المركز الوطني للدراسات والبحث

في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

الصحافة الجزائرية باللغة العربية

وباللغة الفرنسية "الفكر والأهداف"

رئيس المشروع

أ.د. يحياوي مرابط مسعودة

الأعضاء

أ. قدور محمد

أ. كرليل عبد القادر

سلسلة المشاريع الوطنية للبحث

تصدير بقلم معالي الوزير

السيد الطيب زيتوني

إنّه لمن دواعي الفخر والاعتزاز، أن أدبّج هذه السلسلة الجديدة من المشاريع الوطنية للبحث، ضمن منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، والتي تميّزت كسابقاتها بمادة علمية قيّمة ودراسات فكرية مفيدة وأبحاث رصينة ستساهم في إثراء المكتبة الوطنية، وتفتح آفاق أرحب في مسعى الإحاطة بالتاريخ الوطني.

إنّ مسألة كتابة التاريخ الوطني ستظل تحتل حيزا متزايدا من اهتمام الدولة، وقد أصبحت منذ سنوات عديدة على رأس الأولويات التي تخصّها ببرامج مختلفة وبتسخير كافة الإمكانيات والظروف لتوثيق المعارف التاريخية وتنويع أوعية نقلها ضمانا للتواصل بين الأجيال لصون وديعة الشهداء الأبرار وحفظ أمانتهم.

وفي هذا الإطار، ووعياً بالأهمية الحيوية التي يكتسيها التاريخ في حياة الأمم والشعوب، باشرت وزارة المجاهدين بتعليمات سامية من

فخامة رئيس الجمهورية، المجاهد عبد العزيز بوتفليقة، تشجيع الباحثين والمؤرخين والأساتذة الجامعيين للقيام بدراسات وأبحاث حول تاريخ المقاومة والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ومنها الدراسات التي تدخل ضمن إطار سلسلة المشاريع الوطنية للبحث.

وباعتبار أن كتابة تاريخنا الوطني يجب أن تكون مواكبة معنى ومبنى لنضالات الشعب الجزائري وتضحياته الجسام في سبيل الحرية والانعتاق، وهي مهمّة حسّاسة تنطوي على أبعاد استراتيجية وسيادية تهدف إلى تنقية الكتابات التاريخية من رواسب المدرسة الكولونيالية ومضامينها المشوهة، فكتابة التاريخ كما قال فخامة رئيس الجمهورية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة "أمر جاد.. وذلك لأهميته فلابد أن تُتعهّدَ هذه الكتابة بما تستلزم من جدّ وخبرة علمية حتى يصبح لنا تاريخ لا غبار عليه، يضيء طريقنا نحو المستقبل، ويذكّرنا دائما بماضينا لكي نستخلص منه العبر والدروس فننتقي الصالح والمفيد".

إنّ نشر المعرفة التاريخية رسالة عظيمة وغاية نبيلة أنيطت بمؤسسة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، رسالة تتطلب تظافر جهود الجميع من وصاية وإدارة المؤسسة وباحثين وأساتذة مختصين لبلوغ المرام وهي جهود في الحقيقة نراها تتعزّز وتتجسد من يوم لآخر من خلال إصدار هذه السلسلة

الجديدة من المشاريع الوطنية للبحث التي تناولت في طياتها قضايا تاريخية عديدة تمّت معالجتها من طرف باحثين من مختلف جامعات الوطن يُشهد لهم بالكفاءة والتقيّد الصارم بالمنهجية العلمية التي حرصنا لأن تكون هي مرتكز هذه الأعمال لإفادة أجيالنا بالمعرفة التاريخية الحقيقية حول رصيد أمتّها ومآثر شعبها الذي زكّى تاريخه بتضحيات عظيمة في الأنفس والنفائس.

وبمناسبة صدور هذه السلسلة الجديدة من المشاريع الوطنية للبحث، لا يسعني إلاّ أن أثمن كلّ المبادرات والمجهودات التي تقوم بها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لمرافقتنا في مواصلة إنجاز البحوث والدراسات حول تاريخنا الوطني، بما من شأنه تعميق الشعور بالاعتزاز بركائز هويتنا الوطنية وتحصينها، والشكر موصول إلى كل الباحثين والمؤرخين الذين ساهموا في هذه المشاريع وأثني على جهودهم الهادفة لتدوين وتوثيق إسهامات الشعب الجزائري عبر التاريخ وتدوين مورثنا التاريخي والثقافي.

وفقنا الله جميعا لما فيه خير الجزائر وعزّتها وكرامتها.

وزير المجاهدين الطيب زيتوني

تقديم بقلم مدير المركز

التاريخ هو الأمم وحضارتها والشعوب وثقافتها، وهو أيضا معرفة الماضي لتقويم الحاضر وبتقويم الحاضر نبني المستقبل.

بهذه الرؤى والمعنى السامي للتاريخ دأب المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 منذ تأسيسه على إيلاء الأولوية الكاملة لمشروع الحفاظ على الذاكرة الوطنية ضمن استراتيجية متكاملة تعمل في آن واحد على استغلال الأوعية والوسائل التكنولوجية في عملية الحفاظ والتبليغ للذاكرة التاريخية وفي نفس الوقت استغلال المادة الخام والوثائق الأرشيفية كانت أو شهادات حيّة في تدوين التاريخ الوطني بمنهجية علمية أكاديمية لاسيما ما تعلق بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير المظفرة.

في هذا السياق يتشرّف المركز الوطني بإصدار المجموعة الثانية من مشاريع البحث المنجزة في إطار البرنامج الوطني للبحث العلمي، والتي كان له شرف تأطيرها والسهر على إنجازها.

وإذا كان المركز يصبو من خلال إصدار هذه السلسلة العلمية إثراء المكتبة التاريخية وبث الوعي الوطني بترسيخ قيم أول نوفمبر في وجدان أبناء الوطن ليعتزوا بماضيهم المجيد، فإنه يسعى أيضا إلى تحفيز

الأساتذة الجامعيين والباحثين الجزائريين وتدعيمهم من أجل سبر أغوار تاريخنا الوطني وإعادة صياغته بمنهجية علمية وموضوعية تتماشى والرؤى الفكرية الحديثة.

وبهذه المناسبة، لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى **معالي وزير المجاهدين السيد الطيب زيتوني** على رعايته الكريمة لهذا المشروع وكذا وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والأساتذة الباحثين على ما قدموه من مجهودات جبارة من أجل إنجاح هذا المشروع العلمي الوطني.

أ. جمال الدين ميعادي

مقدمة:

يحتل الإعلام والدعاية أهمية كبيرة في أية حركة سياسية أو فكرية ، فهما وسيلتان أساسيتان في نقل أفكار هذه الحركة أو ذلك النظام، وأي نجاح لأي تنظيم يرتكز على نجاحه في ميدان الإعلام والدعاية،وفي هذا الجانب فان الحركة الوطنية الجزائرية أولت اهتماما كبيرا للنشاط الإعلامي وجعلته إحدى أسس نضالها الوطني، وقد برز هذا الجانب ....ظهور عدة جرائد ذات اهتمامات متنوعة ومختلفة،عكست أوضاع الجزائريين المختلفة والثقافية والاجتماعية، وكشفت عن إرادة الشعب الجزائري وسعيه لاستعادة حريته وكرامته،وقد سايرت الصحف الجزائرية مختلف مراحل الحركة الوطنية ،حاملة آرائها ،همومها و مدافعة عن أهدافها،فعلى مدار 80 سنة تقريبا بين1882و1962 شهدت السياسية في الجزائر المئات من الجرائد باللغتين العربية و الفرنسية كانت تنهل من منبع واحد و تصب في هدف واحد وهو استرجاع السيادة الوطنية،عانى خلالها أصحاب الرأي ويلات التسلط و القمع ،لكن هذا لم يثنيهم عن قناعاتهم. ولم يكن لهذه الوسيلة لتحقق هذه النجاحات لو لم تجد رجالا تفانوا في خدمة القضية الوطنية و افنوا أعمارهم من أجلها ، فكان لهم الفضل الكبير في تفعيل العمل الإعلامي وجعله من ركائز العمل الوطني ، وجعلوا من معركة القلم والفكر والكلمة ابلغ في كثير من الأحيان من والمهرجانات والخطب السياسية.

من جانب آخر فإن الموضوع يكشف لنا عن جانب هام من جوانب النضال الوطني ، وهو الإعلام ودوره في الحركة الوطنية ، ومن خلاله تبين لنا الدور الكبير الذي لعبته الصحافة والإعلام في النضال الوطني ، لذلك أولت له الحركة الوطنية

أهمية كبيرة ، وجعلته من بين وسائلها الفعالة في معركتها النضالية ، و يظهر ذلك من خلال عدد الصحف والجرائد التي صدرت في هذه الفترة ، فكان هذا الجانب بحق عاملا أساسيا ومهما في النضال الوطني من أجل استرجاع السيادة الوطنية ونحن في بحثنا هذا حاولنا التطرق لبعض هذه الصحف محاولين تسليط الضوء على جانب آخر من جوانب نضال الشعب الجزائري،مركزين على أفكارها و أهدافها،ونظرا لشساعة البحث و طول الحقبة الزمنية و زخم الأحداث السياسية وضيق الوقت ،حددنا بعض الصحف للدراسة و التمحيص حسب كرونولوجيا الأحداث و تسلسلها من جهة ،والتوزيع الجغرافي من جهة ثانية،فمثلا اخترنا عدد من صحف الفترة الأولى بين1882و1914،ثم بين 1914و1925،ثم بين 1925و 1939، فهذه التواريخ تعتبر فواصل في الحياة السياسية الجزائر من الإنطلاقة وصولا لذروة المطالب وهي الاستقلال.

كما حاولنا ان ندرس الصحف من خلال توزيعها الجغرافي،فهناك صحافة كانت تصدر في الشرق،و البعض الآخر في غرب البلاد ،كما كانت هناك صحف تتكلم باسم سكان الجنوب،وهذا كله يدل على وحدة أفكار الشعب الجزائري.

ومن خلال هذا العرض حاولنا الإجابة على بعض الإشكاليات التي يمكن أن تكون في الإجابة عنها إماطة للثام عن حقبة هامة من تاريخنا المعاصر،كما يمكن أن تساعد أي باحث في الغوص أكثر في هذا المجال ،فجاءت الإشكاليات كالآتي:

- ماهي العوامل التي ساعدت على ظهور و تطور الصحافة الأهلية في الجزائر أثناء الاحتلال؟

- ماهي أهم الأفكار و الأهداف التي كانت تسعى هذه الصحف لتحقيقها؟وماهي العراقيل التي واجهتها؟
- ومن هم أبرز شخصياتها؟وهل حققت هذه الصحافة أهدافها؟

وللإجابة على كل هذه التساؤلات حاولنا تقسيم بحثنا زمني وموضوعي،زمنيا حاولنا تتبع كرونولوجيا الأحداث في الفترة بين1882 و 1939 وهي فترة بداية الصحافة حتى بداية الحرب العالمية الثانية.و موضوعيا بالتطرق لتطور الأفكار و مطالب الجزائريين من خلال الصحافة في هذه الفترة.

ففي البداية تناولنا ظهور الصحف و العوامل التي ساعدت على ذلك،و ابرز المواضيع التي تناولتها هذه الصحف غداة نشأتها ،بين 1882 و 1914 وهي فترة بداية الحرب العالمية الأولى ،ثم انتقلنا إلى تطور المطالب السياسية للجزائريين بعد نهاية الحرب ،من خلال الصحافة الإصلاحية باللغتين العربية و الفرنسية، وبعدها مطالب الجزائريين السياسية الإصلاحية باللغة الفرنسية وفي الأخير المطالب في الصحافة العربية.

وبما أن موضوع البحث مركز على الصحافة فقد اعتمدنا في البحث بالدرجة الأولى على أرشيف الصحافة سواء المتواجد في الجزائر او في الخارج،مثل صحف الحق العنابي و الحق الوهراني و البصائر و الشهاب و الدفاع.....وكذلك بعض الدراسات الأكاديمية المتخصصة مثل محمد

ناصر،عبد القادر كرليل، عواطف عبد الرحمن.....،إضافة إلى بعض الكتب و المجلات العلمية التي تناول موضوع الصحافة الأهلية ك شارل آجيرون ،زهير إحدادن ،الزبير سيف الإسلام ..

و في الأخير ضمنا البحث خلاصة حوت بعض الملاحظات و الاستنتاجات حول الموضوع،يمكن أن تكون إضافة للمكتبة و مساعدة للبحث الأكاديمي.

الفصل الأول:

I- نشأة الصحافة في وبداية الصحافة الأهلية الجزائر 1914/1882

1-الصحافة الحكومية وبداية العمل الصحفي في الجزائر

عندما تمكنت السلطات الاستعمارية الفرنسية من بسط نفوذها وبلوغ أهدافها الاستعمارية على أرض الجزائر، شرعت في مرحلة ثانية للتفرغ للمجال الإعلامي لنسج شبكة للاتصال بالرأي العام الجزائري وتكوين طبقة مفرنسة تكون الواسطة بين المجتمعين الأهلي و الفرنسي

"حيث اتسم تاريخ الصحافة في الجزائر منذ الاحتلال بظهور الصحف الفرنسية الكولونية ، التي كانت تتبع في طباعتها و إصدارها نفس النمط المتبع في فرنسا، كما أن سياستها العامة كانت امتدادا للصحافة الفرنسية بأحزابها و مواقفها المختلفة مع اهتمام زائد بمصالح الكولون في الجزائر و إهمال مصالح الجزائريين ".[1] لذلك نجد السلطة الاستعمارية تعمل على إصدار عدد من الصحف تشترك جميعها في الأسلوب و الأهداف ، ولم تكتف باللغة الفرنسية فقط في طبع الصحف بل استعملت كذلك اللغة العربية، وكلها تحت إشراف الحكومة الاستعمارية ، وقد كان

[1]– مناصرية يوسف : " الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919. 1939 " ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 .ص121

الحاكم العام مكلف بإدارة شؤونها و بالتالي فهي صحف حكومية نظرا لدورها الموازي للدور االعسكري في تظليل الجزائريين[2].

فلم تمر سوى سبعة عشر سنة على الاحتلال حتى قامت السلطة الفرنسية بإنشاء جريدة فرنسية الإدارة و جزائرية اللسان متمثلة في جريدة " المبشر" بتاريخ 15 / 09 / 1847، وهي جريدة نصف شهرية باللغتين العربية و الفرنسية ، و كانت فكرة تأسيسها من وحي ملك فرنسا لويس فليب الذي أمضى مرسوما بشأن تأسيسها ، و بادر الجنرال دوماس (Daumas) إلى تطبيقه و التي تمهيدا لعالم الصحافة العربية في الجزائر بعد الصحافة التي أنشأها المستعمر باللغة الفرنسية [3].

إن إنشاء هذه الجريدة له أكثر من دلالة حيث تبين لقادة جيش الغزاة بأن الاستعمار العسكري المعتمد على القوة غير كاف لأنه كان سببا في تعميق الانشقاق و عدم الانسجام و التجانس بين الجنسين ، الفرنسي و الجزائري ، ولذا لجأ الاستعمار إلى طريقة أخرى أكثر مرونة و دبلوماسية لتغطية النقص الذي نجم عن الأسلوب العسكري هو الاهتمام بقطاع الإعلام الذي عن طريقه يمكن السيطرة على عقول الجزائريين، وبالتالي يتم إخضاعهم فكريا بعد أن تم إخضاعهم عسكريا، وهو الدور الذي لعبته المبشر إذ كانت بمثابة لسان حال الحكومة الفرنسية في الجزائر التي جعلت منها نشرية رسمية مع اقتصارها في المقابل على نشر بعض

---

[2]– مروة أديب : " الصحافة العربية ، نشأتها و تطورها " ، منشورات دار مكتبة الحياة ، الطبعة الأولى، بيروت ، 1961،ص254

[3]– إبراهيم لونيسي " القضايا الوطنية في جريدة المبشر " ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1994 ، ص، 26 .

كتابات و مقالات الجزائريين في المجال الثقافي قبل أن تصبح " الجريدة الرسمية بتخصصها بصفة كلية لنشر المراسيم و القوانين التي تصدرها الإدارة الاستعمارية في الجزائر . وبذلك تكتمل الرسالة التي تسعى إلى تحقيقها السلطات الاستعمارية و هي استعباد الشعب الجزائري ماديا و معنويا .[4]

2-الصحف الحكومية سببا مباشرا في بعث الصحف الأهلية:

لم يجد الجزائريون في صحافة المستعمر الشيء المأمول و المرجو منها بسبب تّحيزها الكلي للسياسة الاستعمارية ومسايرتها الطرح الاستعماري ، المشبع بالطابع العنصري ، و تفرغها لنشر كل ما يصدر عن المسئولين الرسميين الفرنسيين من نصوص تشريعية ، و بيانات حكومية و أوامر، مهمشة بذلك كل انشغالات الأهالي ،في محاولة لتجنب إحراج السلطات الاستعمارية ولفت نظرهم إلى الظروف السيئة التي يعيشها الجزائريون(الأهالي)، ومن هنا بدأ التفكير جليا من طرف بعض المثقفين الجزائريين بعدم الاعتماد على هذه الصحافة ، مقابل الاستفادة من هذه التجربة الصحفية الفتية في الاستقلال بصحافة أهلية مهمتها نقل معانات الشعب الجزائري في أصدق صورة، ومن هنا ظهرت الصحافة الأهلية ، موازية للصحافة الحكومية ،في وقت كان الجزائريون يعانون فيها جميع أنواع الاستغلال و البطش،لتكون هذه الصحافة وسيلة فعالة لإيصال مطالبهم للحكومة الفرنسية .

[4]-عبد القادر كرليل،نشأة وتطور الصحافة في الجزائر،مجلة المصادر العدد11، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

بالتالي، ورغم ما يمكن أن نسجله من سلبيات على الصحافة الحكومية إلا أنها تُعتبر بوابة ولوج الشعب الجزائري إلى الصحافة التي كانت نافذة له على العالم طوال مشواره النضالي، و عن الأهمية والدور اللذين لعبتهما الصحافة الحكومية عموما و صحيفة " المبشر " خصوصا في الساحة الإعلامية ، و مدى استفادة الصحافيين الجزائريين منها بصفة عامة يقول الأستاذ إحدادن :

" و الحقيقة أن جريدة " المبشر " و باقي الجرائد الحكومية لعبت دورا كبيرا في إظهار الصحافة الجزائرية ، فقد كانت بمثابة مدرسة تخرّج منها الصحافيون الأوائل الذين أنشئوا الصحف باللغة العربية في الجزائر والذين كان أغلبهم من الأهالي المتخرجين من المدارس الفرنسية مدركين أهمية الدفاع عن حقوقهم و التعبير عن مطالبهم بحكم احتكاكهم و ممارستهم لمهنة الصحافة ، و كانوا يجيدون اللغتين العربية والفرنسية ، و يتقنون جيدا فن الصحافة لأن معظمهم سبق و أن عمل محررا في قطاع الصحافة ،[5]مثل عمر بن قدور ،والشيخ محمود كحول و مامي إسماعيل اللذين أسندت إليها الحكومة الاستعمارية جريدة " كوكب إفريقيا "(ما بين 1907 و 1914) و جريدة " النجاح " (ما بين 1919 و 1956) اللتين عوضتا جريدة " المبشر " ، بعد مرحلتها الثانية ، أو مثل عمر راسم و المولود الأزهري الذي أنشأ فيما بعد صحف أهلية غير حكومية ، كما تخرج كذلك عن

[5] –Zahir IHADDADEN : « Histoire de la presse indigène en Algérie », Les Editions Ihaddaden paris , 1979 , p. 51

جريدة " المبشر " عدد من المترجمين والتقنيين الحرفين الذين كانوا دعائم النشاط الصحفي في الجزائر بإنشائهم عدد من الصحف الوطنية.

لقد كانت الحاجة جد ماسة إلى هذا النوع من الصحافة ، لأنها تجسد إحدى مراحل تطور المجتمع الجزائري الذي أصبح يثق في نفسه ، و يخوض ميدان الصحافة لأول مرة في تاريخه للتعبير عن القضايا الإسلامية الجزائرية .

لذلك لم يتأخر هؤلاء كثيرا في مسايرة الوتيرة المتسارعة التي كانت تشهدها الساحة الداخلية في ميدان الصحافة ، فعملوا على إنشاء صحف خاصة (بالأهالي)لاستغلالها في نقل مشاكلهم و مشاغلهم رافضين السياسة التي تنتهجها السلطات الاستعمارية في حق المجتمع الجزائري ، فكانت البداية بإصدار جريدة " الحق ".، تلتها في ما بعد جريدة " المغرب " الصادرة سنة 1903 في مدينة الجزائر و استمرت إلى غاية سنة 1913 ، ثم جريدة « الصباح " سنة 1904 الصادرة في مدينة وهران لمدة سنة واحدة ، إلى غير ذلك من الصحف التي عرفتها المرحلة .[6]و التي سوف نأتي لدراستها بالتفصيل خلال هذا الفصل من البحث.ولكن قبل ظهور الصحافة الأهلية بالشكل المعروف و المعهود كيف كان (الأهالي) ينقلون انشغالاتهم وهمومهم للسلطات الفرنسية؟

[6] – Ali MERAD : La formation de la presse musulmane en Algérie , ibla n°103 , institut de belles lettres arabes , Tunis , 1964 , p 31 .

3-**العرائض كبديل للصحف:**

منذ الشهور الأولى من الاحتلال شعر الجزائريون بحاجة إلى وسيلة يعبرون بواسطتها عن شكاواهم من المظالم التي يرزحون تحتها ويطلبون من المسئولين وضع حد لها وإعادة الحقوق إلى أصحابها. فوجدوا في تقديم العرائض- في البداية- وسلية تفي بالغرض، لكن سرعان ما تبين أنها غير ذات جدوى، فلَم تحقق لهم أيّ شيء بل كثيرا ما كانت تعود على موقيعها بضرر كبير. و هو ما يفسر إمساك الجزائريين عن تقديم العرائض والشكاوى للسلطات الفرنسية منذ سنة 1833 وحتى بداية عقد الثمانينات من القرن.

خلال هذه المدة، قامت سلطات الاحتلال باستيطان أعداد كبيرة من الأوروبيين على أرض الجزائر ، ومن بين ما قام به هؤلاء المعمرون إضافة لنهب الأراضي و استعباد الشعب، إصدار صحف تعبر عن مصالحهم وتسعى إلى توسيعها وتدافع عن المكاسب التي تحصلوا عليها[7]

في المقابل فإن الفترة (1830- 1870) كانت غير مواتية للجزائريين في التفكير في إصدار الصحف ،فقد كانوا عرضة لحرب شاملة شنت ضدهم، تستهدف وجودهم ذاته وهو ما يفسر عدم تسجيل أية محاولة من طرفهم لإصدار صحيفة، خلال هذه الفترة.

[7]- كتب الزبير سيف الإسلام حول الصحف التي صدرت في الجزائر منذ 1830 مجموعة من المؤلفات بلغت 6 أجزاء حسب التسلسل الزمني،بعنوان تاريخ الصحافة في الجزائر.

لكن تسارع الأحداث و قيام فرنسا بإصدار مجموعة من القوانين تُعقّد من وضعية الجزائريين خاصة في حياتهم اليومية مثل صدور قانون كريميو الخاص بالتجنيس وسيناتوس كونسيلت وقانون التجنيد الإجباري ،كلها زادت من رفض الجزائريين للوجود الفرنسي ،من جهة و بعث الشعور الوطني من جديد من جهة ثانية ،فبدأت مطالب الشعب ترفض كل ما هو صادر عن السلطة المستعمرة ، ولم يجد الجزائريون في أول الأمر وسيلة أنجع من كتابة العرائض لإبلاغ صوتهم، ومن أهم الجهات التي اهتمت بالعرائض مع نهاية القرن التاسع عشر، نذكر أعيان قسنطينة بزعامة عائلة ابن باديس ، وأهالي ندرومة في تلمسان بزعامة محمد بن رحال ،وتعتبر لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين التي تأسست في العاصمة سنة1908 الجماعة الأولى التي أخذت على عاتقها الدفاع عن الجزائريين أمام عنصرية قانون التجنيد، و تعسف بنوده الخاصة بالجزائريين مقارنة بما يطبق على الفرنسيين (فمثلا كان الفرنسيين من الجنود يُعالجون في مستشفيات خاصة بهم بينما يُعالج الجزائريون في مستوصفات العامة، وكذلك الأكل الذي يُقدم للجنود الفرنسيين أحسن من الذي يُقدم للجنود الجزائريين، كما أن المقابل المادي كان يختلف بينهما....) .

و يمكن تلخيص مطالب الجزائريين في هذه الفترة فيما يلي:

رفض قانون التجنيد الإجباري جملة و تفصيلا كونه جاء معاديا للديمقراطية، و هو ينطبق على الفقراء دون سواهم .

إضافة الى أن المدة الزمنية للخدمة العسكرية غير عادلة بين أبناء الأهالي و المعمرين .

معتبرين أن تعويض الأهالي عن التجنيد بمبلغ250 ألف يعد إهانة لهم وهم بمثابة مرتزقة .

مطالبين أن يكون قانون التجنيد منسجم وفق مبادىء الثورة الفرنسية(الإخاء– المساواة – الحرية)

والتخلي عن العمل بالأحكام الزجرية القاهرة ،إضافة إلى إلغاء قانون الأهالي التعسفي .

و التوزيع العادل للضرائب بين الجزائريين و المعمرين .ثم تَوسيع دَائرة التمثيل النيابي للجزائريين في المجالس المختلفة

4–ضرورة الاعتماد على الصحافة مكتوبة كبديل حضاري للدفاع عن حقوق الأهالي:

عرفت الجزائر الصحافة بصفة عامة ، بعد عام 1830 م ،اي بعد دخول فرنسا مستعمرة ، و طبعاً كانت صحافة أجنبية لغة و فكراً و معتقداً و أهدافاً ، و أسرعت الإدارة الفرنسية إلى إنشاء أول جريدة فرنسية عربية ، سنة 1847 م، و كان هدفها نشر النصوص التشريعية الخاصة بها كسلطة مستعمرة .و كانت أهداف تلك الجريدة ضرب المقاومة لا غير..... و في سنة 1903 كان الصحفي(فيكتور باروكان) قد قام بإضافة ملحق باللغة العربية لجريدته الأخبار ، ليقوم في نفس العام (ألبير فونتانة) بإصدار جريدة (المغرب) باللغة العربية....

لكن القوانين السائدة لم تكن تساعد الجزائريين على النشر ، فقانون الطباعة و النشر الذي أصدره البرلمان الفرنسي في 29 جويلية 1881 يتضمن موادا من شأنها أن تضيف عبئا جديدا على حرية التعبير بالنسبة (للأهالي)، فالقانون يشترط على كل ناشر لصحيفة أن يكون مواطنا فرنسيا متمتعا بحقوقه المدنية كاملة و لم يسبق أن حرم منها في الماضي بصدور حكم قضائي ضده [8] ،أما الحصول على حقوق المواطنة الفرنسية فهو مشروط بالارتداد عن الدين بالنسبة للمسلم وهو ما يرفضه الجزائريون رفضا قاطعا جيلا بعد جيل.كما يعاقب القانون صاحب جريدة نشرت مقالا أو أخبارا تسببت في إحداث شغب نجم عنه ارتكاب جنح أو جرائم. ولما كانت المظالم التي يرزح تحتها الجزائريون كثيرة جدا وترتكب يوميا في مختلف المجالات وفي جميع الأماكن، فإن أية صحيفة قد تتعرض لهذه المظالم بالتنديد والإدانة قد ينجر عنها حدوث أعمال يمكن أن تعتبر في نظرة الإدارة مساسا بالأمن العام ويعتبر صاحب الجريدة شريكا فيها.[9]

و إضافة لهذا القانون ،كانت قد أصدرت قبله بأيام قليلة قانون آخر أكثر شراسة وعدوانية وهو قانون الانديجان[10] الذي قال فيه أحد أعضاء المجلس البلدي من

---

[8]– المادة السادسة من القانون

[9]– المادة 23 من القانون

[10]– اكتسب قانون الأهالي الذي صدر في 10 أفريل 1881شهرة بائسة لدى الجزائريين لما كان يجسده في نظرهم من ظلم وقهر وإذلال، و الغاية من إصداره هو تضيق الخناق على الجزائريين. ولم يتم إنهاء سريان مفعوله، بصفة نهائيه إلا في سنة 1944، فعند كل تمديد تضاف أو تشطب بعض المخالفات التي ينص عليها في اتجاه التشديد كما كان الحال عند تمديده في سنة 1897 أو التخفيف في سنة 1904 عندما تم استبدال عقوبة السجن بدفع غرامة مالية أو أيام العمل مجانا تساوي عدد أيام السجن المنصوص عليها في العقوبة، فمنذ صدوره حتى سنة 1914 تراوحت عدد المخالفات التي يعاقب عليها هذا القانون بين 17 إلى 33 مخالفة. يعاقب

الجزائريين " إن هذا القانون ينهش أجسادنا ويقضي علينا بالموت البطئ [11]" لقد ترك الحبل على القارب لأعوان الإدارة ليتصرفوا كما يحلو لهم، الجزائريين محرومين من هذه الوسيلة الجديدة في الكفاح.

ولكن الشعب الجزائري لم يتوقف عن النضال من أجل قضيته،مستعملا كل الطرق الممكنة، وبعد تقديم العرائض، ظهرت أول محاولة في مجال الصحافة المكتوبة سنة 1882 بظهور صحيفة المنتخب بمدينة قسنطينة. التي تعتبر بداية لعهد جديد في ميدان حرية التعبير،خاصة وأن قانون الطباعة والنشر الذي أصدره البرلمان الفرنسي في 29 جويلية 1881 ينص في إحدى مواده[12] على سريان مفعوله في الجزائر و في المستعمرات الفرنسية.

لكن هذا القانون ورغم جوره إلا أنه لم يكن أبدا عائقا في الجزائريين بدليل أنه لم يأت عام 1905 ،إلا وقام الشيخ **محمود كحول** أول عربي بإصدار جريدة باللغة

هذا القانون كل شخص أدى زيارة لضريح أحد الأولياء أو حضور زردة أي وليمة تقام عند إحدى هذه الأضرحة بدون رخصة إقامة حفل ضم ما يزيد عن 25 شخصا بدون رخصة فتح مدرسة لتعليم القرآن أو التدريس بدون رخصة الانتقال من مكان إلى مكان آخر يقع خارج دائرة الإقامة بدون رخصة إيواء عابر سبيل دون إخطار رئيس الدوار في الحين أو استقبال شخص غريب عن البلدة لا يحمل رخصة. الإقامة في منزل يقع خارج القرية بدون رخصة، التسبب في إحداث شغب بالسوق، مخاطبة عون إداري بلغة خشنة، التأخر في دفع الضرائب بدون مبرر مقبول، إعطاء معلومات غير صحيحة للإدارة عندما تطلبها. وغيرها من المخالفات المشابهة التي لا تقع تحت طائلة القانون.

[11]– Ageron, Ch R ;Les Algériens musulmans et la France, Paris ,1968, p656 –657 T II

[12]– المادة 69

العربية و كان موظفا لدى الإدارة الفرنسية و كانت جريدته هذه اسبوعية... وكانت بداية لسلسلة من الجرائد الجزائرية المدافعة عن أفكار الجزائريين ووسيلة لتحقيق أهدافهم، وكانت البداية بعد أن قام فنان الرسام **عمر راسم** جريدة الجزائر سنة 1908 ، ثم في عنابة ظهرت جريدة الحق سنة1893 ،وتلتها وهران سنة 1911بإصدر جريدة تحمل نفس الاسم،وتلتها العديد من الجرائد سوف نتطرق اليها خلال بحثنا هذا.

5-<u>الصحافة الحكومية وبداية العمل الصحفي في الجزائر</u> :

عندما تمكنت السلطات الاستعمارية الفرنسية من بسط نفوذها وبلوغ أهدافها الاستعمارية على أرض الجزائر، شرعت في مرحلة ثانية للتفرغ للمجال الإعلامي لنسج شبكة للاتصال بالرأي العام الجزائري وتكوين طبقة مفرنسة تكون الواسطة بين المجتمعين الأهلي و الفرنسي

"حيث اتسم تاريخ الصحافة في الجزائر منذ الاحتلال بظهور الصحف الفرنسية الكولونية ، التي كانت تتبع في طباعتها و إصدارها نفس النمط المتبع في فرنسا، كما أن سياستها العامة كانت امتدادا للصحافة الفرنسية بأحزابها و مواقفها المختلفة مع اهتمام زائد بمصالح الكولون في الجزائر و إهمال مصالح الجزائريين ".[13] لذلك نجد السلطة الاستعمارية تعمل على إصدار عدد من الصحف تشترك جميعها في الأسلوب و الأهداف ، ولم تكتف باللغة الفرنسية فقط في طبع الصحف بل استعملت كذلك اللغة العربية، وكلها تحت إشراف الحكومة الاستعمارية ، وقد كان

[13]– مناصرية يوسف ،المرجع السابق ،ص155

الحاكم العام مكلف بإدارة شؤونها و بالتالي فهي صحف حكومية نظرا لدورها الموازي للدور االعسكري في تظليل الجزائريين[14].

فلم تمر سوى سبعة عشر سنة على الاحتلال حتى قامت السلطة الفرنسية بإنشاء جريدة فرنسية الإدارة و جزائرية اللسان متمثلة في جريدة " المبشر" بتاريخ 15 / 09 / 1847، وهي جريدة نصف شهرية باللغتين العربية و الفرنسية ، و كانت فكرة تأسيسها من وحي ملك فرنسا لويس فليب الذي أمضى مرسوما بشأن تأسيسها ، و بادر الجنرال دوماس (Daumas) إلى تطبيقه و التي تمهيدا لعالم الصحافة العربية في الجزائر بعد الصحافة التي أنشأها المستعمر باللغة الفرنسية [15].

إن إنشاء هذه الجريدة له أكثر من دلالة حيث تبين لقادة جيش الغزاة بأن الاستعمار العسكري المعتمد على القوة غير كاف لأنه كان سببا في تعميق الانشقاق و عدم الانسجام و التجانس بين الجنسين ، الفرنسي و الجزائري ، ولذا لجأ الاستعمار إلى طريقة أخرى أكثر مرونة و دبلوماسية لتغطية النقص الذي نجم عن الأسلوب العسكري هو الاهتمام بقطاع الإعلام الذي عن طريقه يمكن السيطرة على عقول الجزائريين، وبالتالي يتم إخضاعهم فكريا بعد أن تم إخضاعهم عسكريا، وهو الدور الذي لعبته المبشر إذ كانت بمثابة لسان حال الحكومة الفرنسية في الجزائر التي جعلت منها نشرية رسمية مع اقتصارها في المقابل على نشر بعض

---

[14]– مروة أديب ،المرجع السابق،ص247

[15]– إبراهيم لونيسي " القضايا الوطنية في جريدة المبشر " ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1994 ، ص، 26 .

كتابات و مقالات الجزائريين في المجال الثقافي قبل أن تصبح " الجريدة الرسمية بتخصصها بصفة كلية لنشر المراسيم و القوانين التي تصدرها الإدارة الاستعمارية في الجزائر . وبذلك تكتمل الرسالة التي تسعى إلى تحقيقها السلطات الاستعمارية.

6-<u>الظروف العامة التي ساعدت في ظهور الصحف الأهلية:</u>

أ- الظروف الداخلية:

تعتبر الحركية التي مارسها المعمرون في المجال الصحفي بمثابة الحافز الأكبر للجزائريين ليسيروا على نفس المنوال في الدفاع عن حقوقهم ،كما كانت الظروف الداخلية السائدة في الجزائر في هذه الفترة من خلال ازدياد نشاط المثقفين و المصلحين الجزائريين كما كان عليه الحال في الدول العربية من المساهمين في يقظة المثقفين الجزائريين، الذين كان لهم الفضل في ظهور الصحافة العربية التي لعبت الدور الهام في بلورة الفكر الوطني فاستعملت الصحافة في الدفاع عن كل ماله علاقة بمقومات الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية ومن هذه الظروف ما يلي:

- الصحوة العربية الإسلامية التي تمثلت في دعوة عبد الحميد الثاني لإنشاء جامعة إسلامية.
- ظهور رجال مصلحين ساهموا في الدعوة للتحرر أمثال الشيخ محمد عبده الذي زار الجزائر سنة1903.
- دخول عدد من صحف المشرق الإسلامي وحملها لأفكار تحررية.

- ظهور عدد من المصلحين و المثقفين الجزائريين المتشبعين بالأفكار الإصلاحية ،الرافضين لسياسات فرنسا .

ب- تأثير الصحافة الفرنسية على الجزائريين:

لقد كانت البدايات الأولى للصحافة في الجزائر مع دخول الاستعمار الفرنسي فلم تعرف الجزائر هذه الظاهرة الفكرية والثقافية رغم مرور حوالي قرنين على ظهورها في أوربا .[16] حيث تعتبر الصحيفة l'estafette de sidi Fredj من أولى الصحف التي أصدرها نابوليون و تتميز بتتبع أخبار الجيش الفرنسي و نقل أخباره ، ثم ما لبثت أن استبدلت بصحيفة الأخبار" في 1839[17] ،ونظرا لأهمية الصحافة في الحياة اليومية خاصة في ظل بعد المسافة بين فرنسا و الجزائر و لرفع المعنويات ،اضطرت فرنسا لمضاعفة كم ونوع هذه الصحف و نشرها في مختلف البلاد فظهرت " الصحافة الحرة " و صدى الجزائر"و" جريدة الجزائر" و" صدى وهران" وصحيفة جريدة الأخبار.... .[18]

و مع هذا الازدهار النسبي بلغ عدد الصحف بالجزائر ما يربو عن 150صحيفة.

وبمرور الوقت و تطور الصحافة في العالم ،كانت الساحة في الجزائر تساير هي الأخرى هذه الوتيرة ولم يقتصر انتشار الصحافة على الجهات الرسمية فقط ،

---

[16] – أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830/ 1954 ،ج 5 ،ط 3 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998، ص 211.

[17] – عزي عبد الرحمان وآخرون: عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992. ص97.

[18] –الأخبار لمزيد من المعلومات انظر محمد ناصر، محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ش و ن ت، الجزائر، ،1980ص 27 .

فظهرت الصحافة الاستعمارية عام 1874, ثم صحافة أحباب الأهالي في عام 188، وهي صحافة العمرين ومن بين هذه جرائدهم المنتخب 1852, الأخبار, منبر

الأهالي..[19]

و أخيرا الصحافة الأهلية وهي موضوع بحثنا و التي بدأت بالصدور عام 1893، حيث كان الجزائريون يساهمون فيها من ناحية التسيير الإداري و التوزيع, و يتعلق موضوعها بقضايا إسلامية جزائرية, و شؤونهم العامة في علاقتهم بالفرنسيين, و من بين هاته الفئة " جريدة الحق، المغرب، ", و أهم جريدة " كوكب أفريقيا بالجزائر" 1907، وجريدة النصيحة [20] التي لم تعمر طويلا بسبب ملاحقة فرنسا لها بسبب صدروها باللسان العربي، ثم ظهرت جريدة وطنية للفنان عمر راسم[21]1913 1914 م اسمها ذو الفقار[22]، ثم اصدر عمر بن

---

[19]– نفس المرجع ص 99–101.

[20] – توفيق المدني، كتاب الجزائر،م و ن ت ، الجزائر، 1984، ص368.

[21] –عمر راسم 1884 1959م، تلقى تعليمه في المدرسة الثعلبية اشتغل بجريدة المبشر 1898 م كما راسل عدت صحف التحق بجريدة الحق سنة 1912 وبعدها بسنة اسس جريدة ذو الفقار وبعد سنة 1923 م توجه نحو فن المنمنمات ويعتبر مؤسس المدرسة الجزائرية في هذا الميدان من اثاره محظوظ علماء الجزائر للمزيد انظر سعيدوني وبوعمران معجم مشاهير المغاربة جامعة الجزائر 1995 م

[22]– ذو الفقار سيف الاسلام صدرت في الجزائر العاصمة من 1913 الى 1914 ،وكانت تتبنى فلسفة محمد عبده الاصلاحية لصاحبها عمر راسم .

قدور جريدته الفاروق [23]، بتاريخ 1913/02/28 وهي اول جريدة اصلاحية متأثرة بما كانت تكتبه جريدة المنار[24]، لصاحبها الشيخ رشيد رضا[25].

II- دراسة لأهم أفكار و أهداف الصحف الأهلية في الفترة بين1882/1914

1- المنتخب:

لقد تناولت الجرائد الجزائرية العديد من المواضيع ذات الصلة بالحياة اليومية للجزائريين و سياسة فرنسا تجاههم، فهذه جريدة المنتخب تذكر في عددها الأول لضرورة الاعتماد على الجرائد كونها مظهرا من مظاهر التمدن، بل أن الجريدة هي راية التمدن نفسها.

حيث تقول:" كل جنس وكل دين وكل مذهب له راية. والتمدن أخذ عوض الراية جرنالا وهو عبارة عن ملخص حقيقي يعبر به لما في ضمير العامة[26]". إضافة لهذا فإن الصحافة ستكون المرآة العاكسة لحقيقة المجتمع ، "لأنها ستطلعها على

---

[23]-- الفاروق هي صحيفة شهرية صدرت بالجزائر العاصمة 1913 الى 1915 ثم من 1920 حتى 1921، وكان يراس تحريرها عمر بن قدور .

[24]- المنار جريدة اسبوعية انشاها رشيد رضا سنة 1897 م وحولها في عامها الثاني الى جريدة شهرية، صدرت منها 35 مجلدا وعرفت باتجاهها الديني الاصلاحي اشترك في تحريرها شكيب ارسلان ومصطفى صادق الرافهي ،للمزيد انظر شفيق غربال الموسوعة العربية الميسرة دار احياء التراث العربي بيروت 1995 ص 1209.

[25] -رشيد رضا 1865 1935 م ولد بقرية قلمون بلبنان تتلمذ على يد عدة شيوخ منهم محمد عبده قام برحلات لعدة بلدان عربية وغربية له مجموعة مالفات منها الخلاف الوحي المحمدي مجلة المنار الاصلاحية للمزيد انظر خير الدين الزركلي معجم الاعلام ج4 ط7 دار العلم للملايين بيروت لبنان 1986 ص226

[26]- المنتخب العدد الأول 23 أفريل 1882

الحقيقة كما هي باختراع جرنال وستخطرها من هم بالنفاق (التمرد) من إخوانهم" وهي من جهة أخرى ستعمل على إبلاغ إحسان الدولة وحرصها عليهم واحترامها لهم"[27]

وقد اعتبرت الجريدة أن هدفها الأساسي هو الدفاع عن مصالح الجزائريين و أن الغاية هي:"حماية العرب لدى فرنسا ولدى الفرنصاوية القاطنين برّ الجزائر، وليحموا أنفسهم بواسطة الجرنالات كغيرهم من الأجناس والأمم .

ومن بين القضايا التي كانت جريدة المنتخب تسعى للفت النظر إليها قانون سنة 1873 المعروف باسم قانون فارنيي، الذي فتح الباب واسعا أمام الفلاحين الأوروبيين (الكولون) والمرابين لالتهام ما تبقى من الأراضي بين أيدي الجزائريين بمختلف الأساليب و تحت مختلف الأشكال، فلم "يحصل للعرب أي نفع من قوانين تمليك الأرض، بل إن بعض سكان دواوير انتزعت منهم أرضهم وأخذها الكولون ... و أهم غرض (أي القصد) هو تمليك الأرض لأربابها، فإذا صار العربي مالكا لأرضه سيحدث الأمان والعافية والخير الجزيل، وينقطع أثر النفاق (التمرد) لأن أصحاب البادية إذا صاروا أصحاب ملك لا يهتمون بالخروج عن ملك آبائهم وأجدادهم لتعصيب صف المنافقين، ويزول جزعهم من عدم وفاء الدولة بما وعدتهم به منذ سنين وهو تمليك الأرض التي لم يزالوا يؤدون عليها الأموال ولم ينالوها حتى الآن.[28]

---

[27]–نفس العدد

[28]– المنتخب عدد 23/1 أفريل 1882

وإضافة إلى هذا ذكّرت الجريدة المستعمر بما يسمى بالمسؤولية الجماعية أو ما كان يطلق عليه في لغة ذلك الوقت اسم " الضمان المشترك " وهو الإجراء الذي يحمل مسؤولية حدوث أي عمل من شأنه النيل من ممتلكات أو أشخاص الفلاحين الأوروبيين والمستوطنين عموما أو مرافق إدارة الاحتلال، بالضرر لا للأشخاص اللذين قاموا بهذه الأعمال وإنما لكل المجموعة السكانية التي ينتمي إليها الأشخاص المشتبه فيهم أو وقعت هذه الحوادث في محيطهم الإقليمي

كما تطرقت الجريدة لموضوع الضرائب المفروضة على الجزائريين،التي أثقل كاهلهم فإلى جانب الضرائب العادية والضرائب غير المباشرة والمكوس والإتاوات المفروضة على مختلف النشاطات، فإنهم يخضعون كذلك إلى ما اشتهر باسم الضرائب العربية الممثلة في الزكاة والعشر، الحق بهاتين الضريبتين ما يسمى بالحكر في مقاطعة قسنطينة، فهذه ليست ضريبة وإنما هي إتاوة تؤدى على الأرض التابعة للدولة التي منح حق استغلالها للأشخاص قبل عام 1830.

فمن خلال هذا الطرح حاول الجزائريون إيصال رسالة للمعمرين بأن سياسة فرنسا تجاه الشعب الجزائري من شأنه أن يهدد أمن البلاد،مذكرين فرنسا بأنها صاحبة مبادئ ودولة مدنية لا تسمح بتطبيق مبدأ وقانون لا يستسيغه أي دين سماوي و لا أي قانون وضعي هنا يتساءل صاحب المقال باستنكار: "كيف يسوغ لدولة عظيمة مثل فرنسا أن تستحل الضمان المشترك ؟ " ليوضح صاحب المقال أن فرنسا هي من حولت الجزائريين الى مجرمين بعد ان نهبت أملاكهم وتركتهم بدون عمل.

ولم تهمل الجريدة مسألة الحفاظ على الهوية و الدعوة للاهتمام بالنهضة العلمية، حيث

حظيت مسألة تعليم الأهالي باهتمام بالغ تناولتها في عدة مقالات ابتداءا من العدد الحادي عشر حيث خصصت لها الافتتاحية تحث عنوان " الامتزاج بالتعليم" .

من جهتها لم تعارض الجريدة مسألة الاندماج وموقف الإسلام، مؤكدة على أن القرآن لا يقف عائقا في وجه الاندماج بين الشعبين، حيث جاء في العدد الرابع " أن نكون قد بينّا لصديقنا ولكل أولئك الذين يقاسمونه وجهة نظره بكون الاختلاف في العقيدة لا يشكل عائقا في طريق الاندماج بين الأمتين "[29].

وبسبب توجهات الجريدة و أفكارها واجهت صحيفة المنتخب حملة مركزة ضدها، منذ أعدادها الأولى بدأتها صحف المستوطنين التي تصدر في مدينة قسنطينة لتنضمَّ للحملة كل الصحف الصادرة في الجزائر وحتى في باريس وانضم إلى هذه الحملة إدارة الاحتلال وذلك بوضع مختلف العراقيل للحد من توزيعها، كما قام الوالي العام نفسه، تبرمان، بإرسال منشور للمسؤولين يطلب فيه عرقلة توزيع الجريدة بمختلف الوسائل بما فيها التهديد والزجر لمنع القراء من الاشتراك فيها وإرجاع الأعداد المرسلة للمشتركين عن طريق البريد مختوم عليها بكلمة " رفض ". و هو ما دفع بالجريدة إلى توجيه نداء للقراء تحتهم فيه على الاشتراك فيها، وإن تعذر عليهم ذاك، القيام بتحرير العرائض للمطالبة باستمرار صدورها.[30]

---

[29]– المنتخب،العدد 38، 7جانفي 1883

[30]–جمال قنان، مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحف 1914/1882،مجلة المصادر،العدد 9

2-جريدة الحق العنابي 1893

كانت الظروف القاسية التي يعيشها الجزائريون وخاصة من الناحية المعنوية و الحياتية جراء سياسة الاحتلال الهادفة إلى استعباد الفرد الجزائري، خاصة تلك الحملة التي شنتها صحافة المستوطنين الأوروبيين عليه ووصفه بمختلف الأوصاف القبيحة والطبائع المشينة التي كان وقعها على النفوس أشد من ضربات الخنجر. ذاك أن المجتمع الجزائري لم يكن يعرف شيئا اسمه الإقطاع كما عاشه الأوروبيون فكرامته كإنسان وعزته كرجل يجعلها فوق كل اعتبار.

و للرد على هذه الهمجية،قام مجموعة من شباب في مدينة عنابة، إلى التفكير في وسيلة تمكنهم من مواجهة هذه الحملات المسعورة ضدهم والرد عليها. فمن هذا الانشغال تبلورت فكرة إنشاء جريدة للدفاع عن حقوق "العربي" وتبليغ مطالبه للجهات المسئولة، إلى جانب الدفاع عن كرامته وشخصيته كإنسان ينتمي إلى حضارة كانت في الماضي "منارة العالم" وهكذا ظهر العدد الأول من جريدة " الحق " يوم الأحد 30 جويلية 1893.وهي جريدة أسبوعية " سياسية وأدبية تهتم بمصالح العرب الجزائريين " تصدر باللغة الفرنسية.

مستغلين الصداقة التي كانت تربطهم بالسيد راستيل، صاحب جريدة" Le Réveil bonois "(اليقظة العنابية) التي كانت " الحق " تطبع في مطبعته وهو ما يسر لهم

توفير التغطية القانونية للصحيفة في شخص السيد رقار (J. Regard) المدير المسؤول.[31]

حاولت الجريدة أن تكون منبرا للأفكار النيرة و يظهر ذلك في شعاريها : الأول " لله للوطن ومن أجل العدل". وعلى اليسار "الحرية، القانون و الحق. أسلحة لا تقل في يد الضعيف" كما حاولت أن تكون في متناول الجميع ،ولتوفير الأمن عمد محررو الجريدة إلى استخدام أسماء مستعارة تحمل دلالات تاريخية ترمز إلى ماضي الجزائر مثل : زيد بن الذياب، بابا عصمان، بابا عروج،

ففي الإفتتاحية للعدد الأول كتب زيد بن ذياب أن الهدف من إصدار الجريدة هو "الدفاع عن مصالح العرب الجزائريين وكذلك مصالح كل الفرنسيين الجديرين بهذا الاسم " وهي تستجيب لمشاعر وطنية مناهضة ضد قادحينا الذين يحاربوننا من أجل استغلالنا أكثر. فبرنامجنا مستقل ويقبل بكل صراحة الحكم الفرنسي الذي نرحب به لأنه يحفظ لنا حرية عقيدتنا ويحترم مؤسساتنا، فجريدتنا تخاطب الفرنسيين والعرب والجزائر وفرنسا أمتنا الثانية، ونرجو أن تسمع مطالبنا وتؤخذ بعين الاعتبار من طرف الجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ " [32]

وكان هدف الصحيفة كما هو واضح الدفاع عن الحقوق التي كانت تنتهك كل يوم حيث جاء في المقال:"...إن كان ضعيفا في البداية ولكنه سوف يتردد صداه شيئا

---

[31] – Agéron C.H.R, Regard sur la presse politique musulmane dans l'Algérie française in,. Cahiers de l'Institut d'histoire de la presse et de l'opinion . N° 5.1968

[32]– الحق العدد الثاني 6 أغسطس 1893

فشيئا في الأوساط الحكومية، أين قطعاننا التي كانت لا تكاد تحصى؟ وأين أراضينا الواسعة التي كانت ممتدة بلا حدود؟ هي في بطون المرابين وبطون أشخاص آخرين الذين بعد أن امتصوا دماءنا يتهموننا الآن بالعصيان والوحشية. فالذي يؤلمنا أكثر هو أن البعض كانوا في الماضي القريب بؤساء وكانوا يشرفهم أن يمدوا أيديهم لمصافحتنا، أصبحوا الآن أغنياء وهم الآن يهاجموننا بشراسة أكثر من الآخرين. وربما من يتساءل لماذا هذا السلوك من طرف هؤلاء بعد أن سلبوا منك حتى برنوسك يحتقرونك بهذه الخسة، الجواب بسيط، لأنهم يخافون من المتابعة عن أعمال التزوير والربا وخيانة الثقة. فهم يحملون ما هم متهمون به على غيرهم لحماية أنفسهم وإبعاد كل التهم عنهم". [33]

ولم تكتف جريدة الحق العنابي بقضية استيلاء المعمرين على ممتلكات الجزائريين، بل تناولت مسألة التمثيل لما يكتسيه من أهمية بالغة و ضمان حقيقي للدفاع عن الأهالي في المؤسسات الرسمية حيث أوردت الجريدة التعليق الذي خصصته جريدة القرن الصادرة في باريس للمشروع الذي تقدم به النائب عن مقاطعة قوادالوب السيد إسحاق لمجلس الشيوخ منح الحقوق السياسية للأهالي الجزائريين[34] و الذي جاء فيه " إن هناك مبدأ في الدولة الديمقراطية يقضى بأن يكون من لا يتمتع بحق الانتخاب ليس له أي وزن ولا يقرأ له أي حساب. فهناك من جهة ثلاثمائة وعشرة آلاف فرنسي ويهودي متجنس، ينتخبون أعضاء في مجلس الشيوخ، ثم الجمعية الوطنية وفي مجالس العمالات والبلديات، وهناك من

---

[33]– افتتاحية العدد الأول

[34]– افتتاحية العدد الأول

جهة أخرى ثلاثة ملايين ونصف من الأهالي المسلمين الذين لهم الحق في انتخاب بعض أعضاء مجالس البلديات والذين حرمتهم حكومة الجمهورية في عام 1884، من حق الاشتراك في انتخاب رؤساء البلديات والذي كان الضمان الوحيد في وجه تعسف البلديات الأوروبية. ويلاحظ المقال أن مداخيل عمالة الجزائر، على سبيل المثال، مصدرها أكثر من النصف من الضرائب العربية ولكن لا يخصص أي مبلغ منها لصالح الأهالي.[35]

وكانت الصحيفة تنبه في مقالاتها الى ذلك التمييز الفاضح بين المُعمر و الجزائري في مختلف المجالات و هو سلوك ثابت في الإدارة الجزائرية وفي جميع القطاعات. فقاضي الصلح الأوروبي يبدأ براتب شهري بـ 225 فرنكا ليصل عند نهاية الخدمة إلى 333 فرنكا والقاضي الأهلي يبدأ بـ 83 فرنكا ليصل في النهاية إلى 125 فرنكا. ويختم المقال منبها إلى أنه مخطئا من يعتقد بأن هذا التمييز المجحف يمكن أن يمحي من ذاكرة الأجيال من الجزائريين ما صحب الغزو من مآس وأهوال.

كما لم تهمل الجريدة مسألة المسؤولية الجماعية التي يرزح تحت وطأتها جموع الجزائريين ،وقد اتخذت في تناولها للموضوع تبيين الضرر الذي يلحق بالجزائريين جراء تطبيق هذا القانون التعسفي. معتبرة أن هذا القانون لم يكن ليسنّ لو احتفظ الفرنسيون في ذاكرتهم بالكرم والخدمات التي يقدمها لهم العرب كل يوم. " وفوق كل هذا فإن اعتماد إجراء مثل هذا يدفع إلى التساءل فيما إذا كان المسؤولون

[35]–جمال قنان، مجلة المصادر، العدد9

الفرنسيون يعتبرون الرجل الأهلي إنسانا ففي هذه الحالة ليس هناك ما يبرر سن مثل هذا القانون أم أن هؤلاء يعتبرونه حيوانا مجردا من كل إحساس ومتوحشا". [36]

- **<u>الدفاع عن حق الجزائري في التعليم:</u>**

لقد كانت نظرة الجريدة للتعليم تتسم بالواقعية ،نظرا لما يكتسيه التعليم من أهمية بالنسبة لتطور أي شعب ، فهي تعتبر أن الإضطلاع بالتعليم الجيد من شأنه أن يحدث نهضة تبعث الشعب من سباته للعلياء، فتألق العرب في الماضي كان بسبب اهتماهم بالعلم ، ذلك أن الشعب الذي قدم للعالم حضارة مزدهرة عندما كان التوحش يغطي معظم أجزائه، هو شعب لن يندثر. فهناك مستقبل مزدهر "قد لا نراه، ينتظره فهذه قناعة لا شك فيها ولا تتزعزع". و أن الطريق الذي يقوده إلى هذه الغاية هو التعليم. وفي رد على ما تكتبه صحافة المستوطنين عندما تؤكد أنه ليست هناك أية فائدة ترجى في تعليم الأهالي وأن أي عمل يتم في هذا السبيل هو ضياع للمال والوقت والجهد. ولن تكون نتيجته سوى إنتاج " منحطين فهذه المقولة تعنى : إما التعليم الفرنسي لا يصلح ولا يفيد سوى الفرنسيين أو أن كل رجل متعلم فهو منحط ". [37]

[36]– الحق، العدد 2/ 6 أغسطس 1893.

[37]– الحق العدد 6 / 3 سبتمبر 1893.

- **<u>مسألة التجنيس:</u>**

بالرغم من السياسة الاستعمارية المتوحشة ، وسياسة الترغيب و الترهيب التي كانت تتبعها

من خلال فرض الارتداد عن الإسلام من أجل الحصول على الجنسية الفرنسية و بالرغم من اغراء بعض الجزائريين من ذوي النفوس الضعيفة، إلا أن جريدة الحق العنابي دافعت بشراسة عن الاسلام فكتبت نداء تحت عنوان "إلى المرتدين" متسائلة في بدايته عن: "ما هي فضائل رجل يرتد عن قوميته ودينه؟ إن مثل هذا الرجل هو أهل لماذا ؟

فهل قاتل أخيه يستحق الاهتمام ؟ وهل يمكن الوثوق في وطنية الخائن لوطنه. فالرجل الذي ينفر من حليب أمه هل يمكن أن يستسيغ حليب امرأة أجنبية. نحن نحب فرنسا بدون أن نتنكر لإخواننا العرب ولسنا في حاجة لمحاربة أبناء علتنا لنكتسب محبة فرنسا، لأننا رعاياها حقيقة. و بالتالي فنحن أبناؤها وعند الضرورة نستطيع أن نبرهن لها عن وطنيتنا ". [38]

عالجت "الحق" مسألة الربا اليهودي كأحد الجروح التي ينزف منها المجتمع الجزائري في عدة أعداد مبرزة الأساليب والحيل التي يستعملها المرابي اليهودي لامتصاص ثروة الجزائري. كالذي حدث لقاضي مدينة سوق أهراس الذي اقترض مالا من أحد اليهود. ففي الوقف رفع هذا الأخير دعوى قضائية ضده أمام المحاكم بعدم التسديد، كأن يطمئنه ويؤكد له بكونه سينتظر إلى أن يتيسر حاله،

[38]–جمال قنان،نفس المرجع

إلى أن فوجئ بحكم المحكمة الذي سقط عليه كالصاعقة، بوضع أملاكه تحت الرهان. علقت الحق على هذه الحادثة بقولها : " إن عالم اليهودي يعتصر ويفوض أركان عالم المسلم " .

لقى ظهور جريدة الحق ترحابا واستبشارا في الوسط الجزائري وحتى في بعض الأوساط الفرنسية المحلية. يؤشر لهذا كون الإعلانات الاشهارية في الأعداد الأولى للجريدة كانت جلها للأوروبيين كما نوهت لظهورها بعض صحفهم مثل جريدة الراديكال الجزائري Le Radical Algérien.

ففي مقال صيغ في شكل نداء موجه " للشباب العربي " ذكر أن هؤلاء استقبلوا ظهور الجريدة بفرح واستبشار ربما أكثر من الكهول. "ففي كل جهة تصلنا التهاني و التشجيعات وطلبات الاشتراك بالجملة. ذاك أن الشباب المسلم وهم الأطفال الذين ترددوا على المدرسة الفرنسية، يبدون أشد تعلقا بالتقدم والتمدن ويدركون مثلنا ضرورة القيام بإصلاحات عاجلة لإعادة الحياة لأهل ملتنا كل إخواننا حتى أولئك الذين لا يعرفون القراءة يصرون على الاشتراك في" الحق "من أجل دعم نشرتنا التي شعارها: الحقيقة، التنوير والعدل " ملفتا انتباه الشباب بأنه يجب أن لا ينسوا بأنهم أصحاب حضارة عريقة كانت في الماضي مثالا للشعوب. و من هنا فإنه يتوجب علـ يهم أن لا يبقوا جامدين وموضوعا للاستهزاء والسخرية. " فلنتحرك و لننادِ جميعا بصوت عال من أجل التمدن والتقدم ". حرص كاتب المقال على أن لا يؤول ما كتبه تأويلا يدفع إلى التشكك في حقيقة نوايا الشباب الجزائري نحو فرنسا، مدركا أن صحافة المستوطنين ستحمل هذا النداء، بكل تأكيد هذا المحمل. ومن أجل قطع الطريق عليها، أردف موضحا أن الجيل الجديد من

العرب الذي يجري في عروقه دائما الدم الإسلامي الحار " ولكنه دم جديد. وسيحرص لكي يبين لفرنسا أنه أهل لأن تحكمه، وأن التضحيات التي تبذلها من أجله لن تذهب سدًى، ليخلص إلى أنه يجب أن لا يكون هناك فرق بين فرنسي وعربي وأن لا يكون هناك تمييز وإجحاف " لكي لا نجد ما نطالب به ولكي ينادي الأهالي، الذين هم الآن في حالة تقهقر مستمر، و بصوت جماعي بحياة بلد فرنسا الجميل ".[39]

يقول الأستاذ جمال قنان في مقال له حول مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة أن جريدة الحق عموما "قد انفتحت نحو أفق أوسع في اتجاه المشرق العربي فنشرت فقرات من مقال صدر عن جريدة أبي الهول (مصر) حول إصدار جريدة المرصاد من طرف الحاج يوسف أفندي " في مدينة باريس الزاهرة. وهي جريدة أسبوعية تصدر باللغتين العربية والتركية ...

وكانت الجريدة تنقل لقرائها أخبار العالم العربي و الإسلامي، فتذكر مثلا بأنه صدر في مدينة الإسكندرية جريدة تحمل اسم " المحقق وهي جريدة " علمية صناعية زراعية قانونية ". وكذلك الإعلان عن صدور جريدة " الروضة" وهي جريدة " علمية أدبية تاريخية " تصدر في مدينة بَعبدَا بلبنان. كما تنشر الجريدة في صفحتها العربية مقالات مختارة منقولة عن جرائد مشرقية مثل المقال حول " الحكومة الدستورية " المنقول عن جريدة أبي الهول. وقبل ظهور الصفحة العربية سعت الجريدة إلى إقامة علاقات مع الصحف التونسية. لقد نقلت عن جريدة " المنتظر" مقالا يدعو إلى إنشاء رابطة إسلامية عالمية على غرار الرابطة اليهودية

[39]–جمال قنان نفسه

العالمية. "يكون هدفها نشر المعارف الإسلامية وكذلك نشر معرفة اللغة الفرنسية بين المسلمين ".تكون البداية هي تنظيم حملة لجمع التبرعات لغرض إنشاء مدرسة متعددة التقنيات تقوم بتكوين النخب التي تتولى نشر المعارف الجديدة في الأقطار الإسلامية. [40]

3-جريدة الفاروق 1913 34

موازاة مع المطالب السياسية التي كان الجزائريون يهدفون إلى تحقيقها، لم يهمل جزء كبير من هذا الشعب مطالب الهوية ممثلة في اللغة العربية و الدين الإسلامي، وتعتبر جريدة الفاروق من بين الوسائل التي اعتمدها دعاة هذا المطلب للفت اهتمام الشعب و السلطة الاستعمارية، ظهر العدد الأول من جريدة الفاروق لصاحبها عمر بن قدور يوم الجمعة 22 ربيع الأول 1331 (28 فبراير 1913) متبنية نهجا إسلاميا ، مع "مراعاة الاعتدال الذي انتقته مشربا لها". و جاءت الجريدة لتسد فراغا كبيرا في هذا المجال. كما أنها ستعمل على تحقيق هدف آخر "وهو خدمة اللغة العربية خدمة القومية الإسلامية[41].

لم تكن الجريدة تتناول القضايا الراهنة و الشائكة للجزائريين على غرار التجنيد الإجباري و التجنيس ...فكانت الفاروق، وإن عالجت مثل هذه المواضيع لا تعطيها مساحة كبيرة، فمثلا بالنسبة لقانون التجنيد الإجباري دعت إلى قبول الأمر الواقع

---

[40]- نفسه

[41]- الفاروق، العدد الأول، 28 فبراير 1913.

طالبة ممن أجبروا على التجنيد بأن يعملوا على ترسيخ التربية الدينية في قلوب أولادهم ليحموا أنفسهم من ارتكاب المعاصي أثناء وجودهم في الخدمة[42].

وكان شعار بن قدور ردا على اتهمه بالتهرب من معالجة قضايا الأمة بأنهُ ريد نشر الروح الإسلامية الحقيقية التي بها يفهم المسلمون مركزهم إزاء فرنسا فيعيشون معها بسلام لا تنافر ولا خصام كما تفعلون أنتم معشر الطغام[43]".

فموازاة مع المطالب السياسية التي كان الجزائريون يهدفون إلى تحقيقها، لم يهمل جزء كبير من هذا الشعب مطالب الهوية ممثلة في اللغة العربية و الدين الإسلامي، وتعتبر جريدة الفاروق من بين الوسائل التي اعتمدها دعاة هذا المطلب للفت اهتمام الشعب و السلطة الاستعمارية،

لذلك حاربت الفاروق الطرقية والبدع التي كانت طاغية مشوهت وجه الإسلام ومعكرة صفاءه فكان حال المسلمين في الجزائر أقرب إلى الوثنية منه إلى الدين الإسلامي الحنيف، فكانت المواضيع التي تناولهاعمر بن قدور لها صلة بواقع المسلمين المتردي، حيث قال في أحد اعداد الجريدة: "كل شيء ينبهنا بأننا لسنا من المصلحين في الأرض وأننا في كل وقت نجني على قوميتنا وأخلاقنا بالهدم والنقض، أما وربّك إن السقوط لم يهاجمنا بغثة وتلك رحمة ربك وفي وسعنا وقف الفتن ولكن أنى لنا أن يكثر اعتبارنا ككثرة عبرنا وتفقه قلوبنا المواعيظ كما تفقه

---

[42]– الفاروق، العدد الثالث، 14 مارس 1913.

[43]– يعتبر جريدة الإسلام المعاصر للفاروق و صاحبها الصادق دندن من الذين كانوا يهاجمون جريدة الفاروق و عمر بن قدور. لكن بن قدور رد عليه عليه بمقال طويل ضمنه كلاما قاسيا و في بعض الأحيان جارحا. أنظر الفاروق العدد 4، 21 مارس 1913.

اللهو واللعبومع ذاك فلم تحاول الجريدة مواجهة هذه الحالة والتنديد بها بشكل مباشر، فجعلت من من خلال الافتتاحيات منبرا للتصدي لمثل هذه الطقوس .[44]

ولم يكتف بن قدور بالتذكير بالسلبيات بل تلمس أسباب النهوض إلى ما سماه بالقومية الإسلامية التي بواسطتها يمكن للمسلمين التخلص من حالة التخلف التي هم عليها . .

ويمكن القول أن جريدة الفاروق رغم دعوتها للنهضة إلا أنها لم تكن تشر بالسلب الى سياسة الاستعمار ،فلم تكن معادية لفرنسا، وهو ما يفسر استمرارها في الصدور مدة سنتين تقريبا وجعل هذه الأخيرة تغض الطرف وعدم إجبارها على أن يكون صاحب امتيازها من جنسية فرنسية. وعندما تندلع الحرب العالمية الأولى تفرض عليها الإدارة وكيلا فرنسيا لبضعة شهور لتقرر في النهاية وقفها نهائيا في 15 جانفي 1915.[45]

لكن مهما يُقال عن جريدة الفاروق إلا أن اهتمامها بتصحيح النهج العقدي كان هو الآخر بابا لا بد من ولوجه خاصة في ظل تفشي البدع و الخرافات التي كانت تغذيها السياسة الفرنسية التجهيلية

فأعمدة الفاروق كانت حُبلى بالمواضيع ذات الصلة بحياة الفرد الجزائري، و بالتالي فإن منهجة حياته لا تقل اهمية عن توجيهه سياسيا، متبعة في ذلك

---

[44]– الفاروق، العدد 2، 7 مارس 1913

[45]– يوجد في فرساي (المكتبة الوطنية)أعداد من هذه الجريدة تحت رقم jo92106.

طريق و منهج الاسلام في نشر دعوته فقد بدأ بالدعوة للعلم ومحاربة الجهل و البدع قبل وضع نظام حكم له .

تناول عمر بن قدور عدة موضوعات لها صلة بواقع المسلمين المتردي، محاولا تلمس الأسباب التي أدت إلى ذاك بأسلوب وعظى مشوبا بالتأنيب في بعض الأحيان. "كل شيء ينبهنا بأننا لسنا من المصلحين في الأرض وأننا في كل وقت نجني على قوميتنا وأخلاقنا بالهدم والنقض، أما وربّك إن السقوط لم يهاجمنا بغثة وتلك رحمة ربك وفي وسعنا وقف الفتن ولكن أنى لنا أن يكثر اعتبارنا ككثرة عبرنا وتفقه قلوبنا المواعيظ كما تفقه اللهو واللعب.[46]

ففي إطار الدعوة إلى نبذ الغفلة وعدم الاعتبار من دروس الماضي من أجل التيقظ وتلمس أسباب النهوض يدعو صاحب الجريدة إلى ما سماه بالقومية الإسلامية التي بواسطتها يمكن للمسلمين التخلص من حالة التخلف التي هم عليها في محاولة تعريفه لهذه القومية يرى أن هاته لن تكون إذا ما برزت "كقومية أسلافنا من قبل، ولن تكون قومية حربية أو استعمارية بل هي قومية روحية لأن المسلمين لا يهمهم في هذا العصر إلا إصلاح حالتهم الروحية وتنظيم هيئتهم الأخلاقية"،ويمضي صاحب الجريدة في هذا الاتجاه أي التحليق فوق مشاكل المجتمع الحقيقية بكلمات وألفاظ جوفاء لا محتوى لها أو تكاد، لأنها ليست مرتبطة بمشروع محدد قابل للإنجاز على المستوى العملي.

[46]– الفاروق، العدد 2، 7 مارس 1913

مثل تبني الدعوة إلى نشر التعليم وتأسيس المدارس العربية العصرية.[47]

4-جريدة ذو الفقار 1913

لم يتوقف إبداع الجزائريين عند حدود القلم ،بل تعداه لاستعمال الريشة عله يستطيع أن يُلفت انتباه من لهمنفوس رهيفة وذواقة للفن، وهو نوع آخر من النضال الذي أبدع فيه الشعب الجزائري منذ1830،ومثال على ذلك ما أقدم عليه عمر راسم عند إنشاءه لجريدة

ذو الفقار جاعلا منها جريدة انتقادية بالدرجة الأولى ، انتقادية لكل ماهو ضد الجزائري كفرد و كمجتمع،حيث حاول عمر راسم التعبير من خلالها بواسطة القلم والريشة عن الواقع المؤلم الذي يتخبط فيه أبناء وطنه. دون أن يُغلق باب الأمل للخروج من هذه الحالة المؤلمة وقد لخص عمر راسم أهدافه في قوله"بعثت لأقتل النفاق والحسد والكبر والشرك من قلوبهم. وأبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضهم البعض والتعاون والاتحاد" الذي سيؤهلهم لنهضة جديدة.[48]

[47]– جمال قنان، المرجع السابق

[48]– ذو الفقار، العدد الأول، 15 أكتوبر 1913

كما تناولت الجريدة مسألة العمل و الجدية فيه باعتباره باب رزق و به تُفتح أبواب الخير

فيجب على الإنسان أن يحرص على إقامة توازن بين مسعاه من أجل الضفر بنعم الآخرة والعمل بجد واجتهاد لتلبية احتاجاته الدنيوية وتحسين ظروف حياته فيها. ويجب عليه أن يسترشد بالحكمة القائلة "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا". وعلى هذا المبدأ استقرت دعائم المجتمع الإنساني. ومما يؤسف له أنه لا يزال هناك أناس ومن مختلف الشرائح الاجتماعية يعتقدون أن سعادة الإنسان وشقاءه ليسا مرتبطين بالسعي الحثيث والجد في العمل، لأن السعيد يولد سعيدا حتى يموت والشقي يولد شقيا حتى يموت فناموس الحياة يؤكد عكس ذلك. فكثيرا ما يولد الإنسان سعيدا ليختم حياته في شقاء وتعاسة. والعكس صحيح كذلك. ومما يدعو إلى التفاؤل هو أن هذا الاعتقاد الزائف بدأ يتقلص ويتلاشى. "وأن الأذهان الراقية لدى السواد الأعظم من الناس تمج مثل هذه المعتقدات الخرافية التي أنتجها الوهم ونسجها الخيال.[49]

ومن المواضيع التي كانت مادة إعلامية للجريدة هو تلك الهجمة الإعلامية التي تشن على الإسلام منذ ولوج فرنسا الجزائر مركزا على ظهور بوادر الإصلاح ترتسم في آفاق بعض الأقطار الإسلامية. كما ان الظروف الاجتماعية المزرية للفلاحين جراء القمع الارهابي كانت له دوافعه لإنشاء الجريدة بهدف محاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين وإظهار مكانة اليهود والمشركين للناس أجمعين". وحمل ذو

[49]– جمال قنان،نفس المرجع

الفقار حملة شعواء على الأغنياء المقصرين "الذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات الله ونظامات الكون أداة يجلبون بها منافع لهم.[50]

ولم تُغفل الجريدة الجانب الديني الدعوي في أعمدتها و بتتالي أعدادها، فركزت على أخلقت الحياة السياسية و الاجتماعية بالتقرب من الله و عبادته حق عبادة ،كما أن حسن الخلق هو من اهم ركائز النهضة والرقي. وتساءلت الجريدة: "كيف يكون المسلم مسلما في بلد خلت مساجده ومصلاته من الراكعين والساجدين. كيف يكون المسلم مسلما خلا أهله من المحسنين" فهذا التقاعس في القيام بأمر الدين وعدم مراعاة مبادىء الأخلاق التي يوصي بها، هو الذي جعل الأمة الإسلامية تهوي إلى أسفل درك التأخر " بعد أن كانت في أوج الكمال... الآن وقد استولى الضعف والخمول والجمود على أمتنا المسكينة فلا ترى فيها من يذكر ولا من يعظ ولا من يعمل الصالحات ولا من يقوم بالواجبات ولا من يشفق ولا من يرحم ولا...ولا....[51]

ولم تُهمل ذو الفقار مسألة التكافل الاجتماعي و التعاون بين فئات المجتمع في ظل الظروف المزرية التي يعيشها جل أفراد الشعب ، ضاربة في ذلك مثل عن تعاون الشعب المصري عندما تبرع أغنياؤها لفقرائها بمبالغ مالية كبيرة من أجل إنشاء هيئات اجتماعية تقدم خدمات مفيدة لأفراد المجتمع. فتحت عنوان "همة المصريين" أوردت الجريدة خبرا مفاده أن الأميرة فاطمة حاتم أفندي، عمة الخديوي عباس أوقفت ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة أفدنة (حوالي 1500 هكتار) على

[50]– ذو الفقار، العدد2، 26 أكتوبر1913

[51]– نفس العدد

الأعمال الخيرية وخصصت للجامعة المصرية التي أسست حديثا، خمس هذه المساحة والتي أضافت لها ستة أفدنة لإقامة بناءات الجامعة عليها مع مبلغ ثمانية عشر ألف جنيه مصري، كما تبرع محسن آخر، محمود بك الشيشيني بقطعة أرض قيمتها ألفان وخمسمائة جنيه. علقت ذو الفقار على هذه التبرعات متمنية: "فيا حبذا لو أن أغنياءنا وأثرياءنا الجزائريين تنهض بهم هممهم و يتنافسون في فعل الخير كإخوانهم المصريين والهنود. إنهم أحرى بالقيام بهذا الواجب الذي يحاسبون على تركه، لأن البلاد في حاجة إلى التعليم وفقهم الله وفتح بصائرهم"[52].

5- جريدتا المغرب وكوكب إفريقيا

لم تكن الصحف الجزائرية لتصبح في بداية القرن العشرين على تلك الأهمية و النضج السياسي لو لم تغترف من امهات الصحف العربية و الإسلامية في الأفكار و الأهداف بخصوصية جزائرية محضة،وكذلك لو لم تستفد من التجربة الصحفية الفرنسية في الجزائر سواء من خلال التكوين البشري أو الإمكانانت المادية،ومن اهم الصحف التي اهتمت بآمال الجزائريين بمساعدة من بعض الفرنسيين الذين لحسن الحظ لم يكونوا يحملون نفس افكار حكوماتهم العنصرية ،نذكر صحيفة المغرب ،وصحيفة كوكب إفريقيا

فجريدة المغرب جريدة ذات اهتمامات سياسية واقتصادية ،وكانت تصدر مرتين في الأسبوع: الجمعة والثلاثاء بإدارة شخص فرنسي يُدعى بيير فونتانا صاحب المطبعة العربية الشهيرة في الجزائر التي تولت طبع عناوين تتصل بالتراث

[52]- ذو الفقار، العدد 3، 14 جوان 1914.

العربي الإسلامي عموما وخاصة ما يتصل منه بالمغرب الإسلامي والأندلس ساهم في ظهورها عدد من المثقفين الجزائريين و الفرنسيين.

ركزت الجريدة في أخبارها على النشاط الرسمي للمسؤولين، كما اهتمت الجريدة بالأحداث الجارية، في المغرب الأقصى خلال هذه السنة (1903)، التي تصادف اشتداد التنافس الفرنسي الإسباني والإنجليزي عليه. كل طرف يريد الظفر بشيء من أشلاء الضحية أو على الأقل بالنسبة لإنجلترا بما يقابله في مكان آخر. فالجريدة أخذت على عاتقها الدفاع عن "مصالح فرنسا المشروعة" في هذه البلاد. كما تعرضت الجريدة للأوضاع في الإمبراطورية العثمانية دائما من وجهة نظرا لمصالح الفرنسية.

خصصت الجريدة حيزا من صفحاتها لموضوعات ثقافية تناولت فيها مسائل أدبية، علمية اجتماعية وأخلاقية، عالجها مجموعة من الكتاب الجزائريين البارزين في هذه الفترة أمثال: عبد الحميد بن سماية، عبد القادر المجاوي، ابن الموهوب وغيرهم.[53]

كما كان محتواها ينحو نحو الإصلاح ويندد بالجمود والبدع. وهذا اتجاه يسير في خط معاكس لسياسة إدارة الاحتلال في هذا المجال. فهي حليفة الطرقية بل وسندا قويا لها.حتى أنها تحرص دائما عند التعيين في الوظائف الدينية على اختيار أشخاص منخرطين في إحدى الطرق التي تفضلها قبل غيرهم.وربما هذا العامل كما يقول الدكتور جمال قنان كان سببا في توقفها

[53]– جمال قنان، نفس المرجع

على الصدور قبل شهر من وصول الشيخ محمد عبد الى الجزائرسنة1903[54]

يبقى التساؤل قائما حول السبب الحقيقي الذي دفع بالإدارة إلى وقف صدور جريدة المغرب، ما لم تظهر أدلة تؤكد هذا الاحتمال أو ذاك.

صدرت جريدة " كوكب إفريقيا" على خطى جريدة المغرب بعد اختفاء هذه الأخيرة بأربع سنوات. فسياسة فرنسا الاستعمارية هي التي أبرزت الحاجة إلى أداة أدبية تستخدمها في هذا المجال. و بالفعل فوزارة الخارجية بباريس هي التي طلبت من الولاية العامة في الجزائر إصدار جريدة معربة ليتم توزيعها في الأقطار الإسلامية لخدمة سمعة فرنسا في هذه الأقطار. فالأعوان الدبلوماسيون العاملون في هذه المناطق ما انفكوا يطالبون بتوفير هذه الوسيلة كأداة مقيدة لتسهيل مهمتهم .

إضافة الى المغرب كان لبيار فونتان دورا في ظهور جريدة كوكب افريقيا و التي صدر العدد الأول من كوكب إفريقيا في 17 ماي 1907 وهي جريدة أسبوعية سياسية أدبية علمية فلاحية تجارية صناعية" تصدر كل يوم جمعة. وصاحب امتيازها هو بيير فونتانا نفسه كما في جريدة المغرب وهناك وظيفة جديدة استحدثت وهي وظيفة مدير التحرير التي أسندت لمحمد كحول. المحتوى الثقافي تغيير على ما كان عليه في جريدة المغرب فلم يعد التركيز على موضوعات جادة وهادفة نحو الإصلاح. فهاته لا تظهر في أعدادها إلا نادرا رغم طول عمر الجريدة مقارنة بسابقتها حيث لم تتوقف إلا بعد اندلاع

[54]– نفسه

الحرب العالمية الأولى في صيف سنة1903 .[55]

6-جريدة الحق الوهراني:

صدرت الحق الوهراني على مستوى الغرب الجزائري بمدينة وهران حيث ظهر أول عدد لها يوم11 أكتوبر 1911 وكان آخر عدد لها– السادس والأربعون –بتاريخ 14أوت 1912 وحررت في أول الأمر باللغة الفرنسية، وبداية من عددها الواحد والثلاثين أضيفت صفحتان بالعربية يرجع تأسيس هذه الصحيفة إلى مجموعة من الشباب الجزائري لايزيد عددهم عن السبعة أشخاص منهم أستاذ في اللغة العربية وتاجران صغيران واثنان حرفيان يملكان ورشة صغيرة و اَخران من أصحاب المهن الحرة.[56]

وبالتالي فقراءة بسيطة في تركيبة هذه الهيئة يجعلنا ندرك مدى الوعي الذي كان يسود طبقات المجتمع الجزائري و التلاحم بين مختلف شرائحه،فلا فرق بين الأستاذ و العامل و الحرفي مادامت الأفكار تنهل من نفس المرجعية و تصب في نفس الغاية.

ولعل ما يميز هذه الفترة و الظاهرة الاستعمارية عموما، هو بروز ظاهرة البرجوازية و الطبقية بين فئات المجتمع ، خاصة من جانب المعمرين،وما يتبع ذلك من

---

[55]–نفسه،

[56]– **إبراهيم مهديد –الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية1912/1911(الحق الوهراني نموذجا)،مجلة عصور العدد6/5،جامعة السانيا وهران،2005**

استغلال وعبودية تتطلب من الجزائريين تجنيد كل قواهم الفكرية و القومية من اجل وقف هذا التوحش.

من بين أهم القرارات التي اتخذها الجزائريون في هذا الشأن هو إقدام الجزائريين خلال الفترة 1880- 1889 ، على شراء قرابة 56.500 هكتار هذه الأراضي من المعمرين وارتفعت هذه الحصة خلال العشرية 1910- 1991 الى 150.00 هـ)

و بالتالي استطاع عدد هام من الفلاحين في بعض المناطق شراء الأراض بنسبة تفوق نسبة المعمرين .

هذا الأسلوب الجديد و الفعال في التعامل مع الوضع و الذي أظهره الجزائريون جعل المعمرين يتفطنون لخطورة الموقف،كيف لا و هم الذين اجتهدوا في دفع الحكومات الفرنسية المتعاقبة على تعذيب الجزائريين منذ 1830 على استصدار مجموعة من القوانيين استطاعوا بفضلها سلب أملاك الشعب الجزائري بغير وجه حق ،و بالاتالي فإن مثل هذا التصرف الذي صدر من الجزائريين ما هو إلا دعوة صريحة لاستعادة أملاكهم ، ويذكر المؤرخ جلبير ميني أن أهالي الغرب الجزائري نجحوا في امتلاك ثلث المعدات الزراعية الحديثة المستخدمة خلال الموسم الزراعي 1912- 1913 [57].

فما كان من المعمرين إلا مطالبة الإدارة الاستعمارية بالتدخل يسترد الأهالي مقاطعات كاملة بفضل نقود فرنسية . فهم يأخذون منا أراضي كنا قد انتزعناها منهم بقوة السلاح الفرنسي .

[57]–الأمير خالد،أشغال الملتقى الوطني حول شخصية الأمير خالد بمناسبة الذكرى ال 50 لوفاته،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1986

ولم يكتف الجزائريون بالجانب الفلاحي ،بل راحوا ينافسون المعمرين في كل المجالات و التخصصات التي يمكن أن تعود على الفرد الجزائري بالفائدة فظهرت في المدن ، طبقة التجار الصغار و الحرفيين ،حيث كان لهم الدور البارز في انتعاش تجارة المواد الغذائية و الألبسة و الالات المنزلية وظهرت الخدمات كالحمامات و الفنادق ونست بغض الحرف الصناعية التي تربط بالاستهلاك المباشر كصناعة الأحذية و الألبسة و النجارة و غيرها.كل هذه الأنشطة كانت غصة في حلق المعمرين الذين أخذوا الامر بجدية .

ومن أجل وضع حد لهيمنة المعمرين، و لتنشيط حركتهم التجارية استغل الجزائريون الصحف فكانت كل النشطة التجارية تلقى تشجيعا من الصحف الجزائرية وعلى رأسها جريد الحق الوهراني فتعطيها مساحات هامة من الاعلانات الإشهارية لتشجيع الإقبال على السلع الأهلية ، ففي وهران تحول حي المدينة الجديدة الذي كان يضم عددا كبيرا من السكان الجزائريين ، الى مركز تجاري وحرفي هام استقطب حركة المبادلات بين الجزائريين وتمكن التجار الجزائريون من شراء كل المحلات التجارية و الحرفية التي كان يملكها الأوروبيون في هذا الحي.

ومع نمو التجارة و الحرف ، ظهرت أول دعوة الى مقاطعة السلع الأروبية ، فلا غرابة أن تنتشر حركة مقاطعة التجار الأوروبية سنة 1911 في وهران أن تظهر بها الدعوة الى الإقبال على السلع الجزائرية رغم اسعارها المرتفعة .[58]

[58]–نفسه

6-1 دور جريدة الحق في مواجهة قانون التجنيد الإجباري:

من القضايا التي شغلت بال الجزائريين و اخذت حيزا كبيرا من الجدال و النقاش و المد و الجزر قانون التجنيد الإجباري الذي أصدرته فرنسا في فبراير ، 1912 و**الذي عارضته جموع الجماهير الجزائرية**

لأنها رأت فيه وسيلة ابتكرها الاستعمار الفرنسي لمصادرة أرواح الجزائريين بعد مصادرة أملاكهم و أراضيهم .

و المعلوم ان الحكومة الفرنسية قد قررت تجنيد الجزائريين لاغراض استعمارية بحتة منها محاولتها فرض حمايتها على المغرب الاقصى و التوسع الاستعماري في القارة الافريقية و مواجهة الخطر العسكري الالماني في أوروبا .

ورغم وجود مجموعة من الجزائريين ممثلة في أقلية مفرنسة كانت تهدف إلى تعميم قانون التجنيس على المجندين و النخبة و التي أبدت ارتياحها لمرسوم 19 سبتمبر 1912 الذي منح بعض الحقوق المادية و المدينة للجنود واعتبرته خطوة هامة في طريق اصلاحات سياسية قادمة .

إلا أن الأغلبية التي كانت تتمثل في المثقفين وعموم الشعب من المتمسكين بالشريعة الإسلامية، الرافضين للتجنيس ،المعارضين للخدمة العسكرية الإجبارية قد قاموا باستغلال كل الفرص و المنابر من أجل فضح سياسة فرنسا ،وظهر هذا

الاتجاه ، بوضوح على لسان الحق الوهراني التي ما فتئت تدعوا إلى مقاومة المشاريع الاستعمارية وتطالب بالحقوق السياسية التي تكفل المساواة بين المعمرين و الجزائريين وللحفاظ على هوية الجزائريين الوطنية ضمنت صحيفة" الحق الوهراني " أعدادها بمقالات ضد" سياسة التجنيس "وما لحق بها من مزاعم حقوق لبعض الجزائريين من النخبة فأنذرت وحذرت واستمرت في انتقاداتها لها:

" إخواني لا تتكلوا على من يريد تغريركم بقوله ولا تطمعوا في شربة ماء من سراب. وليس لكم في هذا المقام إلا تبصير إخوانكم[المتحمسين للتجنيس والاندماج]في عواقب الأمور والاحتراز من الوقوع في حبائل الغرور "[59] .

وكانت معارضة الجريدة لدعاة الإدماج و مؤيدي هذه المشاريع واضحا من خلال إبراز خطر هذه الدعوة على المشروع الوطني ومحاولة إلغاء الجزائر بلدا و شعبا من الوجود.

واستماتت الجريدة في الدفاع عن موقفها معتبرة ان هؤلاء النشاز لا يمثلون الشعب الجزائري لأن القلة القليلة من السكان يرضون بالاندماج ، ودعت الصحيفة الشباب الى الالتزام بشخصيتهم الجزائرية والى الاعتزاز بهويتهم العربية ـ الاسلامية

وحتى تؤكد جريدة الحق هذا الطرح وهذه الأفكار أكدت الحق على أن الجماهير متحدة خلف نخبتها الوطنية ، وكان إصدار قانون التجنيد الإجباري فرصة للجريدة لإبراز هذه الوحدة من خلال التفاف الجماهير المعارضة ضد قانون للتجنيد ن ففي الوقت الذي كانت تدعو فيه جريدة الاسلام الجزائريين الى التجلد بالصبر و الامتناع عن القيام بأعمال الشغب ، اعتبرت الحق الوهراني هذه المعارضة تحولا

[59]–الحق الوهراني،العدد11 ،18أوت 1911

جديدا في تاريخ المقاومة الشعبية المناهضة للاستعمار . ونشرت على صفحاتها عرائض سكان الاقاليم وحيت شجاعة الشباب الجزائري الذي كان يرفض المثول أمام اللجان العسكرية و يقاطع عمليات اجراء القرعة . فصفيحة" الحقالوهراني "استنكرت مرارا ما كانت تدعو إليه صحيفة" الإسلام "الحكومية ومسؤولوها ومنشطوها من الشباب المتفرنس،" أنصاف الفرنسيين"، وحذرت" الحق "من الأخطارالماحقة التي تهدد المجتمع الجزائري المسلم من" فخ التقسيم": "ففيما يتعلقبالتجنيس، لا نريد إضافة أي رأي، وإذا رغبته أقلية من الأهالي، فإن القوانين التي تديرهحاليا هي كافية لنا [60] وفي الواقع فإن موقف" الحق الوهراني "من سياسة التجنيس والاندماج،كان يتماشى مع ما دافعت عنه كتلة المحافظين ومثقفيها، إذ سعت إلى لم شمل الأمة الجزائرية من شباب وطبقة المحافظين، فاعتنت كثيرا بطلاب" المدارس الإسلامية (" Medersas) ومدرسيهم، نابذةما من قوم تمسكوا بحبل الوفاق : » للتفرقة، ساعية للمصالحة بين فئات المجتمع المثقفة و اعتصموا به إلا وسادوا على غيرهم .وما من فئة اتخذت الحق سلما لها إلا وصلت إلىغاية محمودة .وما من جماعة سارت إلى طريق الرشاد إلا واهتدت .وما سبب انحطاطنا إلا بمخالفة ديننا .فإن الأقدمين من الأمة المحمدية كانت أعلام العز تخفق على ديارهم وبلادهم أمام راية العدل، ولا نطيع إلا من أعدل وأحسن إلينا .ويلزمنا أيضا التجنب و الوفاق بيننا وأن ينظر كل منا لنفع أخيه المسلم[61]

ويقول الأستاذ محمد الصغير غانم في مقال له في أشغال الملتقى الوطني حول شخصية الأمير خالد أنه "في جوان 1912 ، وقفت الصحيفة موقفا معارضا من

---

[60]–الحق الوهراني العدد10،أوت1912

[61]–الحق الوهراني العدد 18،أوت1912

الوفد الذي أرسلته النخبة المفرنسة إلى باريس لأنه حمل معه لائحة كانت تدعو الى مطالب ضيقة ترتبط بمصالح هذه الفئة" بينما مصالح الشعب بكامله في خطر . فلا فرق بين الفلاح و المثقف في الظرف الراهن ".

وتأكيدا لموقفها الوحدوي ، دعت الحق الوهراني الجماهير إلى تشكيل لجنة وطنية لجمع عرائض الأقاليم وصياغة لائحة عامة ترمي إلى تحقيق مطالب عامة أوسع من مطالب لائحة القالية المفرنسة . وفي شهر أوت من نفس السنة ، نشرت الصحيفة هذه اللائحة تحت عنوان ميثاق الشعب المسلم . واحتوى الميثاق على ثلاثة أنواع من المطالب .

مطالب اقتصادية ـ اجتماعية : تدعو الإدارة الى ضرورة إصلاح أوضاع الفلاحين وحمايتهم من المصادر و المضاربة العقارية وتقديم المساعدات التقنية و المالية لهم . . ـ مطالب سياسية : تنص على إلغاء ((قانون الأهالي)) و الإجراءات التعسفية الأخرى وعلى ضرورة منح الحقوق السياسية و المدنية للجزائريين . ولا مانع أن تمنح هذه الحقوق تدريجيا ، على الا يلزم ، المتمتع بها على التخلي عن أحواله الشخصية وشريعته الإسلامية

ـ مطالب ثقافية : تنص على تعميم التعليم الابتدائي وإعادة الاعتبار إلى اللغة العربية ومعاملة المعلمين الجزائريين معاملة لائقة وتسوية رواتبهم برواتب المعلمين الأوروبيين .

ـ والى جانب ذلك ، دعت ((الحق)) الى تصفية الخلاف مع الأقلية المفرنسة و العمل على إعادة الوحدة في صف الطليعة المثقفة بتصعيد النضال المعادي للإدارة الاستعمارية لأن **القوة في الإتحاد** وناشدتها المتمسك بمقومات الشخصية

الجزائرية ـ ثقافة ودينا وتراثا ـ امانا منها بأن الجزائريين لن يستردوا حقوقهم المغتصبة ما لم يتمسكوا بمقوماتهم وما لم يعتمدوا على أنفسهم فى بناء نهضتهم .

لاشك أن صحيفتنا لم تدع بوضوح الى الاستقلال ، لكن مواقفها السياسية الجريئة واتجاهها المناهض للتغريب الاستعماري قد اكسبها حسا وطنيا لم يكن قائما في الصحف الجزائرية الاخرى ((كالاسلام)) أو ((المصباح)) أو ((الرائدي)) وغيرهما.

الفصل الثاني:

الصحافة الوطنية اللغة العربية و باللغة الفرنسية بين 1930/1914(الأمير خالد ،الشيخ أبو اليقضان نموذجا)

مقدمة :

يعد الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الشخصية الوطنية البارزة من خلال نشاطه السياسي ذو التوجه الوطني، لهذا كان كفاح الأمير خالد على ثلاث مستويات مختلفة ومتكاملة ، داخل المؤسسات التمثلية المحلية ، وعلى الجبهة الإعلامية من خلال **جريدة الإقدام**، وفي إطار **جمعية الأخوة الجزائرية** و كذلك إلقاء المحاضرات وتنظيم الزيارات بهدف نشر الوعي وتحسيس الشعب الجزائري بالمشاكل وحثهم على ضرورة المحافظة على مقوماتهم الوطنية.

1-مولده و نشأته:

ولد الأمير خالد بدمشق يوم 20 فبراير 1875 وهو ابن الأمير هاشمي ، وحفيد الأمير عبد القادر درس في ثانوية louis le grand في 1892 بباريس ثم التحق الأمير خالد بالمدرسة العسكرية "**سان سير**" بعد تحصله على البكالوريا ،عندما أصبح نقيبا رفض التجنس ،بدأ النشاط السياسي من خلال الشبان الجزائريين ابتداء من سنة 1913 .[1]

مسعودة مرابط يحياوي، **المجنمع المسلم و الجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين**، مج1 ،دار هومه،ص123[1]

2- الظروف المحلية والدولية عشية نشاطه.

قد أدى التطور العالمي مطلع القرن العشرين إلى يقظة الجزائريين على حقائق جديدة، فالمنافسة بين فرنسا وألمانيا على المجال الحيوي قد بلغت أوجها خلال أزمة المغرب الأقصى "أزمة أغادر 1911" ،و فتحت أعين الجزائريين على ضعف فرنسا وكانت الأخيرة تخشى أن يغتنم الجزائريون ، فرصة مصاعبها لمقاومتها.وقد حاول الألمان ربط علاقتهم مع الشعب الجزائري ولكن دعايتها لم تنجح .

كما شهدت الساحة الدولية الإعلان عن مبادئ **ولسن** wilson الأربعة عشر و التي كانت دعم للشعوب المضطهدة في المطالبة بتقرير مصيرها، ولعل "ثورة الاوراس " سنة 1916 و الظروف القاهرة التي عانى منها الشعب كان لها تأثير كبير على سير الأحداث ، لقد لعبت هذه التطورات المحلية والدولية بدورها على رفع الوعي الوطني للشعب الجزائري. وبتقدم الحرب كان الجزائريون يزدادون غليانا وعداوة ضد فرنسا بحكم سريان القانون الاستثنائي وضغط الغرامات وثقل الضرائب التي كانوا يدفعونها ضعف ما يدفعها الاروبيون " في هذه الظروف عرفت الجزائر نشاط "حركة الشبان الجزائريين" ، الذي وقف عند عنصرية قانون التجنيد الإجباري وظلم بنوده ،مقارنة بما يطبق على الفرنسيين ، فقد ولّد القانون هجرة واسعة.(***ان هجرة التلمسانيين سنة 1911- 1912 هي مظهر من مظاهر العداوة النظام للاستعماري)*** " وقد صرح احد اعيان قسنطينة في 1914 " ***بامكانكم الزيادة في الضرائب وقابلون لندفع املاكنا ولكننا لانسلم لكم ابنائنا*** ".

وفي ظل أوضاع : بؤس ، حرمان ، وجوع الجزائريين حتى جعلته معزول في وطنه . وهذه الظروف دفعت الأمير خالد الى المساهمة في الساحة السياسي.[2]

3- نشاطه السياسي:

إن وصول الأمير خالد على الساحة السياسية سنة 1913 قد يعطي " للجزائر الجديدة " التي هي في حاجة لاختيار الرجل الجامع الذي كان ينقصها , صار هو الصاهر للعودة إلى التاريخ .

حاول خالد أن يجمع بين الوطنية الريفية التي تقلصت بصفة كبيرة مع الوطنية الحضرية التي كانت بدائية و غامضة .

فعلا فان الأمير خالد في هذه الوضعية التاريخية الخاصة و بصفته وارث لاسم مرموق , هو مدافع و لسان رئيسي " للجزائر المضطهدة " (إذا ما رجعنا إلى كل خطبة) و إلى المقالات التي ظهرت في الجريدة " **Défense** " لليمن العمودي (1920-1922)

و في نفس الوقت وارث للماضي و محرك للمستقبل , لان الأمير خالد الذي تخرج من مدرسة عسكرية كبيرة و هي " Saint cyr " بعد أن مر بأكبر ثانوية في فرنسا " ثانوية Louis le Grand" .انه رفض بصفة قطيعة الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية , فالأمير خالد هو حقيقة رمز لمواصلة المقاومة و لكنه كذلك في 1913 كان الناطق الرسمي " للشباب الجزائري "

---

[2] مسعودة مرابط يحياوي ، **مرجع نفسه** ص 115 ،118،119 .

LES" Jeunes Algériens يطمح إلى " الديمقراطية و الحداثة " أمام الاستعمار[3]

ساهم الأمير خالد في الانتخابات , و كتب في جريدته "Islam"قبل إنشاء جريدته الخاصة "

الإقدام IKDAM (1919) .

4- الأفكار و الأهداف للأمير خالد من خلال جريدة iKDAM

4 -1- تعريف جريدة الإقدامIKDAM

كانت جريدة الإقدام التي ظهر العدد الأول منها في شهر مارس 1919 هي المنبر الذي استعمله الأمير خالد ومرآة نشاطه، خاصة أعداد المجموعة الثالثة منها عندما أصبح هو مديرها السياسي وأحمد بلول رئيس تحريرها عند نهاية شهر جويلية 1921.كانت الإقدام في بداية صدورها دمجا لجريدتين صدرتا قبل الحرب وهما : "**الإسلام**" **و الراشدي**" لصاحبيهما **الصادق دندن وحاج عمار**، ثم تعطلت لتظهر من جديد تحت نفس العنوان في 5مارس 1920 تحت إشراف كل من **حاج عمار و قايد حمود.**

ثم توقفت في 10 جوان 1921 لعدة أسابيع لتعود إلى الصدور من جديد في 22 جويلية من نفس السنة.

---

[3] مرجع نفسه ، ص 124 .

و قام بالعديد من المحاضرات في باريس (1913-1925) حيث يثير كل المشاكل التي تمس أوضاع المجتمع الجزائري , و نشر محاولة معنونة " تساؤلات عن تقارب فرنسي عربي في الجزائر "

و حرر بالمشاركة مع الدكتور "**Benthami** " تبليغ حول سياسة الأهالي في الجزائر " لابد من التذكير إن " قانون الأهالي **Le code d'indigénat** قد تم تعديله في 1912 بصفة خفيفة و قد تم التمديد فيه بصفة مؤقتة في 1914 و قد تم إلغاؤه في 7 مارس 1944 من طرف الجنرال دي **غول** .

4-2-أفكار: "**مدرسة للوطنية**" و" **سياسة شراكة بين الشعبين**"

فالأمير خالد وحده يشكل " **مدرسة للوطنية** " انه واضح في محاضراته , انه يلح في جريدته الإقدام " L'IKDAM " (1922) على ضرورة " **سياسة شراكة بين الشعبين و البلدين فرنسا و الجزائر** " من خلال مقولته " **نحن أبناء شعب كان له ماضيه , و عظمته و هو ليس شعب منحطا** " و يصر على أفكاره من خلال " **علمونا و ساعدونا كما يمكنكم إن تفعلوا ذلك في زمن السلم , و شاركونا في رفاهيتكم و عدالتكم** "و كان الأمير خالد سباقا لهذا المطلب , إذا أخذنا كذلك بعين الاعتبار **طلبه بتقرير مصير الشعب الجزائري** من الرئيس الأمريكي " ويلسن " **فهو ومؤسس للنظرية الوطنية** [4]

فالأمير خالد لا يقتصر في حديثه كعادته جوابا على مقال معنون " **العمامات الشابة و الشيوخ** " الذي ظهر في جريدة ECHO DE PARIS " و وضعه "

---

[4] جريدة **الأقدام** ، أوت 1922 .

Général Aubier " الأمير خالد يكتب بصفة لاذعة في جريدة الإقدام "**L'IKDAM**" رقم 91 يوم 11 اوت 1922 " **اعلموا أن الأقلية التي تتحدثون عنها تمثل في الحقيقة خمس ملايين من الأهالي , نحن نطالب بحقوق اكتسبنها بالدم المهرق , أهناك ماهو أكثر طبيعة من تحت نظام ديمقراطي " كما يستشهد بذلك في رسالته بتاريخ مايو 1919 إلى الرئيس ويلسون , ثلاثة سنوات قبل ذلك , حيث رسم لوحة مفصلة عن الظروف التي يعيش فيها الجزائريون " إخوانه**" و ذلك مدعوم بالاحصائيات " [5] وختم رسالته بطلب تقرير المصير الى شعبه المسلم حسب أحد مبادئ ويلسون

4-2-1- حقوق الجزائريين و ضريبة الدم

حسب الأرقام التي قدمها "Guy pervillé " في أطروحته : **الطلبة الجزائريون و الجامعة الفرنسية** (1880-1962) لقد كان هناك إرسال 120 ألف عامل إلى معامل الدفاع الوطني في فرنسا و 172000 جنديا مسلما شاركو في المعارك في الخط الأول (قتل منهم 25000 و جرح 72000) و صرح الأمير خالد في IKDAM يوم 11 فبراير 1922 " إن الوضعية المادية و المعنوية ترتبطان بالجمعيات المنتخبة و إننا بدون ورقة التصويت لا نستطيع إن ننتظر أي شيء و لا أن نحصل على شيء [6]

---

[5] **IKDAM** 11AOUT 1922.

[6] GUY PERVILLé ;**LES étudiants algériens des universités françaises** ;Editions casbah d'Alger 1977 p81.et **IKDAM** 11fevrier1922

إن قانون 1919 لم تغضب الجزائريين المسلمين فقط و لكن كذلك الفرنسيين الليبراليين , إن مظاهر قانون 1919 كان مظهر تقوية الحاجز الذي كان موجودا بين الجزائريين و الفرنسيين حسب جريدة **Le Temps** ليوم 11 فبراير 1919 و بالفعل فقد صار الولوج إلى المواطنة الفرنسية أصعب مما كان عليه في السيناتوس كونسولت لـ 1865[7]

4-2-2-انعدام التمثيل البرلماني مقارنة بالمستعمرات فرنسا الأخرى

أكد الأمير خالد على " الوضعية الاستثنائية بالمعنى السلبي للجزائر مقارنتا بوضعيات المستعمرات الأخرى , و هكذا فان الجزائريين ليس لهم تمثيل في البرلمان الفرنسي حتى لو كان ذلك مقارنة مع الأهالي في السنعال و أهالي الهند وضعية مسلمي الجزائر في مقالته بجريدة **Trait d'union** 12 جويلية 1924 [8]

لقد ندد الشباب الجزائريون بنقائص " قانون جونار" **(Jonnart)** و نادوا بالمبادئ الديمقراطية التي سنها ويلسون في برنامجه المشكل من 14 نقطة في 1918، **L'echo d'oran** يوم 19 يناير 1919 فأرسل الأمير خالد عريضة في مايو 1919 بصفة سرية للرئيس ليطلب تقرير المصير تحت إشراف جمعية الأمم (S.D.N) لقد وجد النص في الأرشيف الوطني لواشنطن فقط في سنة 1980 بواسطة الباحث **Charles Paillat**

---

[7] **TEMPS** ; 11fevrier 1919

[8] **TRAIT D'UNION** ;12juillet1924.

إن إحدى النتائج لقوانين 1919 كان انقسام الشبان الجزائريين إلى تيارين الأول بقيادة الدكتور " **Benthami**" الذي اتخذ الجنسية الفرنسية و كان يدافع من اجل التجنيس لكل الجزائريين و بهذه الواسطة يتم " إدماج الجزائر في فرنسا " و التيار الثاني الذي التف حول الأمير خالد , كان يرفض التجنيس جماعيا و يطالب " **بمشاركة الشعبيين في إطار المساواة و العدالة و احترام الوضع القانوني الخاص للمسلم** "

-5الأهداف:

-5-1 الأهداف الرئيسية الأولى: توحيد الجزائريين

5-1-1وسائل تحقيق الأهداف

5-1-1-1- تأسيس جمعية الأخوة الجزائرية 22-01-1922

و بالفعل فقد انشأ الأمير خالد في 22يناير 1922 جمعية تحت تسمية " الأخوة الجزائرية "التي هدفها البحث عن وسائل وسبل العمل من أجل تحسين الوضع المادي ، و المعنوي الثقافي و السياسي لمسلمي الجزائر" فجمعية اتخذت من مبدأ الاتحاد بين الجزائريين هدفها الرئيسي

5-1-1-2-النشاط السياسي لجمعية الأخوة الجزائرية : تحت غطاء فروع جمع الاشتراكات الجريدة **الإقدامIKDAM**

وكان نشاطها في شكل اجتماعات عامة تلقى فيها المحاضرات حول الثقافة المتصلة بالحضارة العربية الإسلامية وأسست الجمعية فروع لها في بعض المدن

تحت غطاء جمع الاشتراكات لجريدة"الإقدام"IKDAM وبهذا كانت الجمعية أداة حقيقية للكفاح[9]

5-2-- الأهداف الرئيسية الثانية: مجابهة السلطات الفرنسية و القياد الإقطاعيين

5-2-1-مقابلة الأمير خالدKhaLed –ميلبر انMillerand:

إن الكفاح السياسي يتم على كل الجبهات و ضد الإدارة الاستعمار و ضد " القياد الإقطاعيين " و ضد انتزاع الأراضي فالحاكم العام "General steeg" قد رخص لخالد أن يتناول الكلمة يوم 25 افريل 1922 [9BIS]أمام رئيس الجمهورية الفرنسية "Millerand" في **مسجد سيدي عبد الرحمان** بمدينة الجزائر أثناء زيارته للجزائر حيا الأمير خالد ضيف الجزائر المبجل باسم الجزائريين بصفته عضو منتخب من طرفهم في المجلس البلدي لمدينة الجزائر ثم طالب " بتطوير الحريات " لكن لم يلقي جواب ايجابيا من "Millerand" ووصف المستوطنون وبعض الأوساط في فرنسا أن الأمير خالد تصرف "بوقاحة" من خلال الكلمة التي ألقاها حسب جريدة "IKDAM" 28 افريل 1922 [10]

---

[9]. **IKDAM**جريدة **الإقدام11أوت 1922**

[9BIS] IKDAM 25 أفريل 1922.

[10] جريدة **الإقدام** 28 أفريل 1922 .

7-الأمير خالد تحت مراقبة السلطات الفرنسية و تقرير الحاكم العام:"الأمير خالد يشخص الاستقلال"

إن رسالة الحاكم العام General steeg لوزير الداخلية يوم 26 افريل 1923 , كانت تشير بوضوح إلى إن خالد لم يكن له ثقة في الحكومة الفرنسية حسب الرسالة steeg " لقد كان خالد الرئيس الوحيد الممثل للحزب العربي المناهض لفرنسا و الذي يشخص الاستقلال " [11]

8 -النشاط السياسي للامير خالد في فرنسا 1922-1925.

قام الأمير خالد بمحاضرات في باريس سنة 1922 وكان يشرح الوضعية الاجتماعية و السياسية السيئة لشعبه و أيضا في محاضرات ألقاها من 12 الى 19 جويلية 1924 ،

فمحاضرة 12 جويلية مثلا فقد حضرها أكثر من عشرة ألاف جزائري و من بينهم **ميصالي الحاج** , مؤسس **نجم شمال إفريقيا** "E.N.A" (مصالي الحاج يناضل من اجل استقلال الجزائر) ومن الفرنسيين المتعاطفين , أما محاضرة 19 جويلية قد حضرها احمد بلغول و الحاج علي عبد القادر(رئيس E.N.A)و مهاجرون من المغرب العربي كذلك من الانتيل"Antilles" ومن الهند الصينية ومن إفريقيا المحتلين وفي هذه المحاضرة ندد إلى "توحيد كفاح الشعوب في المستعمرات" وكان الصدى كبير في أوساط المهاجرين في باريس و كانت أيضا بمساندة الاتحاد

---

(11) **A.N.P./S.o.M.ff.pol.carton 13,512.**

الشيوعي وتم نشر هذا النص في مدينة الجزائر من طرف جريدة " Trait d'union" لـ " Victor spielman" أقدم معمر المولود ببرج بوعريرج صديق الأمير خالد [12]

9-النشاط المشترك في جريدة الاقدام ikdam و جريدة "Trait d'union"

الأمير خالد Emir Khaled وفيكتور سبيلمان Victor....**60 Spielman**

لقد تموقع كفاح الأمير إذن في سياق أوسع إلى كل " الشعوب المضطهدة " و الحاكم العام كتب تقريره عن الأمير خالد كما يلي : " **لقد تم دمج بين الحزب العربي المناهض لفرنسا و الكتلة الاشتراكية** " هذا الأقوال للحكيم العام هي أدلة تدل على المراقبة شديدة

فالجريدة الإقدام "IKDAM" التي يرأسها خالد و جريدة " Trait d'union" في الجزائر التي يرأسها " Victor spielman" هو معمر و ممثل تجاري و إشهاري و مستشار بلدي لبرج بوعريرج (1912) ثم مناضل و صحفي و اشتراكي و داعية إلى الحرية المطلقة و مساند للشعب الجزائر و صديق ومساعد الأمير خالد و منخرط في الحزب الاشتراكي و مدير نشر " Trait d'union" (1923) و هو صاحب الأعمال الآتية : **استعمار -مسألة الأهالي** , **انشغالات الكبرى للجزائر** , و

[12] **TRAIT D'UNION** 1923.

فقد نشر كتيبات على حسابه [13] .

إذ كان لهما بعض أعضاء مشتركين و كانوا منذ مدة طويلة تحت رقابة مشددة من طرف السلطات الفرنسية حسب تقارير الحاكم العام التي يرسلها إلى باريس مثلا التقرير رقم " J 876 B"[14]

لابد إن نذكر دعم **Victor spielman** "للشبان الجزائريين" les jeunes algériens »

لقد كان اشتراكيا و استقلاليا ذاتيا في نفس الوقت , إن كتاباته المختلفة قد أوصلته إلى الاعتقال في بداية جوان 1925 من قبل الحاكم العام موريس فيولت " Maurice Violette ". صحيح إن Spielman يشارك أيضا في مجلة " **la lutte sociale** " من 1921 الى 1925 و في نفس الوقت في جريدة الإقدام "**IKDAM**"من سبتمبر 1921 إلى افريل 1923.

كان له جريدة خاصة و هي **Trait d'union** أين كان ينشر الأمير خالد مقالته , انه قريب من الكاتب تروفيموس " **Albert Truphémus**" فيما يخص مواقفه، إن كتاباته قد جلبت له محبة "الشبان الجزائريين " .ففرحات عباس قد تذكره في "ليل الاستعمار "بقوله " هذا إن ذلك الألزاسي كان شجاع و مدافع على القضية الجزائرية

---

[13] كتاب **40سنة كصحافي في 1900-1938** ص88

[14] **A.N.P./S.O.M.Affaires.polices -f7.13.412 Rapport n°876 JB.**

*." ابن باديس رئيس للحركة الإصلاحية قد لقبه "الملاك الحارس للمسلمين "حسب مقالة الأمين العمودي المنشورة في جريدة " **Défense**" [15]

10-ابعاد الأمير خالد

في بداية شهر أفريل 1923، ومع بدء الحملة الانتخابية للمندويات المالية المقرراجراءها يوم 15 أفريل ، أعلن الأمير خالد بصفة مفاجئة في رسالة وجهها للصحافة بأنه قرر سحب ترشحه للمندوبيات المالية وكذا استقالته من المجلس العام ومن المجلس البلدي لمدينة الجزائر كما أعلن انسحابه وأحدث هذا القرار إحباط شديد في النفوس ثم انتقل الأمير للإقامة المؤقتة في مدينة عين البيضاء لكن الحقيقة أنه وضع تحت الرقابة الخاصة حسب رسالة خالد التي بعثها إلى صديقه "سبيلمان" وهذا الأخير نشرها في جردته "Trait- d'union" تحت عنوان "رسالة مفتوحة من الأمير إلى معاتبيه"[16] ثم استقر بمدينة الإسكندرية تحت مراقبة القنصل الفرنسي، وحاول الفرار بجواز سفر مزور (1925) لكنه لم ينجح فحكم عليه بالسجن لمدة 5 أشهر ثم انتقل الأمير خالد للاستقرار في دمشق.[17]

---

[15] REVUE **PARCOURS** N°12MAI1990,p89

[16] مجلة **الشهاب** عدد فبراير 1936 .

[17] JOURNAL **LE TEMPS**,25 SEP ;1925

صحف الشيخ أبو اليقضان بمنطقة الميزاب :

1-التعريف بشخصية الشيخ أبو اليقضان:

ولد الشيخ أبو اليقضان بمدينة القرارة – ولاية غرداية (وادي ميزاب) بالجزائر يوم 29 صفر 1306هـ الموافق 5 نوفمبر 1888م

حفظ القرآن ثمّ أخذ في تعلم الفنون من عربية و شرعية على يد أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحيين بعد ذلك سافر إلى مدينة بني يزقن ليكمل دراسته على قطب الأئمة الشيخ اطفيش الحاج محمد بن يوسف.

في سنة 1912م سافر إلى تونس و واصل دراسته في جامع الزيتونة ثم الخلدونية .

في سنة 1914م ترأس أول بعثة علمية جزائرية إلى الخارج و كانت وجهة البعثة إلى تونس.

في سنة 1920م كان عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري التونسي و تربطه بزعيمه عبد العزيز الثعالبي صداقة شخصية.

في سنة 1926م أصدر أولي جرائده "وادي ميزاب" تحرر و توزّع في الجزائر و تطبع في تونس ، أصدر ثماني جرائد ما بين 1926 و 1938م و هي : وادي ميزاب ، ميزاب ، المغرب ، النور ، البستان ، النبراس ، الأمة ، الفرقان .

في سنة 1931م أسّس المطبعة العربية ، و هو أول وطني جزائري يؤسّس مطبعة وطنية حديثة في الجزائر.

في سنة 1931م انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في سنة 1934م انتخب عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

نشر في أكثر من جريدة و مجلة (زيادة إلى جرائده) منها الفاروق و الإقدام في الجزائر و المنير و الإرادة في تونس والمنهاج في القاهرة

تفرّغ للتأليف بعد انقطاعه عن الصحافة ، ترك للمكتبة العربية و الإسلامية أكثر من ستين مؤلفا بين كتاب و رسالة ، عدا المقالات و الأشعار و المذكرات .

من مؤلفاته

- ديوان أبي اليقظان ج1 سنة 1931م
- وحي الوجدان في ديوان أبي اليقظان (مخطوط)
- سليمان الباروني باشا في أطوار حياته
- إرشاد الحائرين 1923م
- الجزائر بين عهدين الاستغلال و الاستقلال (مخطوط)
- تفسير القرآن الكريم ج1 (مخطوط)
- ملحق سير الشماخي (مخطوط)

- سلم الاستقامة (سلسلة فقهية مدرسية) فتح نوافذ القرآن 1973م

توفي في القرارة يوم الجمعة 29 صفر 1393هـ موافق 30 مارس 1973.[62]

2- صحف أبو اليقضان:

2-1 **جريدة مغرب:** ظهر عددها الأول في ماي سنة1930 بالجزائر العاصمة، وتوقفت في1931/03/09 ،صدر منها 32 عدد

2-2 **النور** :صدر العدد الأول منها في 15سبتمبر1931 ذات توجه إصلاحي تربوي،توقفت في 2ماي1933،صدر منها 78 عدد

2-3 **البستان:**صدر العدد الأول منها سنة 1933 وهي جريدة نقدية ساخرة، وتوقفت في نفس سنة في 1933/07/13 صدر منها 10اعدا.

2-4 **النبراس:** صدر العدد الأول منها في 21جويلية1933، وتوقفت هي الأخرى في نفس السنة في1933/08/22 بسبب مقالتها الساخطة و الناقمة على الأوضاع.صدر منها6 أعداد

2-5 **الأمة:** وهي الجريدة الأطول عمرا، حيث صدر العدد الأول منها في 08سبتمبر1933، واستمرت حتى 1938/06/06،صدر منها 170عدد.

---

[62]-من موقع الشيخ أبو اليقضان،www.abouyakdan.com أنظر كذلك ،معجم مشاهير المغاربة،الشيخ ابو عمران و الدكتور ناصر الدين سعيدوني، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1995

6-2 **الفرقان** ، صدر العدد الأول منها في1938/07/08، وتوقفت في1938/08/03، وصدر منها حوالي 6أعداد.

7-2 **جريدة ميزاب:** صدر ت بتاريخ 25 جانفي 1931 وصدر منها عدد واحد ثم توقفت[63]

يمكن القول أن صحافة الأهالي خطت خطوة عملاقة في وقت قصير بدليل أنها أصبحت متواجدة في كل مناطق البلاد من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها ،تدافع عن مصالح الجزائريين في كل الميادين ،وفي مختلف المحافل، فكانت صوت الجزائري ومرآته العاكسة لحقيقة واقعه ، ومن هذه الصحف التي زعزعة كيان المستعمر و كانت أشد وقعا عليه من الحسام المهند نذكر صحافة ميزاب لصاحبها الشيخ أبو اليقضان و التي تعدت الثمانية صحف بين سنوات1926و1938،حيث كان الشيخ عنيدا و مجاهدا بكلمته ضد تعنت السلطات الاستعمارية ،فما إن يتوقف عدد إلا و يتبعه عدد جديد بمسمى جديد و بنفس الأفكار ،حيث لا تختلف مقالات و صحف الشيخ أبو اليقضان عن ما كان يدافع عنه من أفكار تخدم الجزائريين عموما و أبناء منطقته خصوصا فقد ظل في جميع كتاباته الصحفية يتحرى الصدق والصراحة، " ....لا يكبر أمامي عند كتابة موضوع ما أية شخصية لأي رجل بل اتخذ الحق فيها رائدي ،وإصابة كبد الحقيقة والواقع هدفي الأسمى.ومسلكي في ذلك هو مسلك القرآن تقريبا ،الصراحة والإصداع بالحق قدر الإمكان، سيما إذا كان أمامي ما أنا أعالجه من إلحاد أو خيانة أو مروق من الدين أو فسوق أو تهتك في

[63]– محمد ناصر ،أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ش و ن ت، الجزائر، 1980، ص 160

الأعراض ..."[64] ولعل هذه الأفكار البناءة لأبناء الوطن الهدامة لأهداف المستعمر كانت السبب المباشر في تصدي سلطات المستعمر وتوقيفها الواحدة تلو الأخرى.

ومن خلال قراءة متأنية للأفكار التي احتوتها المادة الإعلامية لصحافة الشيخ على مدى أكثر من عقد كامل من الزمن ، في وقت بدأت فيه ملامح الوطن ترتسم في مخيلات كل جزائري بعيدا عن طروحات الإدماج ،قريبة من الفكر الاستقلالي ،نجد أن هذه الصحف لم تخرج في مكنونها عن ثلاثة محاور،يمكن أن نلخصها فيما يلي:

- – التطرق بالتفصيل لسياسة الاستعمارية عبر مراحلها المختلفة و محاولة فضحها.
- – إعطاء الأولوية لتطور نضال الجزائريين ومسيرة الحركة الوطنية مع التفصيل في أفكارها و أهدافها
- – وصف أحوال البلاد الجزائرية، ومعالجة أبرز القضايا المحلية.

3-<u>أفكار و اهداف صحافة الشيخ أبو اليقضان:</u>

حتى تعم الفائدة للقارئ حاولنا في هذه الأسطر نقل بعض من أفكار وأهداف الشيخ أبو اليقضان اقتباسا مباشرا من جرائده نقلا عن موقعه في الأنترنيت، وبعض مما توفر لنا من جرائده، حتى تكون في شكل وثيقة تاريخية مكتفين ببعض التعليقات حول هذه المسائل ومن أهم هذه الأفكار :

---

[64]–محمد ناصر، المرجع السابق

3-1 الدفاع عن وجود الجزائر التاريخي ورفضا للإدماج:

لقد حاول الشيخ أبي اليقضان أن يكون يقضا في طرحه لقضايا وطنه ،فلم يغفل أي جانب سواء الروحي العقائدي أو السياسي و حتى الاقتصادي فمثلا في افتتاحية الذكرى الأولى لصحيفة وادي ميزاب يتناول الشيخ تاريخ الأمة المجيد في محاولة منه لزعزعة النفوس الجامدة و التائهة بين الإدماج و التنكر للتاريخ، من خلال التعرض إلى انتماء الجزائر إلى الأمة الإسلامية، ليؤكد بأن الجزائر كانت من أكبر الأعضاء عملا في جسد الأمة الإسلامية وليست هي من الأقوام الفطريين الذين لا يزالون يعيشون عيشة القدماء ،بل إن الجزائر تقلبت في أدوار حضارية جديرة بكل اعتبار ؛ أخذت الحضارة عن مصر ومارست التقنين عن الإغريق وفحصت حضارة الرومان من البداية إلى النهاية ، وكانت تحمل الرقي في العهد الإسلامي . فخليق بأمة كهذه أن لا تنقاد إلى دافع اليأس ، ولا تخنع لسلطان الفشل ..." ليبين دور الجريدة في إظهار هذا الأمر بقوله :" لقد أظهرت جريدة وادي ميزاب أمة ماجدة كانت اندثرت رسومها ، وعفت معالمها بين مطاوي التاريخ، وقد كانت لعبت دورها العظيم في شمال إفريقيا" [65].

وكان الشيخ يرمي من خلال هذا الطرح إلى دحض طروحات بعض الإندماجيين الذين تنكروا ونكروا الجزائر محاولين مسخها من الوجود ،فكان الشيخ أبو اليقظان يستنطق في ذات الحين الأطلال والشهادات القديمة من

---

[65]- وادي ميزاب ع 52(1927/10/7)

حضارة الجزائر للتدليل على كتاباته في مقاربة أكثر إلى ما كتبه ميكافيل في كتابه الأمير عندما كتب على ماضي روما العتيق ودورها الريادي في العالم ،لبعث القومية في وقت كانت تمر فيه إيطاليا بأسوء الظروف.

ومثال ذلك التحقيق الذي نشرته صحيفة الأمة ، والذي كتبه الشيخ أبو اليقظان بقلمه عقب رحلة قام بها إلى مدينة تيارت و تلك الآثار الخالدة خلود الدهر ، "واستوحينا منها ما كان للأجداد الأبرار أئمة بني رستم من عظمة وخلود ، وما أقاموه من عدل ، وبسطوه من راحة وأمن ، وشيدوه من حضارة مدنية وعمران ". ثم يسترسل في ذكر المواقع والأطلال ، مستنطقا إياها عن أخبار الأئمة و الأصحاب، لتدلي بشهادتها للتاريخ ، ناثرا تارة و شاعرا تارة أخرى . وهكذا يخاطب حصن تاهرت :

ألست أنت ذائدا عن حمى***تاهرت رغم كل أنف عذول

يرتد عنها خاسئا حاسرا***كل ظلوم منك حين تصول

هل لك أن تحكي ماجرى *** فوق أديم نجدهم والسهول

وبمثل ذلك يستنطق الشيخ أبو اليقظان "عين السلطان" و"جبل سوفجج" كأهم معلمين بقيا شاهدين على تاريخ تاهرت والحضارة الإسلامية الرستمية في القرن الثاني والثالث الهجرين[66] .

من جهة أخرى لم تهمل صحافة الشيخ دور الرجال الذين صنعوا التاريخ من ابناء هذه الأمة فأولت الصحافة اليقظانية أهمية كبيرة لسيرة الزعماء والعظماء في

[66]– ، زبير سيف الإسلام، جريدة الأمة المرجع السابق ص 171-174

العالم الإسلامي الذين وقفوا حياتهم في خدمة الأمة فرفعت نزلهم وعرفت بأعمالهم وإنجازاتهم،وحثت الأمة على تكريمهم وإجابة دعواتهم واقتفاء آثارهم وتنطوي صحف أبي اليقظان التي غطت فترة 1926- 1938 على عديد الأعمال والإنجازات التي حفلت بها حياة بعض العظماء والمخلصين ، من أعلام الجزائر أمثال الأمير خالد والشيخ عبد الحميد بن باديس ومصالي الحاج والشيخ الحاج إبراهيم بن يحـي والشيخ العقبي والشيخ الابراهيمي ومفدي زكرياء والشـيخ الحاج يحي بن صالح وغيرهم.[67]

وثيقة تاريخية

حتى نعطي للقارئ صورة واضحة حول مواقف و أفكار الشيخ أبو اليقضان من خلال صحافته ارتأينا أن نورد هذه الوثيقة التي مثلت زبدة أفكاره مقتبسة من جريدتي، الأمة وواد ميزاب مكتفين ببعض التعليقات، وتخص هذه الوثيقة موقف الشيخ من مسألة التجنيس، الانتخابات الأهلية،التعليم....مأخوذة من صحيفتيه ومن موقع الشيخ ابو اليقضان على شبكة الانترنيت.

[67]- أنظر الأمة ع. 63 لـ 1937/02/02 ،ع 108 لـ1937/02/02، الفرقان ع 02 لـ 1938/07/12 و ع 3 لـ 1938/07/19

3-2 - حول مسألة التجنيس

يرى الشيخ أن مسألة التجنيس لا تقل أهمية عن المسائل التي تخص المجتمع المسلم و التي يجب الخوض فيها وتبيان خطورتها "كنا نرى أن الكلام على مسألة التجنيس بأن فسادها و خطورتها من الوجهة الدينية و الملية و الوطنية كالكلام على مرارة الحنظل و سم العقرب ، " **و بالتالي فهي أولى من الحديث عن القضاء و القدر و السفور و تعدد الزوجات و الطلاق و قسمة المواريث و الكلام على الأزياء الإسلامية و التجنيس و التشريع الإسلامي**[68] **...إلخ. باعتبار أن هذه الأمور فصل فيها الإسلام منذ حقب،و أن تجديد الخوض فيها مضيعة للوقت و تخدم المشاريع الاستعمارية أكثر من خدمة الجزائريين** . يقول ابو اليقضان في صحيفة واد ميزاب "**... ذلك لأجل أن يفتنوا ضعفاء الدين من المسلمين عن دينهم و ليشغلوا علماءهم بالمناقشة فيها حتى لا يفرغ الكل لإعداد وسائل الدفاع و استرداد حقوقهم المغصوبة، و حتى يبقى الجميع تحت أمر استعبادهم إلى الأبد إن تم لهم الأمر.**[69]

ويواصل أبو اليقضان خوض في التجنيس محاولا تعريفه و تبيان حكمه الشرعي "**التجنيس الذي عرفوه هو الانسلاخ عن الجنسية الإسلامية و الدخول في الجنسية الفرنسية، بمعنى الاعتراف بفساد الشريعة الإسلامية و عدم الالتزام بأحكامها و الاعتراف بصلاحية التشريع الفرنسي الوضعي و الالتزام بأحكامه عليه و على**

---

[68]- **وادي ميزاب، ع:70 (1928/02/17م)**

[69]- **وادي ميزاب، ع:70 (1928/02/17م)**

ذريته من بعده.أما حكمه فهو ردة، أي رجوع عن الإسلام إلى كفر الشرك[70]، و ذلك لقوله تعالى:

{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة.. }المائدة/51

و لم يكتف الشيخ بهذا بل راح يستحضر الشهادات والأحكام الشرعية من أمهات الكتب و التفاسير فاستند على السيد قطب الأئمة رضي الله عنه في تفسير التيسير جزء 2، **صفحة** 105أين أسهب في تفسير الآية السابقة حيث يقول:"**نزلت الآية في قوم بعد قتال أحد تخوفوا، فقال منهم أحد أنا ألحق بفلان اليهودي، آخذ منه أمانا و أتهود معه لعله تكون الدولة لليهود. و قال آخر: أنا ألحق بفلان النصراني بالشام و أتنصر معه و آخذ منه أمانا، ثم قال: قال أبو موسى الأشعري لعمر رضي الله عنه: إن لي كاتبا نصرانيا، فقال: ما لك قاتلك الله ألا تتخذ حنيفيا مسلما، أما سمعت قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى} فقال له دينه و لي كتابته. فقال عمر: لا تكرموهم إذ أهانهم الله، و لا تأمنوهم إذ خوفهم، و لا تدنوهم إذ أقصاهم الله. فقال: لا قوام للبصرة إلا به. فقال له: فأنت النصراني. أي فأنت مثله إذ وليته.**فهو بهذا يقطع بالبينة و الشواهد الدينية التي لا جدال فيها أن التجنس الذي تتشدق به و تدعو إليه بعض الأطراف معروفة التوجه باطل و حرام ، ومن عمل به فهو من أولياء الكفار، ويواصل الشيخ في إسناده للدلائل من خلال تفسير السيد قطب **صفحة 299**: "**أي بطلان أعمالهم الصالحة و**

[70]–نفسه

عوقبوا عن أعمالهم السيئة في الدنيا لا تعتبر لهم فيها بل تلغى، و لا يعصم بها ماله الذي في بلد الإسلام و لا دمه، فإنه يقتل و لو امرأة، و لا يورث و لا يرث و لا ينكح، و تبين زوجته و تؤخذ أولاده عنه"

ثم انتقل لتفسير الإمام الشيخ محمد عبده في تفسير، جزء2، صفحة 326: "**أي بطلت و فسدت حتى كّأن واحدهم لم يعمل صالحا قط، لأن الرجوع من الإيمان إلى الكفر يشبه الآفة يصيب المخ و القلب، فتذهب بالحياة، فإن لم يمت المصاب بعقله و قلبه فهو بحكم الميت لا ينتفع بشيء، و كذاك الذي يقع في ظلمات الكفر بعد هدي إلى نور الإيمان تفسد روحه و يظلم قلبه فيذهب من نفسه أثر الأعمال الصالحة الماضية، و لا يعطى شيئا من أحكام المسلمين الظاهرة، فيخسر الدنيا و الآخرة...**

ليختم كلامه باستنتاج لا جدال فيه حول هذه المسألة" **فنقول له: نعم إن المتجنس و إن كان يدعي أنه يؤمن بالله و رسوله، لكنه لما كان كافرا بما جاء به الرسول و الكفر بما جاء به الرسول كفر بالرسول، و الكفر بالرسول كفر بالله، فهو كافر بالله كفر شرك و مرتد، و راجع عن الإسلام و داخل في بوتقة الكفر، و تترتب عنه أحكام المرتد جميعها في الدنيا و الآخرة. هذا هو الحق، هذا هو الصواب، و الناس أمام الحق و الصواب سواء.**

3-3 الدعوة للتعلم و نبذ الأمية للنهوض بالأمة[71]:

متحصنا بالكتاب و السنة و السيرة النبوية ،أخذ ا شيخ ابو اليقضان زمام المبادرة من اجل الدعوة الصريحة لترك الأمية و الجهل و السعي لبلوغ مرتبة العلم التي بها تتطور الأمم "**فأصل الأمراض وعلة العلل هي الأمية والجهل ،فالجهل أبو الشقاء والأمية أمها، وإذا قيل إن الأمية في الأمم شلل، فنحن نقول أن الأمية في الأمم صمم وبكم وعمي، فالأمة الجاهلة كالإنسان الأصم والأبكم و الأعمى لا تسمع ما يقال و لا تعرف ما تقول ولا تبصر ما قد قيل، فهي بمعزل عن الدنيا وأبنائها وعن الحياة وأحوالها وعن مجاري النهوض وتيارات الرقي، تقتنع من الحياة بالأكل والشرب والنوم والفساد، ومن المنزلة بالصفع والقرع والذل والهوان، ترى المصائب تنتابها والمحن تنزل كالصواعق عليها من كل صوب وتنسب كل ذلك إلى الأقدار، وترى من واجب الإيمان الاستسلام والخضوع كما يستسلم ويخضع الميت بين يدي الغاسل بدون أن تتخذ التدابير و الاحتياطات اللازمة التي تحت مقدورها.**[72]

ترى الظلم والذل والإرهاب يجتاحها ولا تفكر في كيفية رفع ذلك عنها، ترى الأمراض وأنواع الأوبئة تفتك بمجموعها ولا تفكر في مقاومتها وتحسين حال صحتها، ترى جراثيم الأخلاق الفاسدة تسري بين الجموع والأفراد منها والعائلات ولا تحرك لها ساكنا، ترى حالتها الاقتصادية في تدهور و انحطاط وسقوط صناعتها ميتة

---

[71]- وادي ميزاب، ع : 105 (1928/10/19).

[72]- وادي ميزاب، ع : 105 (1928/10/19).

وتجارتها بائرة وفلاحتها عقيمة ولا تتلمس السبب ولا تتطلب الخلاص. يغشها دساس فتهرول وراءه، ويصفعها ظالم غشوم فتقدم له شواهد الشكر و الامتنان، ويهينها عابث عات فتقيم له الحفلات والمآدب الفاخرة، وينال من دينها وعزها وشرفها معتد أثيم فتتفاخر بالانتماء إليه و الانضواء ضمن أسرته. إذا صرخ في وجهها صاحب القوة تطارحت هلعا على ذات اليمين وذات اليسار، وإذا لاحت لها منه ابتسامة توافدت عليه وانكبت بين يديه.

وهي من جهة أخرى على عكس ذلك إذا قام بينها ناصح ينصحها انفضت من حوله وتركته قائما، وإذا دعاها إلى الإصلاح داع ثنت عنه صدرها و استغشت هروبا من دعوته ثيابها، وإذ صاح في وجه الباطل صيحة ملأت حوله جلبة وضوضاء، ثم إنه إن انتصر وكان له فتح من الله طارت فخرا وطربا وقالت لولا نحن لما حصل شيئا، وإن انخذل وسقط في ميدان الشرف انزوت في المغاور والكهوف متبرئة من صنيعه خشية أن تلحقها مسؤولية ما من عمله المبرور فتسقط من عين مرهقها ومسخرها.

وإذا كتب كاتب لها ما فيه عزها وحياتها فإنها لا تقرأه ولا تعرف ما فيه لأنها لا تعرف القراءة والكتابة، وإذا قرئ عليها لا تفهمه، وإذا أمكن أن تفهمه أساءت هضمه وتلك طبيعة الأمية ومقتضياتها، فهي تغلق عن الأمة الجاهلة منافذ الحياة كلها، المادية منها والأدبية، ولهذا احتار الأساة النطاسيون في خطورتها وواصلوا العمل والتفكير في البحث عن معالجتها ومقاومة جراثيمها، وتفننوا في الوسائل والطرق، لذلك أرصدت لهم حكوماتهم في ميزانياتها الملايين والمليارات لتنفيذ ما يرون فيه الوقاية الكافية والدواء الشافي منها ألا وهو نشر العلم وتعميم التعليم

بين الطبقات. نعم هذا للأمم التي لها رجال يسهرون على مصالحها وحكومة يهمها أمرها وشأنها، ولكن من ذا الذي للأمم الضعيفة المسكينة التي حرمت أمثال أولئك الرجال العاملين و بليت بمصائب من الرجال هم في الواقع ويل عليها و وبال على كيانها.

يجب على كل فرد من أفراد هذه الأمم والحالة هذه، أن يجعل نصب عينيه أنه لاوجود ولا بقاء ولا حياة ولا عز ولا سعادة له ولأمته إلا بإزاحة غشاوة الأمية عن بصائر الأمة ورفع كابوس الجهل عنها، وأن يجعل من الضروريات اللازمة له كالأكل والشرب مسألة العلم والتعليم.

وإذا كان سعي يبقى معه داء الجهل والأمية فاشيا بين أفراد الأمة فمآله الخيبة والإخفاق، إذ لا حياة لأي مشروع في عهد الجهل ولا نجاح لأي عمل مع الأمية. فالصديق الحقيقي للأمة والعامل المخلص لها هو من يسعى في نشر العلم والعرفان بين أبنائها ويعمل على إبادة جراثيم الجهل منها، والعدو اللدود لها هو الذي يساعد على تفشي داء الجهالة فيها ويسعى في إطفاء أنوار المعارف عنها، إذ الأول يعمل على إخراجها من الظلمات إلى النور، والثاني يسعى في إخراجها من النور إلى الظلمات، والفرق بين الرجلين عظيم.

إن مضار الجهل ومنافع العلم أشياء تدرك بالضرورة والكلام عليها كقولك السماء فوقنا والأرض تحتنا، ووجوب مقاومة الجهل وتحصيل العلم مما علم من الدين بالضرورة ومما اتفقت عليه الشرائع ونطقت به حوادث التاريخ وجرت عليه سنن

الكون والعمران وألجأت إليه ضروريات هذا العصر الحادث وسارت في منهاجه كافة الأمم التي تعرف معنى الحياة.

ولكن رغما عن كل ذلك وعما شرحناه أولا من المفاسد فإنا نرى بكل أسف الأمة الجزائرية عموما والأمة الميزابية خصوصا لم تدرك للأمية والجهل خطورة، ولم تر للعلم والعرفان قيمة ولا مزية، وأبت أن تقتنع أن في الجهل ومن الجهل الفقر المدقع والموت الزؤام، وأن في العلم وبالعلم العز والسعادة والحياة، وإنما ترى مسألة العلم والجهل مسألة ثانوية لاحظ لها من الاهتمام والتفكير بالقدر الذي يجب للأكل والشرب واللباس، بل ترى أن السعادة والحياة لا تتوقف على العلم والتعليم، وإنما تتوقف على المال ووفرة الجاه ولا دخل للعلم في العز والحياة. بل ربما يرى البعض العلم عائقا في سبيل تحصيل المال وهذا هو السر في الزهد العام تقريبا من الأمة في العلم والرضا بداء الجهل، مع أن في مكنتها وهي تربو عن خمسة ملايين أن تشيد للعلم قصورا شامخة لو شاءت ولا يصد إرادتها صاد. ولكن أي باعث يبعثها على ذلك وهي لم تقتنع بفساد الجهل وضرورية العلم مادام الغرض الأساسي في الحياة عندها هو المال، ولا دخل للعلم أو الجهل به لديها، وهذا منها غلط فاحش منشؤه الجهل منها بأسباب الحياة ووسائل النهوض، إذ جعلت الوسيلة غاية والغاية وسيلة والذنب رأسا والرأس ذنبا، ولو أحسنت التفكير قليلا وأصغت إلى ضميرها لوجدت أن بالعلم يجنى المال ويحتفظ عليه، وبالعلم ينال الجاه ويستفاد منه لا عكس.

وبالعلم يجنى المال لا بالعكس إنها فضيلة حق عند كل الورى تُدري

ولكنها تسير مع الظواهر وتستنطق السطحيات وتأبى أن تحكم الحقائق، ونفس الأمر والواقع تستند في دعواها تلك وعدم الاقتناع بوجوب العلم وإزاحة الجهل على حالة المتعلمين وغيرهم، إذ ترى كثيرا من العلماء في حالة مزرية وغالب المتعلمين في كسل وبطالة و انهماك ولم يكن لعلمهم من أثر نافع أو ثمرة محسوسة غير التحاسد و التشاكس والتفنن في الفساد و الاحتيال على اجتراح الموبقات، وهذه النظرية أشبه بشيء بنظرية أعداء الإسلام الذين يقولون إن الدين الإسلامي دين ذل وخنوع وكسل وبطالة وجمود، لا يصلح للرقي والنهوض ولا يتناسب مع المدنية والحضارة، نظرا لما عليه حال المسلمين في جميع البقاع من السقوط و الانحطاط، و يتخلصون من هذه المقدمة إلى النتيجة و هي وجوب نبذ ما شأنه كذلك و الانسلاخ منه تماما، وكلتا النظريتين فاسدة إذ أسسها مؤسسوها على قضية الأفراد والأشخاص لا على قضية المبادئ، فلو أنهم أمعنوا النظر وأنصفوا لوصلوا إلى الحق والصواب ولوجدوا أن العبرة في الحقيقة لنفس العلم أو نفس الإسلام لا لما يرى من المتلبس به من الفساد والرذيلة.

إذ لا يخلو هذا من عروض مرض عليه أفسد عنه الانتفاع بالعلم أو بالإسلام وليس الذنب في ذلك ذنب العلم أو الإسلام، ولكنه ذنب علم التأثر به والعمل بمقتضاه. وإذا أصروا وقالوا إن الفساد سرى للمتعلم من ناحية العلم وللمسلم من ناحية الإسلام، فنقول لهم وكذلك نرى الغالب من أرباب الأموال والجاه وأبنائهم منهمكين مستهترين حتى أصبح الانهماك و الاستهتار أمارة عنهم وشارة لهم فلم لم تتجنبوا هذا الفساد الفظيع الذي يلحق منه غالبا صاحبه.

و لمَ لم تنهوا عنه وتأمروا الناس بالإعراض التام عن المال كما أمرتموهم بالإعراض عن العلم و زهدتموهم فيه ووضعتهم في طرقه حواجز وعراقيل؟ أم أنكم تفسرون ذلك المستهتر على انهماكه وفساده لأن له شفيعا لا يرد وهو المال؟ ألا بئس هذا الرأي السخيف؟

إن داء الفقر وإن كان أليما وخصوصا على ضعفاء الإيمان، ولكن داء الجهل أعظم خطرا وأشد فتكا، فغاية ما ينال الفقير من فقره خروج نفسه وموته جوعا موتة جسمية لا غرو، أما داء الجهل فإنه يرسل إلى صاحبه من كل شعبة موتة جديدة فيميت منه العز والشرف والمجد، يميت منه الدين والوطنية، يميت منه نور الإيمان وشمس الحق ومنبع السعادة، يكسيه ثوب الفناء العاجل والآجل، يلبسه سربال الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

وإذا دار الأمر بين إزاحة داء الجهل وداء الفقر، فالواجب الاشتغال بإزاحة الأول إذ بإزاحته ينزاح الثاني غالبا لا عكس، فإن إزاحة داء الفقر لا يجعل صاحبه عالما وأن يمكنه أن يتخذ ملايينه شعاعا من العلم يستضيء به، وكم من أصحاب الملايين لا يعرفون وضع إمضائهم كما ينبغي، بخلاف ما إذا كان الرأس عامرا والقلب غنيا فإن الدنيا كلها خزانة و كلها ثروة وغنى.

فإلى مقاومة الجهل والأمية أيها السادة وإلى نشر العلم وتعميم التعليم فهنالك الدين وهنالك الدنيا وهنالك الفضل والخير والبركة.

3-4 – موقفه من الانتخابات الأهلية[73]

يعتبر الشيخ أبو اليقضان ان الانتخاب للمجلسين المالي والعمومي من الحقوق التي منحتها فرنسا للأمة الجزائرية حق ، وهو جزء يسير مما يستحقه الجزائريون على فرنسا من الحقوق من حرية التعليم الصحيح وإحياء اللغة العربية التي كادت تنقرض من البلاد، وحرية النشر وحرية الاجتماع ورفع القوانين الاستثنائية عليهم ومساواتهم في سائر الحقوق.

ولكنه يقيد هذه الانتخابات بجملة من الضوابط حتى تكون في فائدة الأمة، ومن أهمها حسب رأيه:

" **....ترك الجزائري يتمتع بها ويتصرف فيها كما شاء وشاء له استعداده بدون أن يتدخل مانحه في ذلك على شرط أن يستعملها ويستثمرها فيما يعود عليه بالخير والنفع العميم ..... وكذلك شأن الانتخابات وغيرها من الحقوق الممنوحة لأربابها يجب أن تخلى بين الأمة وشأنها، وتعطى لها الحرية التامة في اختيار من تشاء من أبنائها الأكفاء ورفض من لا نفع فيه أو ضرره أكبر من نفعه، وإلا كان منحه إياها بمثابة ما يمنح الصبي تسكيتا لبكائه وتسكينا لنفسه، وإذا ما سكت وسكن استغفل وأخذ باليسار ما أعطي له باليمين.**

---

[73]– **وادي ميزاب، ع : 103 (1928/10/5).**

و إذا تقررت هذه القاعدة فلنتساءل عن شأن الانتخابات الأهلية في القطر الجزائري؟ وما موقف أعوان الحكومة إزاءها؟ وما هو مقياس الأكفاء في نظر الأمة؟ وما هي جهودها في ترشيح المقتدرين منهم؟"

ويرجع الشيخ أبو اليقضان أسباب هذه الاقتراحات لما شهدته الانتخابات السابقة من تعسف وعدم الاهتمام بالجزائري المسلم:

"إن لسان حال الانتخابات الماضية هو الذي يجيبنا عن هذه الأسئلة وفي نتائجها التي بين أيدينا الأجوبة الكافية عن ذلك، فهل تستمر تلك الحال في الانتخابات المقبلة أم تتخذ من الأولى دروسا للأخرى ؟ ذلك ما يرشدنا إليه سير القطر الجزائري إلى الأمام أو تقهقره إلى الوراء."

ومن أهم العوامل التي تعيد الثقة بين الحكومة و الفرد الجزائري حسب أبو اليقضان دائما، هي " **....واجب الحكومة و واجب الأمة، أما واجب الحكومة فالحياد التام وإمساك أيدي الأعوان عن تشويش حركة الانتخاب وعن تحويل مجراها الأصلي على عكس إرادة الأمة، ووقوفهم إزاءها موقف النزاهة التامة فإن تضليلهم فيها ونسج الشباك لاقتناص العقول و ابتياع الضمائر واستخدام السلطة و استعمال القوة لترشيح الأميين وإبعاد الأكفاء وإقصاء الخبراء عن كراسي النيابة، كل ذلك لا يدل على الحنكة والسياسة الرشيدة ولا على حسن النية وشرف النفس، بل على عكس ذلك مما يجب أن تترفع عنه كرامة فرنسا ولاسيما في وقت تنشد فيه عطف الأهالي وثقتهم وصداقتهم، فإن هذه الثمار الشهية لا تجنى بمثل تلك الطرق المومأ إليها في الانتخاب. وأصعب شيء على الإنسان تنغيصه في حقه المشروع**

أو سلبه إياه بعد إعطائه له، هذا فضلا عن ضياع المصلحة المشتركة الكبرى بإقصاء الأكفاء عن معالجتها وأي فائدة تجنى من إسنادها إلى الجهلة والأميين غير نصبهم كالهياكل على الكراسي لتحريك الرؤوس.

و أما واجب الأمة فالتحري التام في اختيار الأكفاء القادرين على حمل أمانة النيابة الممثلين الممتلئين علما ودراية، المتشبعين بروح التربية الصحيحة والأخلاق الفاضلة بصرف النظر عن قوة المال والجاه والشرف العائلي، فإن هذه لا دخل لها في النيابة إذا كان الرأس فارغا والنفس خاوية والذمة خربة.

و هذا إنما يكون بتحكيم العقل والروية في شخصية النائب المرشح، و استعراض ماضيه و اتخاذه مرآة لمستقبله بدون تأثر بعاطفة زيد أو خاطر بكر، فإن المسألة مسألة مصلحة كبرى لا مسألة عواطف وشخصيات.

أما تحكيم العاطفة والهوى، أما تحكيم الأغراض والشخصيات، أما خدمة العواطف والخواطر فهو تسليم في البضاعة ومساومة في الحقوق وبيع لمصلحة الأمة والوطن لا يقدر عليه إلا أحد ثلاثة: إما جاهل أبله، و إما خائن لأمته ووطنه، و إما دخيل حياته من أكفان الموتى."

وفي ختام كلامه حول مسألة الانتخابات يقدم الشيخ النتائج التي من شانها أن تنتج عن تطبيق هذه الاقتراحات ،والأخذ بهذه المشورة ،مؤكدا على أن الجميع معني بهذه الانتخابات:

".....هذه كلمتنا أبديناها إجمالا لإنارة السبيل أمام الأمة والحكومة في الانتخابات المقبلة خدمة للمصلحة العامة لا خدمة حزب من الأحزاب وشخص ضد آخر

ضرورة أننا في حياد تام إزاء معركة الانتخابات لا نتمنى في أثنائه إلا الفوز والنجاح لكل عامل مخلص على نفع العباد وإحياء البلاد..."

وفي الأخير يبقى ان نقول ان الشيخ أبو اليقضان لم يكن يدافع فقط عن منطقة الميزاب فقط ،بل ان أفكاره تجاوزت حتى حدود الوطن لما تتسم به من انسانية وواقعية ،فيكفيه فخرا أنه كان من مؤسسي الحزب الدستوري التونسي وعضوا بارزا في الحركة النضالية المغاربية،كما أن الأفكار التي حوتها جرائده كانت نفس افكار الدعاة و المصلحين السياسيين من أمثال الأمير خالد، والشيخ ابن باديس، وغيرهم، كما أن أهدافه كانت نفسها أهدافهم،فكان من بين مؤطري النضال الفكرين والقاطرة التي قادت حركة التحرر فيما بعد.

الفصل الثالث:

الصحافة الإصلاحية السياسية باللغة الفرنسية 1939/1930(الأمين العمودي من خلال جريدة الدفاع 1934-1939نموذجا)

مقدمة:

ساهم الأمين العمودي في تطور الفكر الوطني والكفاح ضد الوجود الاستعماري وهو من أهم الشخصيات البارزة للإصلاح الذين غرسوا بذور جيل وطني متمسك بحضارته ومقوماته، وكانوا وفي وقت كانت فرنسا تحاول طمس الهوية الجزائرية الإسلامية. وإذا تحدثنا عن هؤلاء الرجال فلا يمكن أن نتجاوز عن شخصية محمد الأمين العمودي، لقد تميزت شخصية العمودي عن باقي العلماء بمجموعة خصائص وميزات وربما كانت الشخصية الأكثر إثارة للجدل والنقاش حول أسلوبها الإصلاحي والذي تعتبر جريدة الدفاع Défense التي كانت تصدر باسمه في تلك الفترة (1934-1939).

استعملت مجموعة مصادر على رأسها مقالات العمودي في جريدة الدفاع Défense المكتوبة باللغة الفرنسية واللغة العربية، حيث تم الرجوع لمجموعة من أشهر مقالاته مثل **المشكلة الكبرى، المأساة القسنطينية، مطالبنا،أصدقاء وأعداء فرنسا، واجب الساعة، التجنيس والمجنسون، توضيح**، ومجموعة مراجع مثل كتاب عبد القادر السائحيي كتابه **محمد الأمين العمودي الشخصية البارزة.**

I- تعريف العمودي وأسلوبه الإصلاحي من خلال جريدة الدفاع Défense

1- المولدة والنشأة والأسرة:

ولد محمد الأمين العمودي سنة 1890م[74] بوادي سوف، وهو التاريخ المتفق عليه بالرغم من وجود مراجع أخرى تجعل ميلاده سنة 1891أو 1892 ، والده هو الأمين بن يوسف بن عمر بن عبدالله بن بلقاسم العمودي ، وأمه مبروكة بنت علي عبيدي[75].

وفدت عائلته على وادي سوف من منطقة الجريد التونسية[76]، حيث جد العائلة الكبير ولي صالح ، دفين المسجد العتيق بنفطة بالجنوب التونسي حيث يحظى هناك بإجلال وتوقير كبيرين، وقد ذكر الشيخ إبراهيم العوامر في مؤلفه: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف أن أولاد العمودي قدموا من نفطة بمنطقة الجريد التونسي القريبة من وادي سوف ، وقد نشأ العمودي يتيما بعد وفاة والده وهو صغيرالسن،وعرف حياة الفقر ، حيث ورغما أن عائلته كانت بداية عهدها من

---

[74]- السائحي محمد الأخضر عبد القادر :محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، ط2، دار هومة، الجزائر،2001، ص،ص: 29،30.

[75] -بوكوشة حمزة" :شخصيات منسية"، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر عدد: 6 الجزائر، ذوالقعدة،1391هـ، جانفي 1972، ص:46.

[76]- إبراهيم العوامر الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1977، ص،ص: 307، 308.

العائلات المعتبرة بمنطقة الوادي إلا أن دائرة الزمن دارت عليها وزال عنها النعيم وأصابها الفقر، وربته أمه وكفله عمه[77].

تزوج لأول مرة بعد استقراره في بسكرة بفاطمة بنت أحمد جواد ورزق منها بولدها أحمد ثم أعاد الزواج مرة ثانية من المسماة خدوج من باتنة وكان والدها مترجما ثم تزوج ثالثة من المسيلة ، وفي فترة مكوثه في تونس تزوج من السيدة فريدة مشوش حيث رزق منها بمحمد وخالد وكمال ومراد وفتحي ورشيد وليلى[78].

2- التعليم والثقافة:

بدأ تعليمه من خلال الكتاب وفيه تعلم مبادئ اللغة العربية والفقه الإسلامي على يد عمه الشيخ عبد الرحمن العمودي وكان عالما، قاضيا، زاهدا ومتصوفا[79]، ثم التحق بمدرسة التعليم العام في أكتوبر سنة 1902م، وكان الابتدائية الرسمية الوحيدة بوادي سوف حيث كانت حينها تسمى مدرسة الأهالي ، وتخرج منها سنة 1905م بشهادة الابتدائية[80]، التحق بعدها بثانوية بسكرة، بعدها وفي سن السادسة عشرة دخل المدرسة الفرنكوإسلامية بمدينة قسنطينة وهي ذات تعليم مزدوج عربي فرنسي متخصصة في إعداد القضاة والوكلاء الشرعيينوالمترجمين الملحقين

---

[77]- السائحي ، مرجع سابق، ص:29.

[78] - المرجع نفسه،ص:29.

[79] - بن موسى موسى : الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939) ماجستير تحت إشراف: أحمد صاري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2006/2005، ص:119.

[80] - ثنيو نور الدين: قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح الزناتي ومحمد الأمين العمودي خلال الثلاثينيات، رسالة ماجستير تحت إشراف أحمد صاري، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر. 1996-1997 قسنطينة، ص:115.

بالمحاكم[81]، وكانت المدرسة تحوي مجموعة من الأساتذة الفضلاء مثل عبد القادر المجاوي والشيخ عبد الحليم بن سماية والشيخ السعيد بن زكري والشيخالمولود بن الموهوب ، لكن برامجها كانت فرنسية ويتولى تنفيذها أساتذة فرنسيين لذلك كانت علاقة الأمين العمودي بإدارة المدرسة غير ودية وغير جيدة، وقد وصف العمودي نفسه تعليمه في هذه المدرسة فقال: " تعلمت فيها ما كان يتعلمه نيف وأربعون تلميذا وما حصلته وما حصله أولئك التلاميذ إنما هو من مزايا الصدف ومن فضل الله علينا ولا مزية ولا فضل لأحد من أبناء حواء في ذلك علي أبدا"[82].

مكث العمودي في مدرسة قسنطينة أربع سنوات ونتيجة عدم إكماله تعليمه سنتين أخريين بمدينة الجزائر ليحصل على إجازة في التعليم العالي فقد اكتفى بمستواه ذاك الذي أهله ليصبح عون قاض أو وكيل لدى المحاكم الشرعية أو عدلا بمحكمة القاضي[83]. ورغم أن مشاكل جمة واجهته مع إدارة المدرسة الفرنسية فقد استطاع أن يكون ثقافة واسعة عميقة، مزدوجة إسلامية وفرنسية وكذالك ثقافة شرعية وقانونية رغم أنه أسقط في الامتحان النهائي عمدا من قبل إدارة المدرسة كما صرح هو في أحد الأبيات الشعرية[84]:

حالي استحال وفاقني الأقران مذ غاب عني الأصفر الرنان

---

[81]– بن قينة عمر: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ومواقف) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993نص:187.

[82] –بوكوشة حمزة ، مرجع سابق ، ص:47.

[83] – محمد بك، مرجع سابق، ص:51.

[84]– فضلاء محمد الطاهر": محمد الأمين العمودي الكاتب الشاعر الأديب والخطيب السياسي البارع"، الندوة الفكرية الثالثة، الوادي، أيام 02،03، 04 ماي1990، ص–ص:5–25.

لقد تضافرت عوامل عدة ساهمت في تكوين شخصية العمودي وبروزه الفكري ونبوغه منها:

- الجو الذي نشأ فيه وخاصة احتضان عمه عبد الرحمن له فاستفاد من علمه وثقافته.

- تعليمه الفرنسي الذي منحه ثقافة وفصاحة وعلما وكذلك منهجا في معالجة القضايا، ومنحه رؤية فاحصة تميز بين الخطأ والصواب وبين الداء والدواء.

- عصاميته ومطالعته الواسعة وهو ما يؤكده في قوله " أن لا فضل لابن حواء في ما تعلمه" .

- مجموعة العلماء والشيوخ الذين تتلمذ عليهم وعايشهم وعمل معهم كالعقبي والزاهري وبان باديس والتبسي والإبراهيمي ، وقد أثر فيه هؤلاء كثيرا .

- جو النهضة الثقافية الذي عاشته الجزائر في هاته الفترة ممثلا في النوادي والجمعيات والأحزاب ، مع تنوع مشاربها ومطالبها.

كان العمودي متمكنا من اللغة العربية ومضطلعا بدقائقها ، مجيدا في الشعر منذ بداية شبابه وكان الشعر وسيلة نضالية في غاية الأهمية عنده، فقد واجه به في فترة وجوده بقسنطينة تعنت وتعسف الإدارة الفرنسية، واستخدم الشعر أيضا في وصف ومواجهة تعسف الفرنسيين وسياستهم.

فحين كان يعمل ككاتب عدل ضاق بعدالة الفرنسيين وأساليبهم الظالمة ضد الجزائريين وسيطرة القوانين الفرنسية وتغييب الشريعة الإسلامية، لقد كان الشعر الساخر جزء من أسلوب العمودي النضالي من خلال إثارة المواضيع الاجتماعية

والسياسية التي كان يضيق بها ضرعا مثل الزواج المختلط وما ينتج عنه من مشاكل خاصة في طريقة تربية الأولاد.

3– مساهمته في تأسيس جمعية العلماء:

بعدما بدأت الجزائر تعرف حراكا سياسيا وبداية تبلور اتجاهاته وتياراته، شرعت مجموعة مما كان يسمى الشباب الناهض[85] تسعى لتأسيس تيار إصلاحي ديني من أواخر نوفمبر 1925م، يتجسد في هيكل قانوني جامع مشكل من علماء الدين ورجاله بهدف إصلاح الوضع السياسي والاجتماعي والديني ، وعبرت عن هذا التيار بداية الصحف الناطقة بلسانهم.

كان منهج العلماء يتلخص في العمل على خدمة الوطن والحفاظ عليه والذود عنه من خلال الدفاع عن مقوماته من إسلام وعروبة كما جاء على لسان رئيسها عبد الحميد بن باديس في جريدة المنتقد : " نحن قوم مسلمون جزائريون في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنساوية ولأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كمال كل إنسان ، تقوم كل معوج من الأخلاق وفاسد من العبادات ونحارب على الخصوص البدع التي أدخلت على الدين الذي هو قوام الإخلاص فأفسدته، ننتقد الحكام والمديرين والنواب والقضاة وكل من يتولى شأنا عاما"[86].

---

[85] – عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية وجبهة التحرير الوطني، دار هومة، الجزائر، 2012، ص:253.

[86]– نورالدين ثنيو ، مرجع سابق، ص: 119.

وكان العمودي الرجل الكاتب والمصلح الاجتماعي أحد أعلام هذه الجمعية وكان له دور مهم في تأسيسها، فقد كان من الداعين مع نشطاء الإصلاح إلى إنشاء تنظيما فاعلا يقوم بمهمة الإصلاح وتقويم حالة الأمة الجزائرية، وبعد سنوات العشرينات التي شهدت مرحلة التمهيد وتلاقح الأفكار والمناقشة وعقد اللقاءات بين الشيوخ البارزين مثل : عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، ومع بداية الثلاثينات أخذت فكرة إنشاء الجمعية تتجسد وتتضح، وقد كتب الأمين العمودي مقالا عنوانه الحركة الإصلاحية في جريدة الإصلاح العدد04 يدعو فيه إلى ضرورة التسريع بتأسيسها لدفع وتنشيط الضال حيث عرض رؤيته التي وضع فيها ملامح وخصائص جمعية دينية تجمع شتات علماء الجزائر وتوحدهم في مواجهة الأهداف الكولونيالية.

يقول العمودي في هذا المقال: "نحن بلا ريب ولا خوف أمة دينية قبل كل شيئ وما سبب انحطاطنا وتقهقرنا إلا انحرافنا على الدين الصحيح ومخالفتنا لتعاليمه الصحيحة والإعراض عن تطبيق قواعده الصحيحة ، وكوننا أمة دينية قبل كل شيئ وكون سبب انحطاطنا في أمور ديننا والإصرار على فعل ما ينهي عنه حقيقتان متفق عليهما جميع العقلاء والبصراء الذين لهم إطلاع على أحولنا والإلمام بالوسائل والشؤون التي تتعلق بنا. تلك هي الفوضى بعينها ولا أعلم ضررا أكثر ولا مصيبة أعظم على الإسلام والمسلمين من الفوضى في الدين ولا طمع في إصلاح هذه الأمة والنهوض بها إلا بعد أن يعود الإسلام إسلاما واحدا وأن تحسم مادة الفروع التي فرعتها تلك الطوائف ولا سبيل إلى إدراك هذه الغاية الجميلة إلا تأسيس جمعية

دينية تكون لها اليد العليا والكلمة الفاصلة في جميع المسائل التي لها مساس بالدين والعقائد والأحكام وغير ذلك"[87].

فالعمودي من خلال هذا المقال يظهر إلمامه بالوضع العام للجزائر ومكامن الداء وأسباب تدهور الوضع وهو في نفس الوقت يعطي العلاج من خلال إيجاد التنظيم الذي يكفل ترميم الوضعية ويكون الترياق الشافي. وحسب العمودي فإن الخطورة ستكون عظيمة إذا كانت النخبة نفسها متشرذمة مفرقة: "إن مرد الداء كله إلى تشرذم المسلمين. ولا يجري هذا على مستوى العامة. وإنما على مستوى النخب وهو عين البلاء" ويجعل ذلك نتيجة تشرذم وتفرق العلماء أنفسهم " إن الفوضى العامة السائدة تابعة لفوضى العلماء الذين هم في نظر العقلاء بمنزلة الرأس من الجسد والراعي من الرعية . . . على أن أنجع علاج لهذا المرض الفتاك جمع كلمة العلماء المفكرين وتأسيس جمعية منهم وتحت إشرافهم ، هدفها إسداء النصائح الدينية للعموم بعد تمحيصها وإجماعهم عليها وتأديب كل من شذ عنهم ممن يمتهن مهنتهم الشريفة "[88].

فيتضح مليا ذلك الدور المهم الذي لعبه العمودي في تأسيس الجمعية ليس فقط من خلال دعوته هذه لكن أيضا من خلال فهمه الدقيق لدورها ومهمتها، بل إن العمودي يتجاوز هذا إلى وضع شروط معينة للأشخاص المؤهلين لتأسيس هذا الكيان أو التنظيم " أن يكون من ذوي علمية وغيرة دينية وشهامة وطنية " وإلى تحديد هدفها العام " وأعظم نقطة كما لا يغرب على بال كل مسلم هي وضع حد

---

[87] – الإصلاح، العمودي، الحركة الإصلاحية، عدد:14 سبتمبر 1930، ص:119،120.

[88]– المصدر نفسه، ص:119،120.

بين الإسلام الصحيح والدخيل في أصول الدين وقواعده"[89] فنستطيع من هذا الكلام أن نميز بشكل واضح ملامح جمعية العلماء وخطوط سيرها وغاياتها التي تنشأ من أجلها.

وقد تأسست جمعية العلماء المسلمين يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر الجمعة 1349هـ الموافق للخامس من يونيو 1931م بالجزائر العاصمة بحضور حوالي ال72عالما وشيخا جزائريا مثلوا أنحاء مختلفة من البلاد، واتخذت من مقر نادي الترقي مقرا لها تعقد فيه اجتماعاتها ومؤتمراتها السنوية وحازت على الاعتماد يوم 22ماي 1931م، وتم تعيين الأمين العمودي كاتبا عاما للجمعية[90].

2- جريدة الدفاع والمسار الإصلاحي للأمين العمودي:

2-1 التعريف بجريدة الدفاع: La défense "الصدق والولاء للقضايا الجزائرية"

جريدة أنشأها العمودي سنة 1934م باسم الدفاع La Defense وتولى رئاسة تحريرها، حيث تصدر كل جمعة باللغة الفرنسية ، ودامت خمس سنوات،من العدد الأول يوم 26 جانفي 1934 إلى العدد رقم 222 يوم 10 جويلية 1939م، تولت خلال هذه المدة مهمة الدفاع عن التيار الإصلاحي ومجابهة الطرف الآخر وتعرية ممارسات الاحتلال وإدارته في مواجهة الشعب الجزائري، فكانت الدفاع جريدة وطنية تحمل الصدق والولاء للقضايا الجزائرية الحقيقية.

---

[89] – نور الدين ثنيو، مرجع سابق، ص120،121.

[90] – المرجع نفسه، ص:36.

2-2 برنامج جريدة الدفاع: لسان حال من أجل "ترقية الشعب الجزائري ماديا ومعنويا" والصحف ترغب في سماع صوتنا والتبصر عبر مطالبنا وحقوقنا وتطلعاتنا

جريدة الدفاع Défense أول تجربة في حقل الصحافة الإصلاحية الناطقة باللغة الفرنسية اعتمدت على خبرة الأمين العمودي، ومستفيدة من علاقاته المتشعبة بالسياسيين والمثقفين العرب والفرنسيين من أمثال فيكتور سبيلمانوبوغلاريت (محمد الشريف) الذي كان صاحب الامتياز لجريدة الدفاع ، وهنري بيرنيه وهم كلهم متعاطفون مع قضايا الأهالي وأيضا عربا أمثال محمد بن حورة الذي كان يكتب تحت اسم " أبو الحق". يتحدث العمودي عن دوافع إصدار هذه الجريدة :" **يتفق الجميع على أن قضية الأهالي لم تحظى بالدفاع المطلوب في حين أن أقل من مليون أوروبي رغم تباين مصالحهم يتمتعون بعدد وافر من الجرائد أما نحن المسلمين ست ملايين فقد تخجل من ذكر الصحف التي ترغب في إسماع صوتنا والتبصير عن مطالبنا ، حقوقنا وتطلعاتنا**"[91].

استطاع العمودي أن يؤسس منبرا يدافع فيه عن مصالح المسلمين، خاصة بعد بعد منع صدور جرائد الشريعة والسنة والصراط فجاء صدورها ليرسم استمرارية الخط الإصلاحي الصحفي، لكن مع الاختلاف في الشكل ولغة الخطاب، فجريدة الدفاع كما أرادها العمودي أن تكون؛ جريدة إصلاحية لسان حال مصالح وحقوق

[91]– La Défense ,**Notre programme**, lamoudi, n :01,26 jan1934.

المسلمين الجزائريين وتدعو إلى ترقيتهم المادية والمعنوية وتفضح سلوكيات الاستعمار وتعسف الإدارة الفرنسية ولا تتجاوز عن أخطاء وتقاعس المنتخبين المسلمين، كما يظهر في العدد الأول : " **إن الجريدة تتوخى المساهمة في ترقية الشعب الجزائري ماديا ومعنويا، وأنه لن تكون هنية وسهلة ، فلا بد من تحمل المصاعب الشاقة خاصة إذا كنا نعرف أن الجهاز الإداري الفرنسي أوقف نفسه شخصيا على دعاة الإصلاح المسلمين، إن كل المحرومين من الكلمة يجدون في هذه الجريدة منبرا حرا لبسط أفكارهم في صورة صحفية حتى لو لم نكن نؤيدها، إننا دعاة التفاهم لا تنتابنا أية أفكار مسبقة وسوف نبذل ما في وسعنا من أجل إقامة علاقات حسن الجوار مع غيرنا فوق هذه الأرض الطيبة دون تمييز في العرق أو الدين**"[92].

2-3أسلوب العمودي الإصلاحي من خلال جريدة الدفاع "أقطاب النهضة والصحافة الوطنية"

لقد أراد العمودي من جريدة الدفاع أن تتجاوز وظيفة النافذة الإخبارية لأعمال جمعية العلماء المسلمين إلى المنبر الحر للآراء والأفكار المعبرة عن انشغالات الأهالي سواء بأقلام النخبة المسلمة أو الفرنسية الصديقة، وكان العمودي يفتتح الجريدة أسبوعيا بمقال يحمل فيه قضايا الأمة الجزائرية وهمومها ، واكتسبت جريدة الدفاع مصداقية كبيرة منذ بدايتها نتيجة وضوح طروحاتها وعمقها وملامستاها طموحات وتطلعات الجزائريين خاصة السياسية ، وكذلك نتيجة الوعي السياسي الذي كانت تتسم به وتبشر به.

---

[92] – La Défense ,**Notre programme**, lamoudi, n :01,26 jan1934.

كان اهتمام العمودي الصحفي منصبا على الوضع الداخلي للجزائريين غير مركز على الأحداث الدولية[93]، **فجاءت جل مقالاته في جريدة الدفاع في شكل الدفاع عن المسلمين وقضاياهم وإقامة الدلائل على شرعية مطالبهم وكذلك التعرض للقرارات الفرنسية والإجراءات الإدارية والرد على أطروحات النخبة الفرنسية من جهة وعلى أطروحات الإدماجيين والمؤسسات الطرقية الموالية للفرنسيين.**

تمكن العمودي من إجادة الأسلوب الصحفي رغم طبيعته الأدبية والشعرية ربما معينه في ذلك ثقافته الواسعة وتحليله الدقيق وكذلك جرأته وأكثر من ذلك إلمامه بالواقع اليومي والمشاكل الحقيقية لمجتمعه، فتميز تحليله بالمنطق والموضوعية والبعد عن العاطفة فلم تكن المواربة أو المبالغة من صفاته. وكان عرض المواضيع من جميع جوانبها الإيجابية والسلبية وأيضا الاستئناس بآراء الغير رغم عدم اطمئنانه كثيرا لها وتفضيله الواقع وأدلته السمة البارزة في كتابات العمودي مثل ما طرحه في سلسلة مقالاته بعنوان "المشكل الكبير"[94] والتي عالج فيها التناقض بين القوانين الفرنسية التي تحمل بعض النقاط الإيجابية مثل معاهدة 05 جويلية 1830م التي ضمنت حقوق وهوية الجزائريين وقانون سنة 1865م الذي يمنح الجزائريين كثير من الحقوق وبين التطبيق الجائر لها من قبل الإدارة الفرنسية

---

[93]– وربما المرة الوحيدة التي تناول فيها العمودي حدثا خارجيا كانت بمناسبة انعقاد مؤتمر ميونيخ حول مشكلة السوديت، ولكن حتى هذا التناول جاء في إطار المقارنة بين ما يحظى به سكان هذا الإقليم الألمان من معاملة الحكام التشيك وبين ما يعانيه الأهالي الجزائريين في ظل الحكم الفرنسي ، أي أنه وظفه لخدمة غرض داخلي[93]. محمد بك مرجع سابق،ص:64.

[94]– **La Défense, Le grand problème ,lamoudi**,(1) N°14 ,27 Avr 1934.

الاستعمارية. ويظهر أيضا في مقاله المعنون : « Apaisement, collaboration, vains mots » "تهدئة، تعاون، كلمات جوفاء"[95] حيث يبدي موضوعية في نظرته للعلاقة سواء مع اليهود أو مع الفرنسيين. وكما هو الحال في تعامله مع موضوع التجنيس ودعوته من خلال مقالة صحفية « Naturalisation et naturalisé » لمعالجة هذه القضية بدقة وتبصر ودراستها دراسة عميقة وعدم التسرع في الحكم عليها سلبا أو إيجابا[96].

ومما يميز أيضا أسلوب العمودي الشدة مع الخصوم ، سواء الفرنسيين أو من الطرقية ، وأول ما يظهر هذا الأسلوب في أسماء الجرائد التي أسسها "الدفاع و الجحيم" حيث نستنتج طريقته في الكتابة عبر التصدي لأطروحات الغير والدفاع عما يراه صحيحا من أفكار أو الهجوم اللاذع الذي يصل حد الجحيم.

ولم يتوانى في التهجم والإسفاف بخصومه، ويظهر هذا في ردوده على مصالي مثل مقاله المعنون « Dernier avertissement » "آخر إنذار لمصالي"[97] ومهاجمته له في فترة ما بعد المؤتمر الإسلامي ،ومثل ما حدث له مع بن جلول بعد إقالته من رئاسة المؤتمر"حيث أنه لم يهتم بعد خروجه بمصالح الشعب. ولم يكتفي بذلك بل اتخذ موقفا لمحاربة زملائه علنا وأصبح إلى جانب أعدائنا الألداء وهذا خيب الآمال

---

[95]–**La Défense, Apaisement; collaboration, Vains mots**, lamoudi,. N°68,14 Jui 1935.

[96] –**La Défense, Naturalisation et nauralisés.** lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

[97]–**La Défense, dernier avertissement au nationaliste messali**,lamoudi, N°158 ,16jui 1937.

فيه"[98]. فاعتبر العمودي من الجزائريين القلائل الذين جابهوا الدعاية الفرنسية الهادفة إلى الإساءة ومسخ الشخصية الجزائرية من خلال الثقافة الفرنسية نفسها.

3- أفكاره السياسية « Le devoir de l'heure » "واجب الساعة الراهنة وحل مشاكل الأهالي"

تقلد الأمين العمودي منصب أول كاتب عام للجمعية من سنة 1931 إلى 1935م، ساعده في ذلك ثقافته وإتقانه اللغتين العربية والفرنسية وأيضا تمكنه من الترجمة ، يضاف إلى هذا جديته وإخلاصه في العمل وقد أنيط به مهمة السهر على العلاقة بين الجمعية والإدارة من جهة و بينها وبين الجزائريين من جهة أخرى ، فكان له دوران أحدهما إداري بترؤسه كتابتها العامة وثانيها إصلاحي من خلال كتاباته الصحفية الوطنية بصحف الجمعية وبصحيفته الدفاع، فالعمودي كان من أقطاب النهضة والصحافة الوطنية.

لقد تميز العمودي عن بعض رواد النهضة بخوضه في عالم السياسة رغم أن الجمعية عرفت نفسها بأنها غير سياسية وأنها تريد أن تكون منبرا إرشاديا روحيا تربويا[99]. وحقيقة الأمر أن العلماء بما فيهم العمودي وإن تضمن قانونهم الأساسي أنهم لا يحبذون العمل السياسي إلا أن جل مواقفهم وكتاباتهم كانت تشير إلى غير

---

[98]-**La Défense , Union, Malheureuse union**, lamoudi,. N°126 ,13 Nov 1936.

[99]- محفوظ قداش وجيلالي صاري: المقاومة السياسية (1900-1954)، ترجمة:عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987، ص:26.

ذلك فقد لعبت الجمعية دورا ظاهرا في مقاطعة البضائع اليهودية بعد أحداث اليهود في قسنطينة 1934م أو في مواجهة التجنيس سنة 1935م.

لكن العمودي لم يكن يترك موضوعا اجتماعيا أو سياسيا إلا ويتناوله ويرد عليه ، وهو الأمر الذي دفعه إلى تزعم حملة سنتي 1934-1935 كان هدفها انضمام جمعية العلماء على الأحزاب السياسية خاصة حركة المنتخبين المسلمين و تأسيس حزب سياسي مستقل كمخرج لحل مشاكل الأهالي، ودافع عن ذلك في سلسلة مقالات تحت عنوان « **Le devoir de l'heure** » "واجب الساعة الراهنة" شرح فيها للإطار السياسي الذي يدعو إليه وأهدافه التي منها التربية المدنية للشعب كما كان يقول هو وبعض من يؤمن بأفكاره مثل المدعو أبو حورة" إن الحزب الذي ندعو إلى تأسيسه لا بد أن يسعى إلى التربية المدنية للشعب، وذلك بتنمية الشعور لديه بواجباته السياسية ولا يكون تحت وصاية أية جهة هدفه الوحيد هو الوصول إلى وضعية حسنة وتجديد عقلية الجماهير لكي تكون واعية لحقوقها ، وينصرف هذا الحزب إلى إعداد خطة متكاملة تمس الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتجديد المجتمع وبعثه وإخراجه من تقاليده البالية وسيطرة أيديولوجيا عتيقة متناقضة مع الأخلاق والدين"[100].

[100]– **La Défense, Le devoir de l'heure (3),Iamoudi**,N°12 ,13 Avr 1934

إن الفكرة المطروحة من قبل العمودي هي صدى لفكرة سابقة للأمير خالد حول إنشاء كيان سياسي يهتم بمصالح الأهالي ويحافظ على الهيئات الإسلامية وينسق بينهما من أجل الثقافة العربية الإسلامية[101].

وقد أوردت جريدة الشهاب " . . وفي اليوم الأول من أيام الاجتماع قدم العمودي الكاتب العام للجمعية استقالته من العضوية الإدارية والكتابة العامة معتذرا بما يريد أن يتفرغ له من خدمة جريدته وأعماله السياسية التي يريد أن يبعد كل تهمة عن الجمعية". ويذكر محمد الطاهر فضلاء : أن الأستاذ العمودي اختار لنفسه الكفاح السياسي السافر، فلم يرد أن يورط الجمعية في اختياراته الخاصة فانسحب من عضويتها الإدارية مع احتفاظه بالعضوية العلمية إلى آخر نفس من حياته، وكانت علاقته مع كل أعضاء الجمعية.

4- نشاط العمودي في الجمعية الإصلاحية من خلال جريدة الدفاع:

4-1دفاعه عن الجمعية : ميله إلى السياسة

رغم الخصوصية التي تميز بها الأمين العمودي عن بقية شيوخ الجمعية وميله الشديد إلى السياسة ومعالجة القضايا الجوهرية، فإنه بحكم منصبه داخل الجمعية فإنه عضو أصيل في خطة عملها الإصلاحية وقد حمل هموم الجمعية وخطها من خلال جريدته الدفاع، فنجده يتحمل عبئ الدفاع عنها في العديد من المقالات سواء عنها كجهاز وتنظيم أو عن أفرادها وقيادتها ضد الحملات الفرنسية ، ففي أحد

---

101 – Kaddache Mahfoud: **Histoire du Nationalisme Algérien question nationale et politique Algérienne 1919-1951**, Tome 1, Société Nationale d'Edition et Diffusion SNED, Alger 1980,p.417.

مقالاته « Les Oulémas et la politique » "العلماء والسياسة" [102]يقول : " إن العلماء يتهمون بالاشتغال بالسياسة والخروج عن دائرة البرنامج الديني الذي رسمته لنفسها جمعية العلماء المسلمين. ونحن نرى أن العلماء هم أولى الناس عامة وخاصة باقتحام ميدان معركة التغيير والنضال وكشف الأمراض التي يعاني منها المجتمع ومساوئ الإدارة وبدع الطرق وجمودها وعليها أن توظف أجدى الوسائل وأثمرها لتحقيق الإصلاح"،ويضيف:" هم طبعا أحق من كل أحد بإرشاد الأمة وتهذيبها وتربيتها والدفاع عن حقوقها ومصالحها إذا اقتضى الحال ذلك، لماذا يستنكر على علمائنا ما هو حق معترف به لزملائهم في سائر الأوطان الأخرى؟ بودنا لو يوجد عندنا رجل يجيب جوابا منطقيا عن هذا السؤال".

4-2 دفاعه عن الشيخ العقبي ومبارك الميلي

لقد ألف العمودي تناول مختلف الأحداث التي تمس بصفة مباشرة أو غير مباشرة بنشاط جمعية العلماء، ففي الأحداث التي عرفتها قسنطينة ضد اليهود سنة 1934م كتب مقالات عديدة دفاعا عن دور العلماء والجمعية. و لم يتأخر في الدفاع عن شيوخ الجمعية ومنهم الطيب العقبي عندما اتهم باغتيال المفتي كحول، وألقي به في السجون، فهاجم العمودي الإدارة الفرنسية متهما إياها بافتعال الحادثة والهدف حسبه

[102]–**La Défense** , **Les Oulémas et la politique**, lamoudi. N°137 ,19 Fév 1937.

من ذلك ضرب المؤتمر الإسلامي، والحد من نشاط الجمعية وهو ما يظهر نوايا الإدارة الفرنسية التي أرادت التضييق على رجال الإصلاح[103].

4-3 مكافحة منشور ميشال 28 فيفري 1933:

وأعاد العمودي التذكير بحرمان الطيب العقبي منذ خمس سنوات من الخطب والدروس والوعظ في المساجد، أي منذ صدور قرار ميشال في 23 فيفري 1933 بمنع العقبي من النشاط الدعوي، وأضاف : "إن هذه الإجراءات ورغم عدم قانونيتها وأخلاقيتها وجدت دعما مباشرا من طرف الحاكم العام وهذا يزيد في تعاسة السكان المسلمين"[104].

وكذلك دفاعه عن الشيخ الميلي " ونحن نعرف الكثير هؤلاء التعساء ومنهم إمام بلدة ميلة والذي تميز بتصرفاته السيئة اتجاه الصديق المحترم الشيخ مبارك الميلي، وقد سرت ميلة به ووجد دعما من طرف سكانها الذين استقبلوه بحرارة وفيها جدد نشاطه وبدأ دروسه الدينية في أحد مساجدها وهذا ما أزعج عيون الإدارة وأرق نوم السيد ميرانت، خاصة وأن الشيخ الميلي هو من العناصر البارزة في جمعية العلماء وكان هذا كافيا للإدارة حتى تصب حقدا وحربا قذرة عليه[105].

---

[103] -**La Défense, Après le congrès, la séance continue** lamoudi,. N°117 ,28 Aout 1936.

[104]-**La Défense ,La question religieuse**, lamoudi,(1). N°149 ,14 Mai 1937.

[105] -**La Défense ,Simple mise au point** ,lamoudi,(2) N°09 ,23 Mar 1934.

4-4 احتجاج الشيخ العمودي ضد السلطات الفرنسية وضد النواب والطرقية التابعين لها:

استعمل العمودي قلمه لمهاجمة كل من رأى فيه متسببا في معانات الأمة الجزائرية، فلم يفرق بين الإدارة الفرنسية وبين من يقف في صفها من النخبة الجزائرية أو الطرق الصوفية وهو ما تضمنته العديد من المقالات مثل مقال **Amis et** « **ennemis de la France** "**أصدقاء وأعداء فرنسا**" : " أعداء فرنسا هم الذين يتحدون ويعترضون هذا الظلم والجور ، وهم أولئك الذين يطالبون بالحريات والحقوق في إطار السلطة الفرنسية. فهم أولئك المخربين والمجرمين والمثيرين للشغب، الذين ضد فرنسا. وهم الذين يعتنون بمحاربتها وتطبيق القانون الصارم عليهم وحرمانهم من حريتهم"[106].

وكذلك مهاجمته للحاكم العام كارد Cardes نتيجة دوره المعارض لأي إصلاح " منذ قدومه إلى الجزائر كان أول ما لوحظ عليه الكراهية العميقة لمقوماتنا وازدراءه وقلة اهتمامه بالمسألة الأهلية الخاضعة لتصرفه وأوامره، فهو يرى أن هذا الشعب المسلم في الجزائر ما هو إلى عبارة عن قطيع بشري وكم مهمل **Nous** « **sommes mal gouvernés** ».[107]

ويقول العمودي في مثال آخر على سياسيته مع الإدارة الفرنسية : "شيئا فشيئا تتحدد نوايا الإدارة الجزائرية وتؤكد عزمها على القيام بضربة قاضية على ما تبقى من حرياتنا الهزيلة وتمكين الحركة الثقافية والفكرية التي مازالت فتية في أوساطنا،

---

[106] – **La Défense , amis et ennemis de France**, lamoudi,,N°177,09,fev1938.

[107] –**La Défense , Nous sommes mal gouvernés**, lamoudi ,N°07 ,09 Mar 1934.

وتريد الإبقاء على حالة الركود والظلامية والبؤس والفوضى، كل شيئ يسخر من أجل إبقاء وتقوية ما يسميه حكامنا بالسياسة الجزائرية ونحن الذين نسمي الأشياء بأسمائها فهي أكثر الأنظمة الاستعبادية القائمة اليوم" « **En deux mots** »[108].

فيظهر من خلال هذه المقالات حدة الهجمات التي كان العمودي يشنها من خلال كتاباته وتسليطه الضوء على سياسة الإدارة الفرنسية وتعسفها، محاولا نشر الوعي بخصوص ذلك وسط لمواطنين، فالشعب ممن انقطعت أماله وثقتته في الفرنسيين وأتباعهم أثر فيه العمل الذي كانت تقوم جمعية العلماء والقوى الوطنية المخلصة.كما كتب رادا على المرسوم ميشال Michel الذي يضع المساجد تحت تصرف الكاتب العام ميشال، مبديا غضبه: " إن دخول المساجد أصبح محرما على المسلمين الأحرار وأن الشعائر الدينية أضحت تسير من قبل المسيحيين"[109] « **L'abominable attentat** ».

4-5 المشكل الكبير "ممارسة الشعائر الدينية تحت مراقبة الأمن والشرطة"

وظهر أسلوبه هذا أيضا في سلسلة مقالاته بعنوان " المشكل الكبير" والذي ركز فيه على تناقض السلطات الفرنسية وتعسفها في تطبيق القوانين[110]، وفي مقاله " تهدئة، تعاون، كلمات جوفاء" في تعرضه لزيارة وزير الداخلية الفرنسي عقب أحداث

---

[108] – **La Défense , En deux Mots, lamoudi** ,. N°95 ,28 Fév 1936.

[109] – **La Défense, L'abominable attentat, lamoudi**, N°18 ,25 Mai 1934.

[110] – **La Défense , Le grand problème, lamoudi (1) N°14 ,27 Avr 1934**.

قسنطينة 1934م، وتهجم العمودي على الإدارة الفرنسية متهما إياها بوصفها أصل المشكل[111] « **Le grand problème** ».

وإذا كان امتعاضه من السلطات الفرنسية فهذا لا يمنعه من إظهار مع ذلك مدى حنكته وموضوعيته:" أدينوني إذا كانت ضمائركم تسمح بذلك ولكنت لا تنسوا أن لي شركاء وجميعهم من الفرنسيين ، شخصيات سياسية ، برلمانية، وزراء وأدباء ورجال قانون، هؤلاء جميعا قالوا: من يمر بالجزائر يخجل من بلاده"[112] « **Revendication** ».

وفي مقال أخر كتب عندما تم استبدال السيد كارد و السيد ميرانت :" إن تغيير الرجال لا يكون مفيدا أو عمليا إلا إذا تغير النظام الحكومي والطرق والأساليب الإدارية الجائرة"[113].

ولم يوقف العمودي هجماته وانتقاداته فقط على الإدارة الفرنسية بل تعداه إلى المتعاونين معها فالنواب والمنتخبين لم يسلموا من كتاباته : " لم نعد نجهل مفهوم النيابة الذي يملكونه ولا أهدافه النيابية وما هم قادرون على فعله، يتحولون إلى متواطئين معه الذين سلبوا حرياتنا ، نوابنا الماليين لم يخرجوا من نطاق دورهم المنوط بهم"[114]. " إن أغلبية المنتخبين اتبعوا نهج النواب الماليين الأوروبيين ليس بموافقتهم على سياسات الإدارة وتصرفاتها بل التزامهم الصمت اتجاه كل المآسي

---

[111] – **La Défense, Apaisement**; **collaboration…Vains…mots, lamoudi**. N°68 ,14 Juin 1935.

[112] – **La Défense, Revendications, lamoudi**,. N°80 ,18 Oct 1935.

[113] – **La Défense ,Homme et méthodes**, **lamoudi** N°22 ,22 Jui 1934.

[114] – **La Défense ,Casse-cou, lamoudi**,N°19 ,01 Jui 1934.

التي مر بها شعبنا، إن تواطؤ هؤلاء المنتخبين تقريبا يساوي تواطؤ الآخرين فيما يخص النواب الماليين المعمرين"، ويضيف العمودي: " أمام التصرف غير المقبول من طرف منتخبينا والذين لم نعد نعتمد عليهم فإن واجبنا قد حدد وهو أن نوضح بصفة بينة لهؤلاء أنه بإمكاننا الاستغناء عنهم والاعتماد على أنفسنا بالدفاع عن مصالحنا في هذه الساعة العصيبة". بل يصل إلى حد وصف العلاقة التي تجمع المنتخبين بالفرنسيين بالمؤامرة:" إذا فلقد كنا مجبرين على القول أنه ليس لنا ما ننتظره من هؤلاء ، من الواجب الحماية من خطر ناتج عن مؤامرة سرية فعلية ومستمرة لقادتنا وألئك الذين ستخدمون عنوانهم كممثلين للشعب لتنمية ثرواتهم الخاصة وللحصول لهم ولعائلاتهم المقربين على الوظائف"[115].

وكان الأئمة الموالين لفرنسا هدفا لسهام العمودي، خاصة الذين كانوا عيونا ومساعدين للإدارة الفرنسية في تحقيق أهدافها وعرقلة العمل الوطني الإصلاحي، فيقول في إحدى مقالاته: " نحن نعرف وبكل أسف أن شخصية ميرانت « Mirante » كانت دائما تختار توظيف الرجال الذين يعطون وفائهم وإخلاصهم ويبرهنون على ولائهم وارتباطاتهم لشخص مدير شؤون الأهالي. إن رجال الدين هؤلاء ما هم إلا عيونا للإدارة تنقل التقارير إلى الشرطة"[116]. ويضيف:" إن ممارسة الشعائر الدينية ستكون منذ الآن تحت مراقبة الأمن والشرطة وهي تهدف إلا منع العلماء والدعاة من الدخول إلى المساجد واحتكارها فقط من طرف رجال الدين الموظفين"[117].

---

[115] –**La Défense ,Le devoir de l'heure**, lamoudi, (1) N°10 ,30 Mar 1934.

[116] –**La Défense ,Simple mise au point (2),** lamoudi,N°09 ,23 Mar 1934.

[117] –**La Défense ,L'abominable attentat**, lamoudi N°18 ,25 Mai 1934.

5- تعريف بالمشاريع البشعة الفرنسية والتنديد ضدها: Simple mise au point

دعوته إلى الحذر واليقظة اتجاه هذه المشاريع:

استغل العمودي ثقافته واطلاعه على اللغة الفرنسية وكذلك تمكنه السياسي وحنكته وقدرته على التحليل والطرح ليتعرض لمختلف المشاريع والتدابير المتخذة من قبل الإدارة الفرنسية إزاء الأهالي،حيث كان باستطاعته تحليل القوانين والمراسيم وقراءة تفاصيلها وأهدافها القريبة والبعيدة، وكذلك الرد عليها ودحضها كما هو الحال مع مرسوم 27 فيفري القاضي بوضع المساجد تحت تصرف لجنة استشارية للمذاهب تحت رئاسة الكاتب العام ميشال[118].

أيضا منشوري ميشال الذين صدرا في 16 و18 فبراير 1933م والذين يمثلان تعليمات إدارية لرجال الأمن والإدارة في جميع أرجاء البلاد لفرض مراقبة شديدة على النشاط العلماء ومنعهم من القيام بالإرشاد الديني وتعليم اللغة العربية ، حيث تعرض العمودي لذلك في مقال له في العدد 95 ليوم 28 فيفري 1936م وردت مقتطفات سابقة منه سابقا. وفي مقال آخر يطالب العمودي العلماء بالحذر واليقظة اتجاه المشاريع الفرنسية :" تحليل مختص للمشاريع المعدة من قبل اللجنة الوزارية يظهر كيف تم استغلال ضعف الشعب فالكثير من قراءنا وأصدقائنا الأوروبيين ليسوا مخطرين بهذه الإجراءات التي تجاوز شكل قوانين الجمهورية الفرنسية وتؤسس

---

[118] – **La Défense** ,**L'abominable attentat**, lamoudi N°18 ,25 Mai 1934.

للنظام غير شرعي ، ولكن كل العالم في هذا الجانب من البحر المتوسط مدركا لعدم شرعية الاقتراحات الخاصة بالمسألة الأهلية"[119].

حمل العمودي أيضا قضايا الشعب اليومية ونضالاته في صدر جريدته و وفي شتى المجالات ومنها نضال رجال التعليم ومواجهتهم تعسف الإدارة ولو باللجوء إلى القضاء من خلال تعرضه لمرافعة قضائية وحكم صدر عن المحكمة انتصر فيه معلمو اللغة العربية بالمكاتب الحرة في شخصي سعد الهاشمي ولد بشاقور والزاهري محمد السعيد ولد البشير على مضايقات الفرنسية، حيث توجوا بالبراءة من تهمة فتح مكتب حر للتعليم، وعرض العمودي لتفاصيل القضية ومنطوق الحكم"[120].

6-قضية التبشير والتضييق على الحركة الإصلاحية والتمسك بالشعائر الدينية والتنديد ضد حركة جمعية الآباء البيض:

ومن بين القضايا الاجتماعية التي طالما أثارها العمودي مسألة التبشير، التي تفاقمت في فترة نشاط الجريدة، بل إن أصواتا تعالت معادية للإسلام في الذكرى المئوية للاحتلال ممجدة الوجود المسيحي وأن الإسلام سيزول عن هذه الديار إلى الأبد ، حيث أقيم احتفالا يوم 23ماي 1933م بمناسبة دخول 1700مسلم إلى

---

[119] – **La Défense ,L'abominable attentat**, lamoudi N°18 ,25 Mai 1934.

[120]– **الشهاب: Echihab** ج 12 ،م 11 ،غرة ذي الحجة، 1354 هـ /مارس 1936 م، ص– ص: 750 – 752.

الديانة المسيحية ، فيصفه الزاهري بأنه من أشد الأيام شؤما وسوادا في تاريخ الجزائر[121].

ولم يكن العمودي بعيدا عن هذه التفاعلات فكتب بقلمه : " إن الكثير من المدارس القرآنية تم إغلاقها دون رحمة ومسؤولية وبطريقة غير مهذبة وشرعية . . . إننا نعمل وندعو إلى التمسك بالشعائر الدينية، ولتعلم الإدارة أن جميع المسلمين تحلون باحترام مساجدهم"[122]. وجاء مقال آخر في جريدة الدفاع بعنوان « que veut donc mirante » يشخص هذه المشكلة ويضع اللوم على الإدارة الاستعمارية التي تسعى لتحييد عمل المؤسسات الإسلامية وتسعى لتطبيق القوانين المسيحية، ويسخر العمودي من هذا العمل الذي يهدف من وراء التضييق على الحركة الإصلاحية وشيوخ جمعية العلماء إلى تحقيق أهداف رئيسية متطرفة صليبية.

ووضح العمودي حقيقة التبشير ومؤسساته وخطره على المجتمع الجزائري الذي اعتبره رأس الكنيسة لافيجري تربة خصبة لنشر المسيحية والذي أنشأ جمعية الآباء البيض والأخوات البيض، حيث تم استغلال ظروف الأهالي الصعبة خلال فترة الستينات من القرن التاسع عشر لبذر العقيدة المسيحية، وقد نبه العمودي في مقالين تحالف الإدارة الاستعمارية مع رجال الدين والمؤسسات التبشيرية وكيف أنها سخرت جميع الإمكانات من تضييق على المساجد والقضاء الإسلامي والعلماء واللغة العربية وإخضاع الجزائريين إلى القانون الفرنسي، وتوزيع الدوريات والكتب

---

[121]– محمد بك ، مرجع سابق، ص:190.

[122] – **La Défense** , **Nous sommes mal gouvernés**, lamoudi, N°07 ,09 Mar 1934.

وبنت الملاجئ لاستيعاب الفقراء والأيتام، وتقديم الخدمات لتحبيب الناس . وجاء الاحتفال في الذكرى المئوية بمشاركة الرهبان والقساوسة ليثير حفيظة الجزائريين المسلمين، يقول العمودي: " ولا أخالني مبالغا إذا قلت لكم أن القضية اليوم ليست قضية طوائف وأحزاب وجمعيات بل خصومة أصبحت بين الإسلام وبين العاملين على محو آخر أثر منه في شمال إفريقيا"[123] « **L'œuvre des pères blancs** » .

7- قضية التجنس « Naturalisation et naturalisé » 1937:

من القضايا السياسية التي أثارت جدلا كبير وسط الحركة السياسية الجزائرية منذ بدايات القرن العشرين هي قضية المتجنسين وتحصيل الحقوق السياسية والمدنية، فتحمس البعض لقضية التجنس ورأى فيها منفذا لتحقيق المساواة وشجعوا الأهالي على قبولها بينما رفضها قسم ثان.

فحزب النجم رفض التجنيس وعارض كتلة المنتخبين التي كان يرى في مساعيها جريا وراء المواطنة الفرنسية دون الالتفات لتاريخ وهوية الشعب الجزائري. وفيما يخص جمعية العلماء فشنت على التجنيس ودعاته حملة عنيفة بواسطة الخطب والصحف وعارضه غير فرد منها مثل ما كتب الشيخ العربي التبسي رئيس لجنة الإفتاء بالجمعية في البصائر تحت عنوان: "التجنس كفر وارتداد" وكتب توفيق المدني في الشهاب[124] " **نحن بين الموت والحياة من سلوك سبيل التجنس الذي**

---

[123] – **La Défense**, **L'œuvres des pères blancs**. lamoudi N°95 ,28 Fév 1936,N°96,07avr1936.

[124]– جريدة الشهاب، توفيق المدني "نحن بين الموت والحياة".

يؤدي حتما إلى مسخ معالم الشخصية الوطنية، وقال أبو اليقضان: " إن الكلام عن مسألة التجنيس وبيان فسادها وخطورتها من الوجهة الدينية والوطنية كالكلام على الليل ومرارة الحنظل وسم العقرب"[125].

غير أن العمودي اتخذ نهجا خاصا به حيث دعا إلى بحث قضية التجنس بشكل دقيق والتي هي الطريق الوحيد لنيل الحقوق الفرنسية، فرأيه كان هو قبول التجنيس الجماعي الذي يشمل الأمة بأكملها والحفاظ على الأحوال الشخصية الإسلامية ورفض التجنيس الفردي، ونشر مقالا يحث فيه العلماء لمعالجة هذه القضية بصفة جماعية لا فردية ودعا لعدم التسرع في الحكم عليه وتحريمه والدعوة لاجتنابه أو باستحسانه والتحريض على القبول عليه بدون تحرج، ودعا العلماء لإمعان النظر وبحث مشكلة التجنس الجماعي وحله من حرمته ومنافعه من مضاره في حالة تعميمه على سائر الشعب، فإن كان في الشريعة من رخصة تمكن الجزائريين من تحصيل الجنسية من دون أن يمس ذلك دينهم وهويتهم أو يعد انحرافا، وقد دفعت دعوة العمودي الشيخ العقبي لكتابة مقال يستحث فيه العلماء الكتابة في هذا الموضوع كي تتفق الكلمة في المسألة ، فدعا العلماء وأعضاء الجمعية للخوض في هذه القضية[126] « Naturalisation et naturalisés ».

في هذا الصدد كتب العمودي نفسه مقالا بعنوان " التجنس والمجنسون" فيرى أنه (التجنيس)من إفرازات الوجود الاستعماري الذي سمح بتدفقات من المهاجرين الأوروبيين ومنح الجنسية الجماعية لليهود فأحدث ذلك تغير في الخريطة

---

[125]– جريدة الشهاب، التجنس كفر وارتداد.

[126] –**La Défense, Naturalisation et naturalisés**, lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

الديموغرافية وأبرز مراكز اجتماعية وقفت في طريق العنصر المسلم ، حيث أن الفئة التي تجنست أصبحت عالقة بين أصلها الأهلي وبين طموحها الفرنسي ، فجعله ذلك يرفض رفضا تاما التجنس الفردي، متفقا في ذلك مع غيره من العلماء كالمدني الذي رأى فيه تنازلا عن اللغة والقومية ونبذ التاريخ . ويضيف العمودي : " إني من ألد أعداء التجنس الفردي لأني أسيئ الظن بكل من التجأ إليه وأحسبه خادما لأغراضه الشخصية صارفا نظره تماما عن مصالح إخوانه في الدين والوطن"[127].

وقد حث العمودي على المطالبة بالمواطنة الفرنسية مع ضرورة الحفاظ على القوانين الإسلامية للأحوال الشخصية : " الحقيقة وعندما يطلب الأهلية التجنس سيجد نفسه غريبا عن بلده وهو ما يعني مسا خطيرا بكرامته وتبنيه لنظام غريب عن أقرانه ، فإن الأهلي سيقطع صلاته الطبيعية والقانونية التي هي مبرر وجوده أصلا وسر قوة الجماعة"[128].

وحدث تطور في موقف العمودي مع انعقاد المؤتمر الإسلامي واعتدل نوعا ما اتجاه المتجنسين وفسرها البعض بمحاولة تمتين الصف الأهلي ومن خلال التماسه الأعذار لهؤلاء وأنهم كانوا مجبرين وهروبا من المضايقات " وتعرض بعض المتجنسين إلى المضايقات قبل حصولهم على الجنسية لسبب وحيد كونهم كانوا

---

[127] –**La Défense, Naturalisation et naturalisés**, lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

[128]– **La Défense, Naturalisation et naturalisés**, lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

يناضلون من أجل القضية الأهلية وقد رأوا أن أفضل وسيلة لمواصلة النضال الحر والأقل خطورة هو الحصول على الجنسية الفرنسية"[129].

في العدد 141 من جريدة الدفاع لسنة 1937م كتب العمودي مقالا يشير إلى ما يلاقيه الأهالي الذين رفضوا التجنيس واعتبار ذلك إجحاف وتعسف لما يترتب عنه من حرمان من المناصب رغم إشادته بدور السيد (لغيراند) رئيس اللجنة الفرنكو إسلامية التي حثت السلطات على النظر في هذه القضية لكن تلك الدعوة فشلت[130] « Trop de crime, trop de sang ».

ورغم تصلب مواقف جمعية العلماء مع الوقت اتجاه التجنس نتيجة مماطلة الإدارة الفرنسية ومناوراتها إلى حد وصلت معه الجمعية للفتوى بتكفير المتجنسين، وهو الأمر الذي حفيظة المطالبين بالاندماج مثل جماعة ربيع الزناتي صاحبه جريدة **البصائر**[131].

خلاصة موقف العمودي هو نشدان العدالة " ما نطلبه وطلبناه سابقا وسنكافح دائما بأقصى طاقاتنا إنشاء نظام حكم عادل في هذا البلد، يعطي الحقوق للمسلمين الذين يؤدون نفس الواجبات كغيرهم من الفرنسيين واليهود المتفرنسين"[132]. لقد طرح العمودي طرحا منطقيا جدا خاصة عندما قارن بين الوضع في تونس والجزائر فيما يخص التجنيس، وفي تحليله الموضوعي للقضية يضيف : " وفي الواقع أن

---

[129] – **La Défense, Naturalisation et naturalisés**, lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

[130]– **La Défense , Trop de crime, trop des sang,** lamoudi,. N°141 ,19 Mars 1937.

[131]– جريدة البصائر، ع95، السنة الثالثة، 12 ذي القعدة 1356هـ–14 جانفي1938م، ص02.

[132]–**La Défense ,Une statue au vaincu**, lamoudi. N°81 , 25 Oct 1935.

الإدماج يجعل صاحبه غريبا ويفك جميع الروابط الطبيعية والقانونية التي تصله بالآخرين وهذا يضعف تماسك العائلة المسلمة حتى تصبح مفككة مهملة، ولا يعني هذا أن نجعل إخواننا المتجنسين أعداء لنا . . . والواقع أن جميع مسلمي الجزائر لهم مطلب مشترك وهو المحافظة على الحالة الشخصية والحصول على المواطنة"[133].

وتبرز موضوعية العمودي وحرصه على المصلحة الدينية والوطنية في قوله " ونحن نعطي فرصة لكل رأي خاص ونفتح أعمدة صحيفتنا للأقلام الحرة للإدلاء بالآراء، وعلى مراسلينا استعمال الحجج الدامغة التي تدعم أرائهم فيما يخص المصلحة والقضية العامة وانا أتمنى وحدة الصف الذي يجمع الغيورين على الوطن والدين "[134].

8- أحداث قسنطينة:

وهي الأحداث التي وقعت بمدينة قسنطينة بتاريخ 05 أوت 1934م بسبب دخول يهودي يدعى إيلي خليفة Eli Khelifa إلى أحد مساجد المدينة سكرانا ، وكيله سيلا من السباب والشتائم للمسلمين ، ورغم أن المسلمين لم يهيجوا على هذا الموقف ، بل اتبعوا سبيل القانون وقدموا شكوى للمحافظ لنيل حقهم بالعدالة، إلا أن تصرف اليهود وتعاطفهم مع مواطنهم بالحي ، ويضاف إلى ذلك المعانات التي كان يعانيها المسلمين من المرابين اليهود وتجارتهم وعمليات الحجز التي كانت تتم في حق الأهالي البسطاء، كل هذا أثار حفيظة المسلمين، واشتعل الموقف حين لقي

[133]–**La Défense ,Naturalisation et naturalisés**,lamoudi. N°140 ,12 Mars 1937.

[134]–**La Défense ,Naturalisation et naturalisés**,lamoudi. N°140 ,12 Mars 1937.

مسلم حتفه على يد يهودي يوم الأحد فاندلعت مظاهرة للمسلمين اقتحمت أحياء اليهود ومحلاتهم ، انتهت بتخريب ممتلكات كثيرة وقتل 23 يهودي وأربع مسلمين، وانتشرت الأحداث في مدن مثل عنابة، عزابة، سكيكدة، الخروب، وهران، سيدي بلعباس[135].

وبعد انتهاء الأحداث تناول العمودي تفاصيلها في جريدة الدفاع تحت عنوان " فاجعة قسنطينة" La tragédie de Constantine معتمدا على تقارير مختلفة ومن مختلف الجهات ، وكان ذكيا في تناول الموضوع حتى لا يستغل من طرف اليهود وأعوان الإدارة الفرنسية ويتهم بمعادات السامية أو العنصرية. يقول العمودي : " إن الحدث الأليم هذا يعود أصله إلى تصرف شائن من طرف يهودي يدعى إيلي خلفية يوم 03اوت1934م وكل شيئ كان سينتهي دون إراقة دماء وفقدان أشياء أو إتلافها، وكان تصرف الطائفة المسلمة حضريا إذا امتنعوا عن الانتقام وقدموا شكوى إزاء عربدة هذا اليهودي الذي مس بحرمة الدين ومشاعر المسلمين وقد وجدوا دعما وسندا من قومه"[136] « La tragédie constantinoise ».

عاتب العمود الطائفة اليهودية لعدم سعيهم لتطويق الفتنة، ويذكرهم بالحياة الهانئة رفقة المسلمين الذين احتضنوهم عندا ما لفظتهم مختلف المجتمعات، ثم يدعوهم لتحديد العلاقة مع المسلمين مستقبلا"[137]. وطرح جملة من الأسئلة على الطائفة اليهودية لتبيان موقفها من الأحداث والكتابات المتطرفة ممن يتحدثون باسمهم

---

[135]– سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)، ج2، ج3، ط1، دار الأداب، بيروت، مارس، 1969، ص50.

[136]–**La Défense**, **La tragédie constantinoise**, lamoudi, (2) N°30 ,14 Sep 1934.

[137]–**La Défense**, **La tragédie constantinoise**,lamoudi,(3) N°31 ,28 Sep 1934.

(لولوش، سلطان، طوبيانا) ووصلته إجابات بالنفي قام بنشرها[138]. لكن حياد العمودي لم يمنعه من تحميل المسؤولية لصاحبها الحقيقي عندما تحدث عن تسليح اليهود واستمرارهم في تعدياتهم " نطالب الحكومة والسلطات أن تجرد الجميع من الأسلحة النارية وتطبق قانون واحد على الجميع"[139].

ويصل العمودي إلى الحقيقة : " **إن في الجزائر فئتين متمايزتين تماما تعيش سوء تفاهم، وأفضى هذا إلى خصومة دائمة واضحة ، حيث أن هناك فئة أخذت جميع الحقوق والامتيازات والأخرى تقوم بواجبات دون حقوق فساء وضعها، خاصة وأن المعمرين واليهود وضعت أمامها جميع العوائق ووقفت ضد أي إصلاحات**" ويضيف :" **لقد دلت التجربة أن السلامة والوفاق بين سكان ؛ طوائف وأجناس متعددة وفوق أديم الأرض وحده لا يمكن أن يتم ما دامت الحقوق والامتيازات تستفيد منها طائفة واحدة أوربيون ويهود**" فيصل العمودي أن الفاجعة سببها التناقضات الجوهرية بين الطوائف بالجزائر نتيجة تصرفات الإدارة الفرنسية والمعمرين « Concluons, à propos des évènements de Constantine ».[140]

9- موقف العمودي من مشروع موريس فيوليت Maurice Violette:

---

[138] –**La Défense ,La tragédie constantinoise**,lamoudi, (4) N°32 ,05 Oct 1934.

[139] –**La Défense ,La tragédie constantinoise**,lamoudi, (5) N°33 ؛12 Oct 1934.

[140] –**La Défense, Concluons, à propos « des Evènements de Constantine »**, lamoudi, N°41, 11 janv. 1935.

كان مشروع بلوم فيوليت يكاد يكون المشروع الذي حظي بأكبر اهتمام من النخبة الجزائرية وعموم الشعب ، لما تضمنه من نقاط إيجابية مقارنة بغيره من المشاريع وتلقته الطبقة السياسية بالتهليل والترحيب، لكن جمعية العلماء قابلته بالحذر والريبة، وإن كان العمودي سبق له ورفض مشروع Guernut ورأى فيه تسويفا ومناورة وانتقد ابن جلول لقبوله المشروع : "إن صديقنا ابن جلول لم يكن يتمتع بالكياسة. قلت وأؤكد على أن مشروع Guernut يمنحنا أمل الحق السرابي غير الواقعي"[141] « Je m'explique » فإنه كان حذرا مع مشروع فيوليت ووصفه بالنقص ولا يلبي طموحات الجزائريين وطلب بمراجعته : "عندما طلب مني أصدقائي بكوني مناهض لمشروع Guernut أن أقبل مشروع فيوليت رغم النقائص التي تشوبه ، جوابي بسيط كمسلم متمسك بالمبادئ الأولى، مطالبا لإخواننا بالحقوق السياسية الحقيقية، فسأقبل بالمشروع الذي يكرس هذه الحقوق لهذا السبب فقط أيدنا المشروع الذي نسب اسمه إلى الحاكم العام السابق، ولكن هذا المشروع اعترف أنه لا يلبي طموحات النخبة فضلا عن العامة ، فالأحرى به أن يراجع وأن ينقح وأن يكمل من طرف أولئك الذين لهم الشرف العظيم لتمثيل الشعب المسلم"[142] « Je m'explique ».

10- طرح العمودي حول المؤتمر الإسلامي 1936:

يعبر المؤتمر الإسلامي أهم الأحداث السياسية التي شهدتها الحركة الوطنية خلال فترة الثلاثينات وهي فترة جريدة الدفاع، وكان لجمعية العلماء حضورها البارز

---

[141] – **La Défense, Je m'explique**, lamoudi. N°101 ,17 Avr 1936.

[142] – **La Défense, Je m'explique**, lamoudi. N°101 ,17 Avr 1936.

وبطبيعة الحال شخص العمودي، ويظهر هذا توجهات الجمعية نحو الحياة السياسية ودورها المحوري الواضح، حيث كتب العمودي: " إن ما نلاحظه في الآونة الأخيرة هو شبه يقظة شاملة لدى العوام ظهرت خاصة في هذه الروح الجديدة والنقابة الجديدة وكذلك الحاجيات الجديدة التي طالما نوه لها قادة البلد"[143].

نسبت فكرة عقد المؤتمر للشيخ ابن باديس ، فقد صرح بهذا في حديث له لجريدة الدفاع في جانفي 1936م في شكل دعوة إلى اجتماع الأحزاب الوطنية لوضع قائمة من المطالب الجزائرية[144]، ويقال أن العمودي هو صاحب الفكرة لعقد المؤتمر وتبناها الشيخ ابن باديس ، أو وقع اتفاق بين الرجلين حول الفكرة وحول طريقة تنفيذها. ولعب العمودي دورا كبيرا في التحضير للمؤتمر، حيث تقرر إنشاء لجنة لتوعية الناس وتحضيرهم للفكرة، وتولى هو نفسه الدعوة للمؤتمر من خلال جريدة الدفاع : "إنني أشعر اليوم بضرورة إيجاد تنظيم ثابت والعمل في تآلف واتحاد من أجل تحقيق مطالبنا الشرعية"[145].

وقد حدد تاريخ انعقاد المؤتمر بيوم الأحد 07 جوان 1936م، وحددت الخطوط العريضة والبرنامج، وذكرت جريدة الدفاع أن ساعة الاختبار قد أتت للمسلمين، فلا الجبهة اليمينية ولا اليسارية خدمت مصالح المسلمين"[146] وتصيف جريدة الدفاع أن

---

[143]– بوالصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931–1945، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984،ص:152.

[144]– سعدالله أبو القاسم ، مرجع سابق، ص:162.

[145] –محمد بك ، مرجع سابق، ص:114.

[146] –Kaddache Mahfoud, op–cit, p :417.

المؤتمر جعل جل المسؤولين الجزائريين يطرحون مواقفهم من مشروع بلوم فيوليت، وقد برزت عبقرية العمودي في التسيير والتنظيم[147].

وسبق المؤتمر ورافقه وأعقبه نقاش سياسي كبير وتفاعلات عميقة بين النخبة الوطنية فيما بينها وفيما بينها وبين الفرنسيين، كانت صفحات الجرائد مسرحا لها، بين مرحب بفكرة توحد الجزائريين ومطالبتهم بحقوقهم وبين رافض ومتخوف، ورد العمودي في مقال :" إننا نبرهن للطاعنين فينا رغم استغلالهم لمحنتنا وشقائنا أننا نستطيع أن نتوحد كلما اقتضت الظروف والمصالح. وأننا كنا وما زلنا قادرين على دفع مرامي أعدائنا، فبإمكاننا أن نعبر بامتناننا الكبير إلى كل الذين يساعدوننا ويؤيدوننا في مطالبنا ويهيئون بصورة أو بأخرى بموضوعنا البائس ويأخذنا البعض بأننا لم نتفق لحد الآن على برنامج مشترك يعكس صراحة يوضح أفكار وشعور ومطالب شعبنا"[148].

وانتهت أشغال المؤتمر باتفاق الحاضرين على برنامج سياسي موحد يتضمن مطالب من أجل عرضها على السلطة الفرنسية، وعلق العمودي على ذلك: " فهو مؤتمر الثقة والأمل والأول من نوعه في تاريخ الجزائر، وحوله يتأهب الشعب كعضو واحد يشارك في هذا التجمع ليطالب بحقوقه في وعي ودراية إن هذا الاجتماع العام أو التجمع الكبير ولد حقا الأمل في الكفاح الوطني على الجبهة السياسية على أسس شرعية"[149]. وبعد ذهاب الوفد المكلف بنقل مطالب المؤتمرين

---

[147] – فضلاء ، مرجع سابق، ص5–25.

[148]– المرجع نفسه،ص – ص:5–25.

[149] –بو الصفصاف، مرجع سابق، ص: 153.

إلى باريس وبداية ردات الفعل الداخلية والخارجية، تحدث العمودي داعيا إلى الصبر لتحقيق الأهداف :"لقد تعمدنا في المؤتمر الإسلامي والتزمنا صراحة على مواصلة الكفاح إلى آخر رمق من أجل الإنجاز التام لمطالب الشعب الجزائري الواردة في الميثاق".

وبعد فترة من عودة الوفد وتواصل نفس السياسات من قبل الوالي ليبو الذي خلف كارد تساءل العمودي في جريدته "هل أن ما حدث في السابق عندما أقيل السيد كارد حيث اعتقد الكثيرون أن عملية التغيير في الجزائر سوف تحدث اتجاه الأهالي خلال فترة حكم السيد ليبو، لم نلاحظ أي فرق بين سياسته وطرق إدارته عمن سبقه من الحكام، فقد استمر الظلم والعقاب، ويواصل متشائما رغم تحليه دائما بالأمل والصبر: " نحن ننتظر بفارغ الصبر تحقيق الإصلاحات واعتبر ذلك بمثابة تأخر طفيف راجع إلى ظروف، إلا أن وجود نفس الأشخاص ومبادرة الحكومة بتطبيق الطرق السابقة أولى لنا نوعا من الحذر والخوف"[150] « **Un Etat Algérien ? ».**

لكن سرعان ما تضعضعت وحدة المؤتمر الإسلامي نتيجة مكائد الإدارة الفرنسية وخاصة اغتيال المفتي بن دالي والتي حاولت من خلالها تشويه صورة العلماء ، فأقيل ابن جلول من رئاسة المؤتمر، وحاول العمودي تبين خطأ ابن جلول "ما كان بودنا بعد إقالة السيد ابن جلول من رئاسة المؤتمر حيث أنه لم يهتم بعد خروجه بمصالح الشعب . . . ولم يكتفي بذلك بل اتخذ موقفا لمحاربة زملائه علنا وأصبح

[150]–**La Défense**, **Un Etat algérien?** lamoudi N°129 ,18 Déc 1936.

إلى جانب أعدائنا الألداء وهذا خيب الآمال فيه"[151] **Union, malheureuse** »
union. «

وبعد عقد المؤتمر الثاني في 1937م بدأت الخيبة تعم الجميع ولم تعد حكومة الجبهة الشعبية تحظى بنفس الثقة التي كانت، وصادقت اللجنة التنفيذية للمؤتمر على استقالة المنتخبين بسبب تأخر الإصلاحات المنتظرة ، ورغم أن الحكومة حاولت تهدئة الموقف وأعلنت أن المشروع الإصلاحي سيناقش أمام البرلمان مرة أخرى، فعاد أعضاء النخبة إلى مناصبهم ولكن لم يتحقق شيئ، ورصد العمودي كل تلك الأحداث في مقالاته.

ومما أحاط بالمؤتمر ونتائجه هو موقف حزب الشعب وزعيمه مصالي، الذي وقف ضده وهاجمه رفض نتائجه، وإذا نظرنا إلى مكانة مصالي وقيمة حزب الشعب فلا يمكن القفز على هذا الأمر، والعمودي من خلال دوره في المؤتمر وبعده كان ملزما بالدفاع عنه خاصة إذا أخذنا في الحسبان أيضا طبيعة العمودي السياسية وغير السهلة، فكتب: " أعلن مصالي الحاج البطل الوطني حربا هوجاء على المؤتمر الإسلامي لأسباب يجهلها العقل، فما هي مآخذ الشيخ مصالي على مطالب المؤتمر؟".

واستمرت المعركة بين أعضاء المؤتمر الإسلامي وحزب الشعب على صفحات جرائد الطرفين وتولى العمودي الرد من جانبه على مصالي ومآخذه على المؤتمر ومنها دعوى ربط الجزائر بفرنسا فيجد تبرير لذلك"كلمة ربط الجزائر بفرنسا لها

[151]–**La Défense** , **Union**, **Malheureuse union**,lamoudi,. N°126 ,13 Nov 1936.

مدلول إداري لا تتعداه"، ويضيف: " إنه يصعب علينا تصور ما يقض مضجع مصالي من كلمة واحدة (ربط) تلخص ما يدعوا إليه ، فلم يكف منذ مدة عن المطالبة بإلغاء مصلحة شؤون الأهالي وإنهاء العمل بقانون الأنديجينا" Le « Code d'indigénat »[152].

لكن العمودي يتجاوز الخلاف مع حزب الشعب ويأمل في توحيد الصف لتحقيق أهداف الحركة الوطنية وأمل الشعب الجزائري : " لم يكن لدي خلال كل تاريخي النضالي الطويل المستقل إلا حلم واحد وطموح وحيد تحقيق الوحدة بين جميع مناضلينا الوطنيين الذين ناضلوا ومازالوا ضد السياسة الاستعمارية العنصرية"[153]. ورغم الاختلاف الكبير و النقد المتبادل فإن العمودي كتب حين تم اعتقال مصالي الحاج وسجن: " واليوم مصالي في السجن والواجب يحتم علي كرجل مسلم ناضل من أجل قضية الأهالي أن لا أرى فيه شيئا آخر سوى أنه ضحية للقوانين الاستثنائية الزجرية وأنا رغم ما بيننا من اختلافات في وجهات النظر السياسية نددت بتوقيفه التعسفي وسأستمر مدافعا عليه بكل ما أوتيت من قوة وحنكة إلى أن يرفع عنه الظلم وينال حريته"[154].

---

[152]–**La Défense** , lamoudi, N°158,16 Jui 1937.

[153] –**La Défense** , lamoudi,N°160,30 Jui 1937.

[154] – **La Défense** ,lamoudi,N°166,22 aout 1937.

11- موقف العمودي من الطرقية:

كانت ظاهرة الطرقية[155] بارزة في المجتمع الجزائري وبالغة التأثير والحضور ولعبت دورا كبيرا في مواجهة الاستعمار خلال القرن التاسع عشر، يتحدث العمودي عن هذا الأمر في إحدى مقالاته ويشير إلى الأسباب التي منحت الطرقية مكانتها الاجتماعية المؤثرة" لقد تميز شيوخ الزوايا بالرحمة والرأفة والزهد في الدنيا وورع وتواضع وبساطة وبسبب هذا الخصال الحميدة أصبحت لهم مكانة رفيعة بين الناس"، غير أنه بعد تمكن الفرنسيين من السيطرة على الجزائر استمالت إليها كثير من الطرق الصوفية خاصة المنحرفة التي تعتمد الشعوذة وعقائد فاسدة، فيذكر العمودي أن رجال الطرقية بالرغم من المكانة الاجتماعية التي تتمتعوا بها فقد سقطوا في الكثير من الأخطاء وأصبحوا مجرد انتهازيين ومخادعين يبتزون المال ويكنزونه لبناء المساكن الفخمة، ففقدوا بذلك الاحترام"[156] **Le** « **maraboutisme aux abois** ».

وتعاطى العمودي مع هذه المسألة باعتبارها قضية جوهرية في الحياة الأهلية وفي واقع الصراع السياسي اليومي والعمل الإصلاحي، وأراد تبيين التحالف الطرقي الاستعماري لإجهاض المشروع الإصلاحي : " ومنذ السنة الأولى لنشأتها هوجمت جمعية العلماء بهذا السلاح ، أي اتهامها بالخوض في السياسة من طرف إدارة

---

[155]- الصوفية كما يراها محمد عبده هي الانقطاع إلى الزهد في الدنيا والعمل للآخرة برياضة النفس وتربية الإرادة والأخذ بالعزائم ومحاسبة النفس وحسن النية والمبالغة في العبادة والغاية الوصول إلى كمال معرفة الله تعالى. ولما أحس رجال الطرقية بتراجع نفوذهم ببروز حركة الإصلاح وانتشار الوعي السياسي أنشئوا جمعية الطرق الدينية وجاء منشور ميشال من أجل ترجيح كفة الطرقية وفي مواجهة قوة العلماء الإصلاحيين. محمد بك ، مرجع سابق،ص:176.أبو القاسم سعدالله، مرجع سابق،ص:21.

[156] -**La Défense**, **Le maraboutisme aux abois**, lamoudi, N°04 ,14 Fév 1934.

الشؤون الأهلية التي جهزت لحربها جميع قواها الطرقية"[157] **Les Oulémas** « **et la politique** ».

وكثيرا ما كتب العمودي عن هذه القضية بجريدة الدفاع، وحيث أراد حسم الجدل والنقاش حول المسالة ، فجاء تناوله بشكل مسهب وبتحليل عميق للظاهرة عن تاريخها وتطورها ووضعها الراهن، فالمرابطية حسب العمودي شكلت تنظيما سياسيا دينيا تحكم في كل شيئ وفرض هيمنته على الجميع وكانت له جذور في كل مكان وأصبح هؤلاء بمثابة سلاطين حقيقيين يمتلكون الثروات الضخمة والقصور الفخمة وجيش من الخدم[158] « **Le maraboutisme aux abois** » .

ويضيف العمودي أنه يجب مناقشة هذه الظاهرة الهامة وإعادة المرابطية إلى مضمونها الحقيقي بعد سحب الغطاء الديني عنها، فهي ظهرت على حساب الإسلام الصحيح وكيف أن الطريقة ظلت مستغلة سياسيا من عهد العثمانيين وكذلك بالنسبة لفرنسيين ، لكن في الفترة الأخيرة أخذ نفوذهم يتراجع " فشيوخ الزوايا أدركوا أن المجتمع بدأ يبتعد عنهم ومكانتهم أخذت في التراجع شيئا فشيئا مما جعلهم يتحركون لاسترجاع هذه المكانة وذلك عن طريق ربط علاقات متينة مع الإدارة . وننهي الحديث عن علاقة العمودي بموضوعات الطرقية بدعوته لحسم

---

[157]–**La Défense, Les Oulémas et la politique**, lamoudi. N°137 ,19 Fév 1937.

[158] – **La Défense ,Le maraboutisme aux abois(2)**,lamoudi,N°04 ,14 Fév 1934.

الموضوع معهم نهائيا من قبل رجال الإصلاح في قوله: " يجب أن يترك لنا السبيل إلى القضاء النهائي على المرابطية وتخليص الجزائر منها"[159].

12- استشهاد العمودي:

استشهد الأمين العمودي يوم 10 أكتوبر 1957م بعدما تعرض لعملية اغتيال من قبل عملاء الاستعمار عن كطريق ضربه على قفاه، فتوفي بالمستشفى عندما كان يتلقى الإسعافات بمدينة البويرة وقد حاولت السلطات الاستعمارية دفنه رفقة مجموعة كبيرة من الشهداء داخل حفرة كبيرة لكن رئيس بلدية البويرة الذي كان يبدي نوعا من التعاطف مع نضال الجزائريين والذي كان يعرف العمودي من خلال نشاطه الصحفي رفض دفنه واتصل بعائلته التي عرفت بالأمر وكان سبب قتله هو تحريره وترجمته لتقرير قدم في ملف القضية الجزائرية للأمم المتحدة عن التعذيب الهمجي والأساليب الوحشية التي تستخدمها السلطات الفرنسية ضد الشعب الجزائري، من خلال المعلومات التي كانت تجمع بواسطة مناضلي جبهة التحرير، فقام العمودي بجمعها وتنظيمها وتحريرها في تقرير ممنهج.

خاتمة:

لعب الأمين العمودي دورا بارزا في نشاط جمعية العلماء خلال فترة الثلاثينات من خلال منصبه ككاتب عام لها وأيضا من خلال جريدته الدفاع كمتحدث ومدافع عن العلماء ونشاطهم الإصلاحي، وحتى بعد استقالته من الجمعية واصل دوره الإصلاحي المتماشي مع خط الجمعية ، حتى وإن تميز عن شيوخ الجمعية بنزعته السياسية وإثارته للقضايا الجوهرية وأيضا بحدة هجوماته وصراحته.

---

[159] –**La Défense, Le maraboutisme aux abois(3)**,lamoudi, N°05 ,23 Fév 1934.

إن الجرأة التي تميز بها العمودي في كتاباته دفاعا عن الجمعية وأقطابها تبين إخلاصه وذوده عن القيم والمبادئ الإسلامية والوطنية ، وتصديه للإدارة وأعوانها وعيونها ، لقد ظلت جريدته منبرا جادا ، صادقا للقضايا الوطنية التي تمس مصالح الأهالي وقضاياهم الرئيسية ومقوماتهم من إسلام ولغة عربية، وظل هذا المنبر مفتوحا أمام كل صوت محايد متعاطف مع الجزائريين حتى من الفرنسيين أنفسهم .

إن جريدة الدفاع هي صدى لجل الأحداث السياسية التي عرفتها الجزائر خلال فترة صدورها مابين 1934 و1939م فقلما لا يوجد موضوع عاشه الجزائريون خلال تلك الفترة ولم تعالجه الجريدة أو تعرض له، فقد كانت لسان الجزائريين السياسي باللغة الفرنسية ولسان العلماء والحركة الوطنية المخلصة،

وظف العمودي جريدة الدفاع لتبليغ مشاريع جمعية العلماء وتوصيل أهدافهم للعامة وكذلك الدفاع عنهم في وجه الهجمات الإعلامية، كما أنها كانت الجهاز الإعلامي الذي يكشف أهداف المشاريع الفرنسية وغاياتها السرية ويقوم بتحليلها ويحذر منها ويرد عليها، فلم يتوانى في مهاجمة أعداء الجزائريين والإسلام والعربية ولم يحدد في هذا الصدد نوع العدو أكان فرنسيا خالصا أم جزائريا متعاونا. لقد لعبت ثقافة العمودي المزدوجة وحنكته السياسية ووطنيته الخالصة دورا كبيرا في نجاح جريدة الدفاع وملامستها صلب الحقائق وجوهر القضايا، فكان في مكانة وموضع يؤهلانه ليكون وسط الأحداث من خلال منصبه في جمعية العلماء وكذلك وسط النخبة من خلال ثقافته وفي مكانة قريبة من الفرنسيين ومن الجزائريين أبناء جلدته.

الفصل الرابع:

الصحافة الإصلاحية السياسية باللغة العربية 1925/1939(الشيخ عبد الحميد بن باديس و الطيب العقبي نموذجا)

1. مولده ونشأته:

ولد عبد الحميد ابن باديس في ربيع الثاني 1307 هـ / 4ديسمبر 1889، في قسنطينة عاصمة الشرق وهو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي باديس، من عائلة عريقة تعود جذورها إلى بلكين بن زيري بن مناد، ويكنى بابي الفتوح وقبيلته هي صنهاجة الأمازيغية وفي تاريخ أسرته القريب وجد أشخاص لهم مكانتهم في المجتمع الجزائري ومن[160] هؤلاء أبو العباس حميدة بن باديس الذي كان قاضيا، فلما رأى ظلم فرنسا واستبدادها أرسل عريضة ضمنها مطالب الشعب الجزائري في الحرية الدينية وفي إصلاح القضاء عام 1310هـ -1891م وقد نشرها عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب عدد نيسان (أفريل) 1937، وينتسب إلى أسرة غنية[161].

---

[160]- بونية مزيان، من علماء بلادي، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2011، ص4، ونجد كذلك المعز بن باديس الذي خلص البلاد من السيطرة الفاطمية عام 1048.

[161]- مولود عويمر: عبد الحميد بن باديس، مسار وأفكار، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص12

درس عبد الحميد مبادئ اللغة العربية على الشيخ حمدان لونيسي[162] (1856-1920) وحفظ القرآن على الشيخ محمد المداسي[163]، فأتم حفظه وهو في الثالثة عشرة من عمره، فاعجب أستاذه به، وقدمه لإمامة المصلين في صلاة التراويح ثلاث سنوات كاملة في الجامع الكبير بقسنطينة[164]، وكان للمداسي تأثير بالغا في الشيخ عبد الحميد ووراء رفضه تولي أي وضيفة في الحكومة الاستعمارية ويقول عن ذلك "لقد أوصاني وشدد على أن لا أقرب الوظيفة ولا أرضاها ما حييت ولا أتخذ علمي مطية لها كما يفعل أمثالي في ذلك الوقت".أرسله والده في عام 1908 إلى تونس لتحصيل العلم في جامع الزيتونة فدرس الأدب العربي على الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[165] وتفسير القرآن على العالم محمد النخلي[166]، والتاريخ العربي الإسلامي على الأستاذ البشير صفر[167].

---

[162]– حمدان لونيس: من أتباع الطريقة التيجانية علامة، فقيه، محدث، مصلح من علماء قسنطينة، أستاذ عبد الحميد بن باديس في الزيتونة، سنة 1908.

[163]– محمد المداسي: تعلم على يد عبد الحميد بن باديس وهو في سن 13 سنة القرآن، وهو من أشهر مقرئي قسنطينة في زمانه.

[164]– رابح لونيسي مع عبد القادر، رجال لهم تاريخ، دار المعرفة، 2010، ص55.

[165]–محمد طاهر بن عاشور:علامة، مفسر، ولد في تونس سنة 1879مـ وهو من أسرة علمية عريقة، توفي سنة 1973.

[166]– محمد النخلي:ولد بالقيروان من أعلام الزيتونة، ولد سنة 1869، وتوفي سنة 1924 بتونس.

[167]– البشير صفر، ولد بتونس في 1865 وتوفي عام 1917، أحد قادة الحركة الإصلاحية التونسية، لقب بأبي النهضة التونسية.

وفي عام 1911 تحصل على شهادة العالمية (التطويع) متحصلا على المرتبة الأولى في دفعته التي تضم ثمانين طالبا ولم ينجح منهم إلا 12 فقط وعاد بعد ذلك إلى الجزائر للتدريس والاشتغال بالإصلاح.

وما يعرف[168] على ابن باديس أنه كان كثير المطالعة كان ينهل من الصحف والكتب التي كانت تأتيه من المشرق الإسلامي ما كون فيه شخصية مميزة وامتلك روحا نقدية فاصبح يناقش أساتذته في العديد من القضايا، مثلما طرح فكرة تجديد التدريس بجامع الزيتونة، واستبدال الطريقة التقليدية بطرق وبرامج حديثة، مما جعله عرضة لهجوم الرافضين للتجديد ويعترف ابن باديس أن الشيخ النخلي[169]. كان وراء امتلاكه هذه الروح النقدية فيقول "كانت على ذهني بقية من غشاوة من التقليد واحترام آراء الرجال حتى في دين الله وكتاب الله، فذاكرت يوما الشيخ النخلي فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق، فقال لي "إجعل ذهنك مصفاة لهذه الأقوال المختلفة وهذه الآراء المضطربة، يسقط الساقط ويبقى الصحيح وتستريح.. فو الله لقد فتح بهذه الكلمة القليلة عن ذهني آفاقا واسعة لأعهد له بها".

في عام 1913[170] سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج والاتصال بعلماء الشرق فالتقى بأستاذه الشيخ حمدان الونيسي الذي صار مدرسا بالمسجد النبوي،

---

[168]– مولود عويمر: المرجع السابق، ص13

[169]– مريم سيد علي مبارك، مثقفون خلال الثورة، دار المعرفة، 2012، ص57.

[170]– مولود عويمر: المرجع السابق، ص14.

ومحمد البشير الإبراهيمي[171] والعالم حسين أحمد الهندي[172]، ولما أراد الاستقرار في الحجاز نصحه الشيخ الهندي بالرجوع إلى الجزائر لخدمة دينه ووطنه، وعند عودته سنة 1914 مر ابن باديس بالشام واجتمع بعلمائها وزار عصر والتقى بعلمائها كالشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية آنذاك فأجازه، وزار الجامع الأزهر واطلع على مناهج التدريس.

ويعتبر ابن باديس التعليم أساس الإصلاح حيث يقول في جريدة الشهاب ح11-مج6 ديسمبر 1936، "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه ومادته وصورته".

وأخذ شعارا له وهو "فكرة صحيحة ولو مع علم قليل" وشرع يعلم الناس ويلقي عليهم الدروس في الجامع الكبير بقسنطينة وبين لهم أن الاستعمار ليس من القضاء والقدر كما كان عملاء الاستعمار يدعونه.

ويشهد البشير الإبراهيمي أن المشروع الإصلاحي لابن باديس قد وضع في الحجاز عند التقاءه بالطيب العقبي والبشير الإبراهيمي... ولم تبرز حتى عام 1931 في إطار جمعية العلماء المسلمين.

لقد كانت البداية في مسجد "سيدي قموش" ثم تبعه الجامع الكبير والتف حوله الشباب ولم يمضي فترة من الزمن "سنة: منعه الفرنسيين من التدريس في

---

[171]- محمد البشير الإبراهيمي، (1889-1965)، من أعلام الفكر والأدب الجزائري، نائب عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين (1931-1940)، ثم رئيسا لها.

[172]- حسين أحمد الهندي: خريج جامعة الأزهر، هندي الأصل، علامة.

الجامع الكبير وانتقل إلى الجامع الأخضر وكانت دروسه عامة تبدأ بعد صلاة الفجر في مسجد "سيدي قموش" بصفة خاصة لم يقضي نهاره في تعليم القرآن للأطفال وكذا اللغة العربية ثم يعود في المساء إلى الجامع الكبير فيحاضر ويلقي دروسه على كبار السن .

تم بدأ يسافر إلى المدن والقرى واضعا برنامجا منظما:

حيث زار الجزائر العاصمة، وهران، تلمسان وهو يحث دائما على الحفاظ على المقومات الجزائرية الدين الإسلامي واللغة العربية" التي كانت عرضة للتهديد الاستعماري الفرنسي للقضاء عليها لأنها تقف حجرة عثرة أمام محاولات الاستعمار في تحويل الشعب الجزائري إلى شعب فرنسي فيقول ابن باديس" إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليس هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصر لها وفي دينها لا تريد أن تندمج ولها من محدود معنى هو الوطن الجزائري بحدود المعروفة أنه كان يجب بالكتاب الفرنسي أمثال غوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب.

وكان ابن باديس على إدراك تام بتشجيع الاستعمار للخرافات والشعوذة التي تشوه الإسلام فحاربها وكان يرى أنها تعمل على تجميد عقول الجزائريين.

وفي أثناء إقامة الطلبة الجزائريين في البلدان العربية شعروا بالتحولات العميقة التي بدأت تتحرك في العالم الإسلامي ولقد استولت عليهم أفكار تعميم

الإسلام والعروبة، وفي سنة 1924 فإن البعض مثلهم أنشأ جمعية الإخاء العلمي[173] حسب ما قاله محمد البشير الإبراهيمي.

وفي عام 1926 أنشأ العلماء الجزائريون "نادي الترقي" بالعاصمة ليكون ملتقى فكريا لهم ولم تكن مقتصرا على جماعة محدودة وإنما كان مفتوحا لكل وطني يريد أن يشارك في بناء الوحدة الوطنية الجزائرية التي لطالما حاول الفرنسيون تشتيتها.

وعندما أصبح النادي ملتقى لأهل الفكر في الجزائر توجه عبد الحميد بن باديس إلى رواد النادي بالمحاضرات ودروس التفسير.

وفي خلال أربع سنوات (1926-1930) أصبح النادي ذا تأثير جدي لدى الجزائريين، واستمر 6 أشهر والاحتفال الباهر للفرنسيين بالمئوية لاحتلالهم الجزائر في جوان 1930[174] قد أقنع الإصلاحيين المسلمين بإنشاء تكتل ديني قادر على مواجهة مشاكل مجتمعاتهم ،وضرورة حرق ومحو كل التقاليد البالية والحث على التحديد ،ثم كتب في جريدة البصائر الصادرة[175] في 1 شوال 1354 الموافق لـ 26 ديسمبر 1935.، وكذلك في جريدة الشريعة ، كما نشر مقالات مترجمة إلى الفرنسية في جريدة الدفاع la Défense التي كان مديرها لمين العمودي lamine

---

[173]- محمد البشير الإبراهيمي، ذكرة أبو القاسم سعد الله صعود الوطنية الجزائرية، الجزائر إينال 1983، ص333.

[174]- يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الأوربية في الجزائر القرن 20 حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات، دار هومة، المجلد الأول ترجمة محمد المعارجي، 2010، ص269.

[175]- عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية وللثورة التحريرية، ج1، دار هومة للطباعة وللنشر والتوزيع الجزائر، ص272.

Amoudi ,باللغة الفرنسية ما بين 1934-1939 بهدف إيصال الأفكار الإصلاحية.

وما يدل على إصرار عبد الحميد بن باديس على الجهاد ونشر أفكاره هو رده على مسؤول استعماري، حينما قال له "إما أن تقلع عن هذه الأفكار وإلا أغلقنا المسجد الذي طفت فيه سمومكم ضدنا"، فأجابه الشيخ ابن باديس لكن نستطيع ذلك فأنا إن كنت في عرس علمت المحتفلين وإن كنت في مأتم وعظت المعزين أو في القطار علمت المسافرين، او في السجن أرشدت المسجونين، فأنا معلم مرشد في جميع الميادين فالأمة استجابت لداعي الله الذي يحثها وخير لكم أن لا تتعرضوا لها في دينها ولغتها"[176].

وقد توفي ابن باديس بقسنطينة إثر مرض سرطان المعدة في 16 أفريل 1940 وقد لقبه الجزائريون بمرشد الأمة وإمام البلاد وأبي النهضة.

2- أفكار وأهداف بن باديس في جريدة البصائر:

2-1 التعريف بجريدة البصائر وأهم مقالاتها1935-1937:

" قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها ومن أنا عليكم بحفيظ" الآية 105 من سورة الانعام.

أصدرت جمعية العلماء المسلمين جريدة **البصائر** El baçair والتي تعتبر لسان حالها في أول شوال سنة 1354 هـ الموافق للسادس والعشرين ديسمبر 1935 ثم توقفت عن الصدور في سنة 1939 لتعود سنة 1947 وكانت تصدر باللغة

[176]- نفس المرجع، ص62.

العربية كل يوم جمعة وكان يترأسها الشيخ الطيب العقبيtaib el Okbi سنة 1935 ثم مبارك بن محمد الميلي M’barek El mili سنة 1937 بمساعدة الشيخ محمد خير الدين Kheireddine Mohamed .

تحتوي البصائر للسنة الثانية من 463 مقال، منها ما تعلّق بالاحتجاجات والنداءات من العدد 51 إلى غاية العدد 89 أي حوالي 38 عدد تتميز بثراء مواضيعها الإصلاحية الدينية، العلمية، الوطنية، الأدبية، القومية،ومن الذين ساهموا فيها الطيب العقبي، محمد خير الدين، محمد العين، سائح الجيلالي، غلام الله محمد، الأمين العمودي مصطفى بن يلس، بلقاسم بن أرواق، مبارك بن محمد الميلي، محمد الأخضر السائحي، عبد المجيد حيرش وغيرهم.

وأما عن عبد الحميد بن باديس فقد كتب ما يعادل 20 مقال ذات طابع إحتجاجي من بينها:

- افتتاحية العدد كتبها عبد الحميد بن باديس في ص5 العدد 51 – 3ذو القعدة 1355 هـ / 15 جانفي 1937 والتي يأكد فيها "على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وفي ص 8: "**جمعية العلماء تحتج على غلاة المستعمرين وعلى المتهجمين على الدين الإسلامي العنيف**"، يستنكر فيه تلاحم بعض النواب وبالأخص النائب سوران على الدين الإسلامي وكذا ما اعلنته بعض الهيئات في الجرائد على لسان السيد كوزان الذي اتهم جمعية العلماء بأنها مصدر كل تعصب ديني وتشويش فكري في الجزائر.

كما بين عبد الحميد بن باديس مدى تمسك جمعية العلماء المسلمين بمطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي شاركت فيه المبنية على أساس إعطاء الحقوق التامة مع المحافظة التامة على الذاتية الإسلامية بجميع مميزاتها.

وكتب في العدد 58، بتاريخ 29 ذو الحجة 1355هـ الموافق لـ 12 مارس 1937 عن "**الجنسية القومية والجنسية السياسية** " في ص61 نقلا عن مجلة الشهاب. حيث يُعرّف الجنسية القومية بأنها"**مجموع المميزات التي تجمع شعب ما من لغة وعقيدة و تاريخ، أما الجنسية السياسية فهي أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية وسياسية**" وأنه من الممكن أن يدوم الاتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية إذا تناصف وتخالصا فيما ارتبطا به من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة، وفي حالة ما إذا لم يرتبطا بالجنسية السياسية فإما أن بدوره الضعيف في مقومات القوي أو يحدث الانفصال"[177] .

وفي العدد 71بتاريخ 6 ربيع الثاني 1356 هـ- 18 جوان 1937 كتب عبد الحميد بن باديس دعوة باسم جمعية العلماء المسلمين أكد فيها " **الحفاظ على المقومات الإسلامية وعلى تحريم الظلم بجميع وجوهه وعلى تمجيد العقل وبناء الحياة كلها على التفكير والتعاون العادل بين العمال وأرباب الأراضي والأموال وإلى الحكم الشوري واتباع سلوك السلف الصالح ومحاربة البدع والخرافات كبناء القبب**

[177]- **البصائر**: عدد 58 ،12 مارس 1937،"**الجنسية القومية والجنسية السياسية** " في ص61

على القبور والذبح عندها، وضرورة الوحدة والبصيرة "[178]، هذه الدعوة ألقاها عبد الحميد بن باديس بقسنطينة بالجامع الأخضر إثر صلاة الجمعة، 4 ربيع الأول، 1356هـ.

ومن بين اهتمامات بن باديس في مجال التواصل والتلاحم بين الأشقاء المغاربة وبالخصوص تونس والمغرب:

كتب في العدد 86 بتاريخ 14 جمادى الأولى 1356 هـ – 23 جويلية 1937 في ص205 برقية تهنئة برجوع **عبد العزيز الثعالبي** من المنفى إلى تونس، كما بعث ببرقية احتجاج إلى وزير الخارجية بباريس والمقيم العام بتونس على تعطيل الدراسة بجامع الزيتونة وإهمال الطلبة[179].

كما أرسل برقية إلى وزير الخارجية بباريس والمقيم العام بالرباط يحتج فيها على تعطيل حكومة مراكش الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بها.

وكتب أيضا في ص 206 لائحة استنكار إلى الوالي العام بالجزائر نيابة عن المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الاعتداءات المتكررة على رؤساء وأعضاء جمعيات التهذيب والتعليم العربي (استنكار عرقلة التعليم العربي وتعطيل سيره) [180]

---

[178]– **البصائر**: عدد 71 ،18 جوان 1937، **الحفاظ على المقومات الإسلامية وعلى تحريم الظلم بجميع وجوهه**

[179]– **البصائر**: عدد 86 ، 23 جويلية 1937 ، **برقية تهنئة برجوع عبد العزيز الثعالبي من المنفى إلى تونس** في ص205

[180]– **البصائر**: عدد 86 ، 23 جويلية 1937 ، **احتجاج عن عرقلة التعليم وتعطيل سيره ص 206**.

وفي العدد 12،79جمادى الثانية 1356هـ-20 أوت 1937 كتب عبد الحميد بن باديس في ص 229 بيان إلى عموم الشعب الجزائري المسلم فبعد شرحه للأوضاع الحرجة التي تمر بها الجمعية وأن الجرائد الاستعمارية تتربص بهم وبها ويهاجمونها لأنهم يرون فيها حياة الأمة لذلك يعملون على انحلالها لاقتنائها ويقول:" **أن الجمعية هي الأمة والأمة هي الجمعية وأن الجمعية لا تنتمي إلى أي حزب ولا تعادي أي حزب إلا من حارب الإسلام والعروبة وأن هدف الجمعية هو جمع الكلمة والصفوف**"، كما دعى الشعب الجزائري إلى التبصر والتثبت والتجمع والتنبه، كما كتب عن فلسطين واحتج على قرار تقسيم اللجنة الملكية الانجليزية لها في سنة 1937. (البصائر، ص230، 234،241، 29 أوت 1937).[181]

وفي العدد 79من ص241[182] كتب عبد الحميد بن باديس عن مؤتمر المعلمين الأحرار الذي كان تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين بنادي الترقي بالجزائر يومي الأربعاء والخميس 22 و23 سبتمبر لتوحيد مناهج التعليم العربي.

كما احتجت جمعية العلماء على انتهاك حرمة الدين بغرداية باعتقال الأستاذين صالح بابكر رئيس جمعية الإصلاح ونائبه بغيباغة أحمد بن حتم (مدير مدرسة بالمنطقة) وهو عضو عامل بجماعة الضمان.

وبتغريم ستة من أعضاء جماعة الضمان في وقت أدائهم لواجب ديني محض من قراءة القرآن وتوزيع الصدقات والاحتجاج على القرار الذي وضعته إدارة

---

[181]- **البصائر** : **عدد 79** 20 أوت 1937 ،**احتجاج ضد الهجوم الجرائد الاستعمارية** : **هدف الجمعية هو جمع الكلمة والصفوف** ص229

[182]- **البصائر** : ص 230 29 أوت 1937مؤتمر المعلمين الأحرار

غرداية في 17 ماي 1937 وصادقت عليه الولاية العامة في 11 جوان 1937[183] وهو موجه ضد حرمة الدين المقدس بحيث يمنع أي اجتماع ما عدا مركب الجنائز.

كما احتج عبد الحميد بن باديس في العدد 83 بتاريخ 1 رمضان 1356 هـ الموافق 5 نوفمبر 1937 على حادث مسجد قنزات بقسنطينة ص283 باعتداء بعض الجند وأعوان الحكومة على حرمة المسجد.[184]

2-2-النشاط الإصلاحي من خلال مقالات ابن باديس في جريدة البصائر:

يرى ابن باديس أن حالة التدهور العام الذي وصل إليها المسلمون إنما تعود إلى تدهور العقيدة لدى الفرد المسلم وليس هناك علاج لهذه الحالة إلا بإصلاحها من سائر **أنواع الشرك** الذي تسرب إليها **عن طريق الجهل والشعوذة والخرافات، والنهي عن المنكر** والأمر بالمعروف سعيا إلى إصلاح حالة المجتمع الجزائري المتوقف على صلاح الفرد الجزائري.

فيقول في هذا الشأن "**صلاح القلب يعني النفس بالعقائد الحقة والأخلاق الفاضلة وإنما يكونان بصحة البدن كله يجريان الأعضاء كلها في الأعمال المستقيمة، وإذا فسدت النفس من ناحية العقائد أو ناحية الخلق، أو ناحية العلم أو ناحية الإرادة فسد البدن وجرت أعمال الجوارح على غير وجه السداد، فصلاح النفس هو صلاح الفرد، وصلاح الفرد هو صلاح المجموع**" ويذكر بذلك عن تجديد شعبة العلماء ببسكرة بجامع بكار في جريدة البصائر العدد 51 لسنة 1937 قائلا:

---

[183]- **البصائر** : ص234 29 أوت 1937إشراف جمعية العلماء بنادي الترقي

[184]- **البصائر** : ص241 29 أوت 1937مؤتمر لتوحيد مناهج التعليم العربي

"**فأما الجمعية فهي مبادئها الصحيحة وتطهيره من العقائد الفاسدة والأوهام والخرافات الباطلة**".

وتحثّ جمعية العلماء المسلمين على النضال والمقاومة والصبر والمصابرة ويذكر بن باديسفي هذا الصدد أن الجمعية لا تنتمي لحزب ولا تعادي حزبا إلا من حارب الإسلام والعروبة وأن الجمعية ليست عاجزة على المقاومة وكشف الباطل ولكنها تعلم أن ما تحتاج إليه الأمة اليوم هو اجتماع الكلمة وعدم التفرقة مؤكدا أن الجمعية هي الأمة والأمة هي الجمعية[185].

ولقد كان لجمعية العلماء المسلمين **برنامجا** خاصا ففي المؤتمر الثاني للطلبة والمنعقد في أوت 1932بنادي الترقي الذي ترأسه فرحات عباس للبحث عن وسائل ناجعة لنشر اللغة العربية في شمال إفريقيا وذلك بتعليم التاريخ والإسلام بالإضافة إلى تعليم العلوم الأجنبية وتعليم الثقافة الوطنية القديمة بالعربية وإحداث مناصب للطلبة (معلمي العربية)[186].

كما نادى الشاعر مفدي زكريا بالوحدة المغاربية والعروبة، ودعى ابن باديس[187] في مؤتمر المعلمين الأحرار الذي كان تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين بنادي الترقي في 23/22 سبتمبر 1937 إلى وحدة التعليم العربي وطرحوا المسائل التالية:

185– **البصائر**، العدد 79 (20 أوت 1937)، ص231.

186– يحياوي مسعودة: المرجع السابق، ص274.

187– **البصائر**، العدد 80 / 2 سبتمبر 1937، ص241.

-وسائل توحيد التعليم.

-أسلوب التعليم.

-أسلوب تربية الناشئة.

-خلاصة تجاربهم في التربية والتعليم.

-حسن اختيار الكتب المصرية أو كتب تتفق مع الروح الجزائرية.

-رأيهم في تعليم البنت ووسائل تحقيقه.

-التعليم المسجدي ووسائل تنظيفه وترقيته.

-رأيهم في الوسيلة التي تعيد بها المرأة المسلمة سيرة سلفها من تلقى العلم.

-تقارير مفصلة لدرجة إقبال الأمة على التعليم بأقسامه السابقة.

ولعل من أهم الوسائل التي اعتمد عليها عبد الحميد بن باديس لنشر حركته الإصلاحية نذكر مايلي:

1. <u>التعليم:</u>

حيث يقول "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليهم ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا للتعليم النبوي في شكله وموضوعه ومادته وصورته"[188].

[188]- **الشهاب**، ج11، مج ديسمبر 1936.

ويذكر البشير الإبراهيمي عن طريقته في التربية والتعليم أنها قائمة على توعية النشء بفكرة صحيحة ولو مع علم قليل[189]، فالهدف هو تكوين جيل قائد بعقيدة صحيحة ووطنية صادقة ووضوح الهدف أمامه.

ويعتبر ابن باديس من المربين الإسلاميين، ويستمد أهدافه من مقومات التربية الإسلامية من ناحية ومن الظروف الاجتماعية التي كان عليها المجتمع الجزائري من ناحية أخرى.

ويذكر ابن باديس[22] أن الشيخ النخلي كان وراء امتلاكه الروح النقدية التي جعلته ينقد المناهج التربوية، ويبني منهجه على أساس علم النفس وبيّن لنا أن المعلم يحتاج إلى معرفة نفسية للمتعلمين وفهمها والأخذ بأفهامهم إلى الهدف الذي يرمي إليه حسب درجاتهم واستعداداتهم كما يحتاج إلى معرفة أساليب التفهيم[190].

2. المساجد:

درّس ابن باديس في عدة مساجد منها مسجد سيدي قموش، المسجد الكبير، مسجد عبد المؤمن، سيدي بومعزة، الجامع الأخضر، ومسجد أربعين شريف الذي يعرف حاليا بسيدي علي مخلوف،وكان التعليم المسجدي سنة 1936 يتضمن 4 طبقات: الأجرومية، قطر، المكودي، السعد.

---

[189]– الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة اللغة العربية، العدد 21، ص143.

[190]– عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص110.

ولقد حرص ابن باديس وأعضاء جمعية العلماء المسلمين على فرض احترام حرمة المساجد بتكثيفهم النشاطالتعليمي خاصة في رمضان بحيث يعلمون الدين الإسلامي واللغة العربية للكبار والصغار.

وقد قدم عبد الحميد بن باديس احتجاجا إلى الوالي العام لعمالة قسنطينة في 24 أكتوبر 1937 على انتهاك حرمة المسجد بدون استئذان وعدم احترام قواعد النظام الداخلي له، لعدم خلع النعال ووصلت بهم الوقاحة من أحد الشباب التعدي على حرمة الشيخ "الفضيل الورتلاني" وهو يفسر آية من آيات الله على جم غفير من مسلمي القرية، وطلب استصدار ما يلزم من أوامر عادلة[191].

3. رد فعل ابن باديس على حوادث قسنطينة 1934: " اليهود والمسيحيون و المسلمون أخوة لأنه هنا جنس واحد الجنس البشري

قامت صدامات محدودة في قسنطينة سنة 1934 بين المسلمين و اليهود، نتيجة اهانة يهودي وهو سكير المسلمين وعدم احترامه لقداسة المسجد فكان رد فعل ابن باديس على غرار **الحاخام أندري قبي** اذ ندد بضرورة الهدوء وألح على ذهنية التسامح في رسالة الإسلام **بقوله:" اليهود والمسيحيون و المسلمون أخوة لأنه هنا جنس واحد الجنس البشري"**[192]

احتفل الجزائريون المسلمون في ماي 1936 بانتصار الجبهة الشعبية لأنهم كانوا ينتظرون توجها جديدا " لسياسة الأهالي" من قبل فرنسا حتى أن حركات سياسية جزائرية عبرت في نهاية 1935 عن مطالب متجانسة وأن جمعية العلماء

---

[191]– **جريدة البصائر**، العدد 85، الجمعة 5 نوفمبر 1937، ص283.

[192]– **جريدة الدفاع**،6أفريل 1934 .

الجزائريين قد عقدت مؤتمرها في سبتمبر 1935 وعبر ابن باديس عن هذا الوضع " **أن تثبيت الوضع القانوني السياسي يجب أن يناقش، لا من قبل رجل واحد ولا من مجموعة واحدة ولكن من طرف كل الممثلين وكل قادة الشعب**" ثم أضاف الشيخ بن باديس أنه لمن الضرورة بمكان أن يجتمع مؤتمر بصفة استعجاليه في مدينة الجزائر" في (**الدفاع** 3 جانفي 1936)[193]. وشارك ابن باديس عند انعقاد المؤتمر الإسلامي الأول من 7 إلى 5 جوان 1936 حيث صرح يوم 8 جوان خلال هذا المؤتمر "**أن الأهالي يجب أن تكون لهم نفس الحقوق الاجتماعية**" [194].

إن أعمال المؤتمر الإسلامي الثاني 1937،1938 كانت لصالح دراسة مشروع "بلوم فيولت" وقام العلماء شرحوا نص مشروع بلوم فيولت للمسلمين الجزائريين، ليقدموا لهم ضمانات، في الشهاب والبصائر وأمام تردد الحكومة الفرنسية تدخل ابن باديس بتوجيه نداء يوم " 12 أوت 1937" توجه إلى الشعب الكريم والمنتخبين الكرام هكذا " **يجب رص الصفوف، وتوفيق المناوشات ونسيان النزاعات الشخصية والتوقف عن أي تعاون ابتداء من 29 أوت**".

وابتداء من ديسمبر 1937 تعرضت جمعية العلماء المسلمين إلى مضايقات إدارية مثلا قامت بغلق " **مدرسة الحديث**" في تلمسان ومتابعات قضائية ضد الشيخ الإبراهيمي.

وبهذا يكون العلماء قد وضعوا حد لأحلامهم حيث كتبوا في "الأمة" يوم 27 ماي 1938 "عدم المساواة والسلطة والظلم في يد من حديد، هذا ما آلت إليه الجبهة

---

[193]– جريدة الدفاع ، 3جانفي 1936

[194]– صدى الجزائر، 8 جوان 1936.

الشعبية بعد سنتين من الحكم" [195].ونشر نص عنوانه " بيان جمعية علماء الجزائر إلى الشعب المسلم"، وكان هذا النص يقول:" **باسم الدين دافع قادة جمعيتنا عن شرفك وكرامتك وعلى حقوقك ومصالحك الأثر شرعية، والسلاح الذي كافحوا به هو الدين الحق، بينما لم يكن للآخرين سلاح غير الخلط والعقائد الكاذبة والتطيرات**"[196].

4. موقف ابن باديس من عرقلة الفرنسيين لأداء فريضة الحج

ولقد كان ابن باديس حريصا جدا على تسهيل للجزائريين أداء فريضة الحج لما لها من اعتبار ديني ومدى تأثيرها في بروز الوعي نتيجة الاحتكاك بالغير خاصة المثقفين العارفين بحقيقة المحتل والمصلحين الداعين إلى الطريق المستقيم والعودة إلى الدين والحفاظ على لغة القرآن الكريم.

وفي هذا الصدد بعث عبد الحميد بن باديس برقية إلى السيد جورج لوبر الوالي العام[197]بباريس يطلب منه أن يأذن بسفر باخرة لحمل حجاج عمالة قسنطينة وهم متحصلين على تذاكر السفر حيث أن الباخرة الأولى مندوزة[198] بقيت معطلة. وعلى العموم فإن الفرنسيين كانوا يعرقلون دائما فريضة الحج.

---

[195]– الأمة يوم 27 ماي 1938.

[196]– أرشيف ما وراء البحر أكسى أن بروفانس Archives Aix en Provence 11 هـ 47.

[197]– الوالي العام هو جورج لوبر، 21 سبتمبر 1935، 20 جويلية، 1940.

[198]– **جريدة البصائر**: العدد 51، الجمعة 16 جانفي 1937، ص8.

5. المدارس الحرة:

تم إنشاؤها من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[199] بفضل أموال الشيخ عبد الحميد بن باديس وتبرعات الشعب الجزائري، وكانت هذه المدارس تعلم الصغار والكبار وتتمثل أهم المواد المدرسة في التاريخ والدين واللغة والحساب والجغرافيا والتركيز على تعليم اللغة العربية كونها مهددة من قبل الاستعمار الفرنسي دون إهمال لغات أجنبية أخرى كالفرنسية إذ نادى عبد الحميد بن باديس بالتطلع على التقنيات الحديثة في التعليم، وأحد ما هو إيجابي عن الغرب شريطة أن لا يتناقض والدين الإسلامي.

كما أنه اهتم بتعليم المرأة لما لها من وظيفة اجتماعية حتى لا يستغلها الاستعمار في إطار تحقيق أهدافه الثقافية الاستعمارية، إلى وقت وجيز احتضنت المدرسة الحرة التي فتحتها جمعية العلماء سنة 1937 المسماة بمدرسة التربية والتعليم الإسلامية التي استوعبت نحو 80 فتاة، والواقع أن الشيخ بن باديس كان واعيا لها باعتبارها النواة الأولى للمجتمع، والأرضية التي يبنى عليها فهي الأخت والأم والبنت والزوجة هذا من جهة، ومن جهة أخرى حتى يضع حدا للزواج بالمرأة الأجنبية لما له من خطورة على مستقبل الأولاد وكيان الأمة فهي المدرسة الأولى في المجتمع، علما أن التعليم كان مجانيا للبنات سواء كن قادرات على دفع مصاريفه أم عاجزات وذلك تشجيعا لهنعلى الدراسة أما الذكور فكانوا يدفعون مصاريف الدراسة سوى العاجزين عن ذلك[200].

---

[199]– تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط4، 1984، ص321.

[200]– ابن باديس، الشهاب، ج2، م7 ، ص155–118، عدد مارس 1931.

صادقت الحكومة الفرنسية على القانون الأساسي لمدرسة التربية والتعليم الإسلامية التي تم افتتاحها من قبل الجمعية يوم 16 جانفي 1937 وصدر الاعتراف في الجريدة الرسمية لحكومة الجزائر الفرنسية، فيفري 1937، وكانت جمعية التربية والتعليم الإسلامية تتكون من 10 أعضاء (عبد الحميد بن باديس رئيسا، اسماعيل بن نعمون نائبه، محمد النجار كاتب باللغة العربية، حسين بن شريف أمين مال، حسونة بن العاج مصطفى نائبه، الحاج إدريس كاتب باللغة الفرنسية، عمر بن السعيد بن جيكو، محمد بن زرتي، عبد الله المجاوي، حسين ماضوي أعضاء) وقد جاء في المادة 2 من قانونها الأساسي ما يلي "نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية والفرنسية والصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين. وجاء في المادة الثالثة أن الجمعية تسعى إلى:

- تأسيس مكتب للتعليم (مدرسة).
- تأسيس ملجأ للأيتام.
- تأسيس ناد للمحاضرات.
- تأسيس معمل للصنائع.

العمل على إرسال التلاميذ على نفقتها للدراسة في الكليات والمعامل الكبرى.

وعليه بلغ عدد المدارس الحرة في الجزائر ما يقارب 70 مدرسة سنة 1936 يتعلم بها ما يقرب 300 تلميذ، كمدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر، دار الحديث بتلمسان[201].

[201]– عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، ص427.

ولقد اهتم ابن باديس بالتلاميذ خاصة الفقراء منهم حتى لا ينحازوا إلى الاستعمار إذ وفر لهم المبيت وخص العاجزين عن دفع مستحاقاتهم الدراسية وسعى إلى بعث مجموعة من الطلاب إلى الخارج وكل ذلك بإمكانيات ضئيلة وفي ظروف صعبة.

ولقد كان السيد حسين شريف أمين مالية الجمعية ومن بين الأطباء[202] المتبرعين الدكتور بن جلول، والدكتور ابن الموفق والطبيب زرقين "طبيب الأسنان"، وكذا ابن جلول محمود الطباخ، ساهموا كلهم حسبتخصصهم وموقعهم، فقد كان ابن جلول يساهم في إعداد الوجبات لنحو 50 تلميذ، وأما بولحبال زعيتر محمد وبورغيدة علي الكواوشة كانا يساعدان في ثمن الخبز. ومن جهة أخرى أرسل أهل بسكرة وضواحيها نحو 30 كيسا من التمر،وأما الإيواء فقد خصّص الحاج العربي وعمر في مسجدهما بسيدي بومعزة جناحا لإيواء الطلبة.

6. ضرورة إصلاح عقيدة الجزائريين :

لقد شغلت قضية إصلاح عقيدة الجزائريين فكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس حيث ركز على مقاومة الخرافات والبدع التي شوهت عقيدة المسلمين لذا قرر محاربة كل مظاهر الشرك العلني منه أو الخفي والمتسببين في هذا الجمود الفكري والبدع في ظل الأوضاع الطرقية الفاسدة المتفشية في أوساط المجتمع لهذا شن ابن باديس حرب عنيفة على الطرقية في الجزائر من خلال دروسه الخاصة أو محاضرته العامة، و لم يكتفي بهذا بل قام بإصدار "**صحافة**" تابعة لجمعية العلماء كإطار إعلامي وسيلة فعالة في نقل الأخبار، وتفنيد الأكاذيب والتصريحات لهذا كانت

[202]– عمار طالبي، المرجع السابق، ص206

"**الصحافة**" من الوسائل الهامة لنشر حركته و نشر النهضة فقد ساهم بتأسيس "**جريدة النجاح**" ثم تخلى عنها، وأسس جريدة "المنتقد" وتولى تحريرها[203].

وقد اتخذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس من جريدة "المنتقد" التي صدرت في بداية "يوليو 1925"، ثم الشهاب 1926-1939 (التي كانت جريدة أسبوعية ثم تحولت إلى مجلة شهرية).

وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين جريدة "**السنة النبوية ، الشريعة، المحمدية، الصراط السوي** و**البصائر**" كوسيلة لمهاجمة الطرق الصوفية وإظهار تصوفها الخادع لامته الجزائرية من الوجهتين الدينية والاجتماعية وكذلك كانت تلك الصحف منبر التوجيه وتوعية الجزائريين ونقد الوضع الاستعماري المفروض على الجزائر ، كما كانت صوتا لمناصرة القضايا الكبرى للمسلمين، حتى أصبحت لها شهرة واسعة في العالم الإسلامي خاصة "مجلة الشهاب" التي انضم إلى هيئة تحريرها الشيخ الطيب العقبي وبعض تلامذة ابن باديس مثل مبارك الميلي، الفضيل الورتلاني، وباعزيز بن عمر .

وعندما تنبهت الإدارة الاستعمارية إلى خطورة الشيخ عبد الحميد ابن باديس أصدرت قرارها بتعطيل جريدة "المنتقد" بعد صدور ثمانية عشر عددا منها إلا أن ابن باديس واصل الهجوم على الطرق الصوفية ونقد الوضع الذي يعيشه الجزائريين من

---

[203]- **الشهاب، ج4**، م 73 ، ص 176-179، عدد جوان ، سنة 1937.

خلال الجرائد الشهاب، .. من أدى بالإدارة الاستعمارية بإغلاق الصحف ومصادرتها [204]

7. ضرورة إصلاح أخلاق الجزائريين:

قرر ابن باديس إصلاح جانب هام في المجتمع الجزائي وهو "**الأخلاق**" باعتبار أن الأمم أخلاق، إذا صلحت أخلاقهم صلحوا، وإذا فسدت أخلاقهم فسدوا، وابن باديس يذهب إلى أن الأخلاق تنبع من داخل الفرد وبالتالي يجب العناية بإصلاح هذا الداخل قبل كل شيء آخر والوسيلة هي تطهير القلوب وتهذيب النفوس وإصلاح العقائد حتى يعمل الفرد على تغيير ما بنفسه كي يغير الله مابه من سوء وانحطاط.

والظواهر عند ابن باديس دلائل على البواطن، فركز عمله في التربية والإصلاح الديني والاجتماعي على محاولة إصلاح ضمير الجزائريين و نفوسهم حيث يقول ابن باديس "أن الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، والباطن أساس الظاهر وفي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذ فسدت فسد الجسد كله"[205].

لهذا كان ابن باديس يرى أن التربية الأخلاقية الفاضلة في الأسرة ثم المدرسة والمجتمع هي العاصم للفتى والفتاة هي الانحرافات الخلقية والوطنية معا لأن الشخص الذي لا يستطيع أن يكبح جماع نفسه وشهوته في سبيل مرضاة ربه أو مصلحة وطنه لا يمكن ائتمانه على مصالح الأمة والوطن.

---

[204]– **الشهاب، ج4**، مج 73، ص 176–179،عدد جوان، 1937.

[205]– مجلة الثقافة، العدد 67، فبراير 1982، ص 43.

لهذا رد ابن باديس على بعض الجزائريين المنحرفين بسبب تعليمهم في معاهد أجنبية " تعرف كثيرا من أبنائنا الذين تعلموا في غير أحضاننا ينكرون وربما عن غير سوء قصد تاريخنا و مقدماتنا ويودون لو خلعنا ذلك واندمجنا في غيرنا، وكنا نرد عليهم في كل مناسبة تبدوا عنهم فيها مثل هذه البوادر السامية الخاطئة[206].

8. المؤتمرات والرحلات العلمية:

بلغ عدد علماء الجمعية سنة 1934 نحو 180 عضوا وتحولت اجتماعاتها الشتوية مؤتمرات علمية وثقافية يحضرها الآلاف من مختلف الطبقات الاجتماعية ومن بين تلامذة ابن باديس نذكر عمر دردور بلقاسم الزنداني، البشير بن أحمد، الفضيل الورتلاني...الخ.

وهكذا انتظم العاملون من مشايخ ومدرسين وخطباء وشعراء في لجان متخصصة مثل لجنة الأدب قوامها 12 عضوا، ولجنة الدعوة 13 عضوا،[207] ولجنة التعليم 20 عضوا، ولجنة الإصلاح الاجتماعي 20 عضوا هذا إلى جانب نشاط الجمعية في الخارج والذي يمثله الشيخ بن الفضيل الورثلاني وسعيد صالح اليعلاوي وعملت الجمعية على تكثيف الرحلات الوعظية بإرسال المشايخ إلى العمالات الثلاثة، كما اعتنت الجمعية بالجالية الجزائرية في فرنسا خوفا من انسلاخها عن عروبتها وإسلامها وذوباتها في المجتمع الفرنسي وكان ذلك منذ 1936 والتركيز على تعليم التاريخ الوطني واللغة العربية، ولقد استقبل عبد الحميد بن باديس (حسب العدد

---

[206]– **الشهاب ج** و م 13، ص 403–406 عدد نوفمبر 1937.

[207]– عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص282.

66 من جريدة البصائر يوم 13 صفر 1937، ص127)[208] الشيخ سعيد صالح اليعلاوي الذي ألقى خطابا بكلية الشعب بقسنطينة استغرق ساعتين ونصف درس فيه حالة الجالية الجزائرية في باريس وحركتها واصفا إياه بانها كانت لا تعرف حقيقة الدين وتتميز بالعصيان وشرب الخمر والقمار... أما في هذه الفترة 1937 فقد انتشر فيها الإصلاح وهذبت الأخلاق وأسست الجمعيات وفتحت النوادي، فتحت جمعية العلماءفي هذه الفترة نحو11 ناديا ومسجدا[209].

9. أسلوبه الصحافة:

تميز عبد الحميد بن باديس في الصحافة بأسلوب مباشر وقوي وهادف، وكان منهجه فيها يتسّم بالمطالبة، وقد كتب في العديد من الصحف والمجلات (المدرسة السيارة)[210]، كما كان يسميها السعيد الزاهري، وقد شرع ابن باديس في الكتابة في صحيفة النجاح منذ 1919، ثم كتب في جريدة المنتقد الصادر في 02 جويلية 1925 بقسنطينة وفي هذه الأقلية الأوربية في أعقاب الحرب العالمية الأولى عند تطبيق قانون الإصلاحات 4 فيفري 1919 وكان ابن باديس ينتقد الجوانب السلبية من هذا الصراع وكذا الفكر الاستعماري، واوقفها الاستعمار بعد صدور 18 عددا وكان شعارها الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء.

وفي سنة 1933 أصدرت الجمعية ثلاثةجرائد الصراط، السنة، والشريعة التي استوحت تسمياتهامن القرآن الكريم، ثم كتب في جريدة الشهاب التي عوضت

---

[208]– **جريدة البصائر** عدد 66، 13 صفر 1937، ص127.

[209]– تركي رابح، المرجع السابق، ص362.

[210]– عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق، ص269.

المنتقد بعد توقيفها من قبل الإدارة الاستعمارية في 13 أكتوبر 1925 والتي استمرت حتى سنة 1929 وكان عنوانها يرمز إلى ضرورة محو كل التقاليد البالية من البدع والخرافات وبضرورة تجديد الأفكار المستنيرة، كما ساهم أيضا في جريدة البصائر الصادرة في 1 شوال 1354 الموافق لـ 26 ديسمبر 1935 توقفت 1939 ثم أعيد صدورها في 25جويلية 1947 ومن خلال عنوانها نفهم أنها جاءت لتنزع الغشاوة عن أعين الجزائريين وتفتح بصيرتهم على الدين الإسلامي، وإبراز حقيقة المستعمر الفرنسي بأسلوب مهذب، كما تضمنت عدة احتجاجات على التجاوزات الفرنسية ولقد خاطب باعة العديد في العدد 66 (البصائر) بأخذ 20% عمولة من أجرة البيع والباقي يرسل إلى الجريدة وإلا قطعها عنهم كما تسر عدة مقالات مترجمة إلى بالفرنسية في جريدة الدفاع الصادرة عن العلماء باللغة الفرنسية ما بين (1934-1939) لصاحبها الأمين العمودي، وكان الهدف منها إيصال الأفكار الإصلاحية إلى أكبر شريحة من الجزائريين المفرنسين وتوسيع دائرة القراء.

7- دعم المقاومة الشخصية (الدين، اللغة) من مرشد الأمة:

وقد كان العلماء يطالبون باكتساب العلوم والتقنيات العصرية التكنولوجيا ولكنهم بقوا تقليديين،وفيما يتعلق بقضية المرأة المسلمة كانوا يحتاطون كثيرا من هذا الجانب.

لقد ساهم إبن باديس في بناء قاعدة صلبة سارت عليها الحركة الوطنية التي جعلتها تتفطن لحقيقة المستعمر وأهدافه في طمس شخصيةالمجتمع الجزائري، والعمل على تحصين الجزائريين والحفاظ على مقوماتهم الشخصية (الدين، اللغة) وعلى وطنهم.

وما يدل على إصرار عبد الحميد بن باديس على الجهاد ونشر أفكاره هو رده على مسؤول استعماري حيث قال له " إم أن تقلع عن هذه الأفكار وإلا أغلقنا[211] المسجد الذي ننفث فيه سمومكم ضدنا"، فأجابه الشيخ ابن باديس " لن تستطيع ذلك، فإن إن كنت في عرس علمت المعتقلين، وإن كنت في مأتم وعظت المعزين– أو في القطار علمت المسافرين، أو في السجن أرشدت المسجونين، فأنا معلم مرشد في جميع الميادين، فالأمة استجابت لداعي الله الذي يجيبها وخير لكم أن لا تتعرضوا لها في دينها ولغتها".

ولقد لقب الجزائريون ابن باديس بإمام البلاد وأبي النهضة[212] ومرشد الأمة وهذه التسميات استحقها عن جداره.

ولقد خلّد ابن باديس موقفه الثابت من قضيتي الإسلام والعروبة من خلال قصيدته التي ألقاها بتونس بمناسبة حفلة إحياء ذكرى الأستاذ البشير صفر بانقضاء عشرين سنة على وفاته في جوان 1957 من أبياتها:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أو رام إد ما جاله رام المحال من الطالب

من كان يبغي ودنا فله الكرامة والرحب

---

[211]– ربح لونيسي، ح عبد القادر: المرجع السابق، ص196

[212]– يحياوي مسعودة: المرجع السابق، ص62

أو كان يبغي ودنا فله الملهانة والعطب

فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب

أذكر أن ابن باديس كتب في سنة 1937 مقالاً في "**مجلة الشهاب**" تحت عنوان "**الجنسية القومية والجنسية السياسية**" ختمه كما يلي : " **وبعد، فنحن الأمة الجزائرية لنا جميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية، وقد دلت تجارب الزمان والأحوال على أننا من أشد الناس محافظة على هذه الجنسية القومية، وأننا ما زدنا على الزمان إلا قوة فيها وتشبثا بأهدابها، وأنه من المستحيل أضعافنا فيها فضلاً عن إدماجنا أو محونا**".

9- محاولة السلطات الفرنسية طمس الهوية الجزائرية:

فعلا كان لنشاط ابن باديس اثر كبير و فعال في نفوس الشعب الجزائري مما أقلق السلطات الفرنسية ورأت أن هذا النشاط يشكل خطرا عليها فلابد من تضيق الخناق على نشاط الجمعية فأصدرت مرسوما جديدا بتاريخ **8مارس 1938** من طرف وزير الداخلية "**CAMILLE CHAUTEMPS** " الذي حمل المرسوم اسمه« **Décret CHAUTEMPS** » والهدف منه تضيق دائرة التعليم العربي الحر، ومنع العلماء من التدريس، حيث نص القرار على إغلاق المدارس الغربية الحرة التي لا تملك رخصة العمل، ومنع كل معلم تابع للجمعية من مزاولة التعليم في المدارس المرخصة إلا بعد أن يتحصل على رخصة تعليم تقدمها له السلطات المعنية

كما أن القرار يعتبر تأكيدا للقانون الصادر سنة 1933 المتعلق بمنع التعليم واعتبار العربية لغة أجنبية[213]

ومن العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية في وجه المعلمين المنتسبين إلى جمعية، أنها تشترط على كل من يتقدم بطلب للحصول على رخصة الموافقة لممارسة التعليم إتقان اللغة الفرنسية والشرط الذي يفتقر إليه معظم معلمي المدارس التابعين لأعضاء الجمعية وقد انتقد ابن باديس هذه الإجراءات التعسفية من خلال عدة مقالات، منها المقال الذي تصدر جريدة البصائر تحت عنوان "**يالله للإسلام، والعربية في الجزائر**"[214] وقال:"**قد فهمنا –و الله– مايراد بنا وأننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا، وسنمضي – بعون الله– في تعليم ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا ،ولن يصدنا عن ذلك شي فنكون قد شركنا في قتلهما بأيدنا. وأننا على يقين من أن العاقبة – وان البلاء – لنا و النصر سيكون حليفنا**"[215]

ولم يكتفي ابن باديس بهذا حيث قام بعقد مؤتمر في نادي الترقي يوم 27 مارس 1939 للبحث عن قواعد القانونية التي تسمح لهم بالدفاع عن التعليم العربي الحر و المطالبة بإلغاء القانون.

كما شن ابن باديس حملة عنيفة في الجرائد وبالدروس على هذا القانون وعمل على إثارة مشاعر الجزائريين وهو يقول:" **لقد هز قانون 8مارس 1938 الذي**

---

[213]– **الجريدة الرسمية**، العدد الصادر بتاريخ 15 مارس 1938 ص 3071 .

[214]– محمد الحسن فضلاء،**الشذرات** (من مواقف ابن باديس)، ط1، دار هومه، الجزائر، 2001، ص117 .

[215]– **البصائر**، العدد111 ، الجمعة 7محرم 1357 الموافق 8 أفريل 1938 ، ص 1،2 .

صدر لعرقلة التعليم و الإسلام ولغة الإسلام هذه البلاد،الشعب الجزائري هزة عنيفة، ورفعت الأمة بلسان نوابها و هيئاتها وعلمائها صوتا عاليا بالاحتجاج و الاستنكار. ووالت البصائر الكتابة في المظلمة الفادحة خمسة أشهر"[216]

الشيخ الطيب العقبي " الأفكار والأهداف":

1. التعريف بالشيخ العقبي: 1890-1961

ولد الطيب العقبي في 15 جانفي 1890 قرب بلدة "سيدي عقبة"*، أمضى العقبي جزءا من طفولته الأولى بمسقط رأسه، وبها نشأ وترعرع في وسط أسرة متواضعة عرفت بالورع والتقوى، وهي بيئة شبه صحراوية يغلب عليها البداوة، محافظة على أصالتها العربية الإسلامية التي لا تزال معالمها شاهدة على ذلك كضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع الذي يمثل رمز الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا[217].

ولما بلغ سن الخامسة من عمره هاجرت أسرة الطيب العقبي كلها إلى الحجاز اتجهت إلى مكة المكرمة أولا للحج ثم انتقلت بعدها إلى المدينة المنورة للاستقرار، فأدخلته عائلته منذ استقرارها بالمدينة إلى الكتاتيب القرآنية لاستكمال حفظ القرآن، فحفظ القرآن الكريم على أيدي معلمين مصريين، فدرس العلوم الشرعية وتعلم فن التجويد ودرس العلوم الشرعية على يد مشايخ ذلك الزمان منهم حمدان الونيسي،

---

[216]- **البصائر**، العدد 140 ، الجمعة 25 رمضان 1357 هـ الموافق 18 نوفمبر 1938،ص1

*- سيدي عقبة: إحدى دوائر ولاية بسكرة اليوم، استشهد بها الصحابي الجليل عقبة بن نافع ودفن بالمنطقة.

[217]- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط2، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

شيخ ابن باديس الذي أفاد العقبي في العلم والتربية والسياسة لما له من دراية عن أوضاع الجزائر، كما استند العقبي حصيلته الثقافية من أكبر المعاهد والمدارس الحجازية.

وأخذ العلم أيضا من زيدان الشنقيطي خاصة السيرة النبوية، وأنساب العرب والأدب الجاهلي[218]. وبهذا يكون الشيخ العقبي قد تعلم على يد علماء كبار آنذاك في العالم الإسلامي حيث استقطبت المدينة المنورة عدة علماء أجلاء، ثم سرعان ما تحول من طالب علم إلى معلم في الحرم النبوي، وكاتب صحفي متميز حتى عد أحد دعاة النهضة العربية في الحجاز، وقد أكسبته كتاباته شهرة اخترقت الآفاق[219]، واستطاع أن يتعرف على كبار العلماء والمصلحين آنذاك منهم محب الدين الخطيب وشكيب أرسلان، إذ كانت له مع هذا الأخير علاقة صداقة وفكرية حول هموم العالم العربي والإسلامي.

وبدأ يبرز الطيب العقبي في الصحف العربية بمقالاته الجريئة حول ما أصاب الأمة الإسلامية والعربية من انحطاط وركون وضعف، مما زاده شهرة واحتراما لدى أمراء العرب.

وعند قيام ثورة الشريف حسين سنة 1916 نفاه الأتراك إلى الأناضول ثم أزمير بحجة معارضة العثمانيينطيلة سنتين، وتأثر العقبي بذلك بسبب فراقه عن أصدقائه والتقليل من إنتاجه الفكري والأدبي.

---

[218]– أحمد مريوش، مرجع سابق، ص، ص: 34، 35، 36، 37.

[219]– مريم سيد علي مبارك، مثقفون خلال الثورة، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص56.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد الشيخ العقبي رفقة عائلته من منفاه إلى مكة المكرمة وبقي فيها يزاول نشاطه الفكري، حيث اسندت له بالمناسبة إليه رئاسة تحرير جريدة "القبلة" وإدارة مطبعة الأميرية خلفا للشيخ محب الدين الخطيب ومكي بن عزوز التونسي، إلى أن شدّ الرحال إلى الجزائر.

2. نشاطات الطيب العقبي في بسكرة:

في 04 مارس 1920 عاد العقبي إلى الجزائر بالضبط إلى بلدة سيدي عقبة، بعدما قضى حوالي 25 سنة في المهجر وبالحجاز فتربى وتعلم وعلم ونضج هناك بالمهجر لذلك يعتبر غريب عن بلده، إلا ما يسمع عنها من الحجاج الجزائريين والعلماء بعد مدة زمنية بسيدي عقبة مسقط رأسه واسترجاع أملاكه التي كانت من أسباب رجوعه للوطن دون نسيان الوضع الغير مستقر بالحجاز.

- 2-1محاربة الطيب العقبي للطرقية:

فبعد مدة قصيرة قضاها بسيدي عقبة، تأكدت فرنسا عن خبر محاربته للبدع والضلالات فاعتقلته بحجة المحافظة على الأمن الفرنسي قرابة شهرين، وأفرج عنه بعدها لعدم وجود دليل[220] .

الشيخ العقبي لما وجده في مجتمعه من جهل وخرافات وبدع لا أصل لها بالدين الإسلامي، وقد وجدت فرنسا ضالتها بتعاونها مع الطرقية الغير صحيحة وأصبح التيار الطرقي يشكل حجر عثرة في وجه الإصلاح، ففهم الطيب العقبي بتشخيص منه "لمرض مجتمعه" فقرر الذهاب إلى مدينة بسكرة، فهي مدينة كبيرة

[220]– د. كمال عجالي، الطيب العقبي أعماله وجهوده الإصلاحية في بسكرة من 1920-1930، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، نوفمبر، 2011.

وعريقة ومركز تجمع السكان وأهلها أكثر نضجا ومشهورة بمراكزها الثقافية من قبل الاحتلال، وبدأ حركته الإصلاحية بشن حملة قوية ضد رجال الطرقية وأهل الشرك الذين عملوا على تنويم الفكر الجزائري وإبعاده عن شريعته السمحة[221]

وهكذا بدأ العقبي عمله الإصلاحي من المساجد، ثم عم كل الأماكن التي تجمعه بالجمهور وهكذا أثارت دروس العقبي موجة من الغضب والاستنكار من الطريقتين بأنواعها خاصة الطريقة العليوية لما لها من جمهور عريض[222].

2-2- موقف الطيب العقبي من الطرقية في الصحافة : "صدى الصحراء"، "الإصلاح"،"الشهاب"

ووصل بالطريقين إلى أن يتحالفوا ضد العقبي ووصلت بها إلى التحريض لقتل الشيخ العقبي منها الشيخ الحافظي والشيخ عاشور الخنقي[223]، لكن في نفس الوقت وجد الشيخ الطيب مؤازرة من قبل رجال الإصلاح وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس بحيث بارك أعماله ومجهوداته، وبدأ نشر مقالاته في "**المنتقد**" سنة 1925 ثم "**الشهاب**" نفس السنة.

لكن لا ننسى أن الطيب العقبي أنشأ جريدة "**صدى الصحراء**" في ديسمبر 1925 بعدها بالاشتراك مع جماعته في بسكرة ثم أسس جريدة "**الإصلاح**" سنة 1927 وهكذا اعتمد أيضا العقبي على الصحافة في يقظة الشعوب، وكانت مواضيع

---

[221]– أحمد مريوش، الشيخ العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائر، ص71.

[222]– أحمد مرويش، مرجع سابق، ص77.

[223]– كمال عجالي، الطيب لاعقبي أعماله وجهوده الإصلاحية في بسكرة من 1920 حتى 1930، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، 2001.

الصحافة إسلامية، أدبية كالإصلاح التي أصدر عددها الأول في 08-09-1927 بعد جملة من الصعوبات لتأسيسها وكانت أسبوعية، لكن لم يصدر منها إلا **أربعة عشر عدد** في **ثلاث سنوات** اعتمدت هذه الجريدة بالجانب الإصلاحي، وشارك في الكتبة فيها ثلة من كبار الكتاب والشعراء أمثال محمد العيد آل خليفة والأمين العمودي ومحمد خير الدين وسعيد الزاهري ومبارك الميلي وأحمد توفيق المدني ومحمد بن بكر ومحمد الطرابلسي وفي الأدب والشعر نجد مفدي زكاريا، أبو اليقظان، رمضان حمود.

كما لعبت جريدة الإصلاح دورا مهما في نهضة المنطقة بما كانت تنشره من مقالات وقصائد شعرية.

بالإضافة إلى الدور الإصلاحي الذي عمله الشيخ العقبي في الصحافة، قام بعدة جولات وزيارات للعديد من مناطق الشرق الجزائري وحتى المناطق الصعب الوصول إليها كمنطقة أريس بجبال الأوراس.

3-دوره الثقافي و الديني من خلا ل الصحافة و رد فعل السلطات الفرنسية العنيف ضده :

وهكذا ركز في نهجه التربوي على تلقين دروس في العقيدة وعن التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية وربط دروسه في الدين والدنيا وعن واقع المجتمع الجزائري وما يعيشه من بؤس[224] ،الطيب العقبي منذ وجوده ببسكرة تمكن من تغيير ملامحها الفكرية والدينية وحتى المجال الصحافي الأدبي الفكري وأصبحت مدينة بسكرة مركز

[224]- أحمد مريوش، مرجع سابق، ص87.

للنشاط الثقافي والإصلاحي، دون أن ننسى السلطات الفرنسية التي حاولت عدة مرات تفكر صفوه ومراقبته منذ مجيئه ورجوعه من الحجاز.

3-1نشاطات الشيخ العقبي في الجزائر العاصمة:

لقيت تحركات الشيخ العقبي الإصلاحية صدى كبير في أوساط الجزائريين بالعاصمة خاصة الطريقة التي كان يتبعها بأسلوب مؤثر وجذّاب، اتصل أعيان العاصمة بالشيخ العقبي معرضين له فكرة الانضمام لخدمة الإصلاح، فقبل العقبي الفكرة وحل بها سنة 1929[225].

3-1-1 شاطه في نادي الترقي مدرسا ومرشدا:

عمل الشيخ العقبي في حقل الدعوة والإرشاد خطيبا ومدرسا ومرشدا في نادي الترقي، ليصبح المشرف المباشر عليه، بحيث كانت تبرمج فيه المحاضرات التي وصلت إلى خمسة في الأسبوع إضافة إلى الحلقات والندوات التي كان يعقدها من حين لآخر مع جماعة النادي، بالإضافة إلى الرحلات والجولات التي كان ينظمها للمدن المجاورة للعاصمة.

إضافة إلى النشاطات الأخرى كان يلقي دروسا في التفسير في المسجد الجديد بعد صلاة الجمعة وبعد عصر الأحد واستطاع بفضل أسلوبه المتميز والمؤثر أن يجلب إليه عدة فئات خاصة الشباب، وغير في سلوكهم وأعطى لهم حيوية وأمل في الحياة والتجديد خاصة ممن كانوا تائهين بتضييع الوقت والمال.

---

[225]– أحمد مريوش، مصدر سابق، ص127.

3-1-2نشاطه الاجتماعي والثقافي:

إضافة إلى الدعوة والتربية والإرشاد تقدم الشيخ العقبي بمحاولة انجاز عدة مشاريع جريئة في نادي الترقي منها مشروع "**البنك الإسلامي الجزائري**" الذي لقي معارضة والرفض من قبل الوالي العام، وفي نفس المهام أسّس الجمعية الخيرية التي كان يرأسها بنفسه مهمتها جمع التبرعات من خلال مهرجانات كانت تقام لتعود الارادات إلى الفقراء لمساعدتهم وتقديم وجبات غذائية مجانية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر دور **جمعية الفلاح** التي خلقت جوا اجتماعيا بفتحهاالمحلات الجديدة، وأيضا جمعية "**الشبيبة الإسلامية في الجزائر**" التي تمكنت من تنويع نشاطاتها بتكوين فرق مسرحية ونوادي رياضية واستقبال عدة تظاهرات ثقافية[226].

3-3-1نشاطه الصحفي في ظل جمعية العلماء:

وهكذا واصل الطيب العقبي نشاطاته ومنها محاربته للطرقية، إلى أن جاء 05 ماي 1931. وعين الطيب العقبي نائب الكاتب العام لمجلس الإدارة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان ممثل للجمعية في عمالة الجزائر، وتولى في ظل الجمعية رئاسة تحرير جرائدها كالسُنّة التي صدرت في 10 أفريل 1933 والصراط في 1933 والشريعة، ثم جريدة البصائر من عددها الأول 27 ديسمبر 1935 إلى العدد 83 الصادر في 30 سبتمبر 1937م[227].

---

[226]– مريم سيدي علي مبارك، مصدر سابق، ص58.

[227]– مريم سيد علي مبارك، مصدر سابق، ص60.

وفي هذا المجال كانت للشيخ العقبي عدة اسهامات بمقالات في جريدة الشهاب منذ عددها الأول في 12 نوفمبر 1925 وسوف نتحدث عن مقالاته في الشهاب ببعض من التفصيل.

4-إسهامات الشيخ الطيب العقبي في جريدة الشهاب بين 1925-19274

نحاول إعطاء نبذة ولو قصيرة حول الشهاب التي موضوعنا حول الطيب العقبي في هذه الجريدة المحلية.

4-1 التعريف بجريدة الشهاب:

أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ظهرت بعد تعطيل الإدارة الفرنسية لجريدة المنتقد، والشهاب جريدة أسبوعية تصدر باللغة العربية كتب في أسفل الصفحة الأولى" **جريدة سياسية تهذيبية انتقاديه**" شعارها " **الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء**" صاحب الامتياز في الجريدة ومسؤول نشرها " بوشمال أحمد". من الذين كانوا يكتبون في الجريدة جمع من العلماء والصحفيين، على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ العربي بن بلقاسم التبسي، ومحمد بن الهادي السنوسي، ومصطفى بن شعبان وغيرهم. ومنهم من كان يمضي باسم مستعار .

برز عددها الأول بتاريخ 12 نوفمبر 1925، مبدؤها الإصلاح الديني والدنيوي بعدما بلغت الأعداد 178 في أربع سنوات حتى عام 1928، حولت إلى مجلة شهرية واستمرت كذلك إلى غاية عام 1939 فقد تقرر توقيفها لأجل الحرب العالمية الثانية، وبعدها بقرابة السنة أوقفت نهائيا لأجل وفاة الشيخ عبد الحميد بن

باديس، فكانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية التي أنشأها الشيخ ابن باديس والآن طبقت من طرف دار الغرب الإسلامي بلبنان على شكل 16 مجلد إلى سبتمبر 1939.

4-2 أفكار الطيب العقبي في جريدة الشهاب بين 1925-1927

تناولت جريدة الشهاب قضايا الطيب العقبي إلى ثلاث محاور من القضايا وهي:

2- 1قضايا مع الطرقيين: "يقولون وأقول":

لاحظت خمسة وعشرون مقالا كتبه العقبي بجريدة الشهاب بين سنة 1925-1927، كتب (11) إحدى عشر مقالا مباشرا للطرقيين حسب رأيي وهذا ما يقارب نصف عدد مقالاته، يدل على أن قضية الطرقية عند الشيخ العقبي جد هامة ومصيرية لتجديد الأمة الجزائرية ومنها منطقته ببسكرة، وهذا ما جعل له عنوان لمقالاته في هذه القضية "**يقولون وأقول**" والتي بدأها منذ العدد الخامس من الجريدة، وهي عبارة عن مقالات جعل "يقولون" أي الطرقيين وما يدعونه من أقوال أو اعتقاد علني أو ضمني ويرد عليهم الشيخ العقبي بعبارة "وأقول" فهو يرد عليهم في عدة مجالات منها العقيدة واعتقادهم باولياء الصالحين وهذا ما أشار له العدد 11 و15 من جريدة الشهاب المؤرخ في 21 جانفي 1926 والثاني في 18 فيفري 1926، ويرد العقبي بإلزامية مراجعة القرآن وكتب الدين، أيضا يرد في العدد 15 بسذاجة عقولهم لأولياء الصالحين وكفرهم حول ما يعتقدون وهذا شيء خطير أناس يعتقدون أنفسهم مسلمين وهم كفارا ولا يدرون لهذا أصطدم الشيخ العقبي بما يعتقدون. واتهموه بالنفاق لمدحه جريدة المنتقد وتعلمه للنفاق في بلاد الانجليز يقصدون مكة والمدينة،

ويرد عن عدم رؤيته الانجليز إلا بعد خروجه من مكة والمدينة[228]. وتكلم حول تربية البنات تربية إسلامية ليكن زوجات صالحات[229].

2-2مواقفه حول أفكار بعض العلماء في مساندة الطرقيين: "جريدة البلاغ الجزائري":

الشيخ العقبي لم يكتب مقالات إلا للناس البسطاء وشيوخهم، كتب أيضا وبشدة اتجاه العلماء، ونذكر من هذه المقالات التي عنونها بعدة عناوين حول "القصيدة العاشورية"* حول مسألة العقيدة والقصيدة التي بالغ فيها ابن عليوة[230]، في قصدته حتى خرج عن عقيدة التوحيد، وأيضا في قصيدة أخرى لابن عابد الرحمن يطال الكلام فيه ويبالغ في مدحه كأنه إله، يلوم على ابن عليوة والشيخ عاشور[231]، في مبالغتهم لمدحهم لهذا الولي الصالح وضرب مثال يجوز مدحه لكن لا أقول فيه مثلا عرش، إنه سدرة المنتهى وهكذا، فقد حارب العقبي خاصة الطريقة العليوية التي اعتبرت إصلاحه كفرا بعد خروجه من الحجاز وسخرت له كل أقلامها وأشعارها

---

[228]- جريدة الشهاب، عدد 9، السنة الثانية، 07 جانفي 1927.

[229]- جريدة الجزائر، لصاحبها سعيد الزاهري، اعتمدت على النقد اللاذع على شعارات فرنسا توقفت في مارس 1923.

*- جريدة الشهاب، عدد 01، السنة الأولى، 12 نوفمبر 1925.

[230]- ابن عليوة، (1874-1934)، ولد بمستغانم، 1909 هاجر إلى المشرق، بعد الحرب الأولى عاد إلى جزائر وأسس كطريقته واحد جريدة البلاغ.

[231]- عاشور الخنقي من ضواحي بسكرة عرف بعدائه للإصلاح ورجاله.

**- جريدة البلاغ الجزائري: أصدرها أحمد بين عليوة، عددها الأول في 24 ديسمبر 1926، أسبوعية، أهدافها الدفاع عن الصوفية والطرقية.

ومنها "**جريدة البلاغ الجزائري**"**، واعتبرت مجيء العقبي لإثارة الشعب والتحريض لا لخدمة الإسلام[232].

ولم يقتصر العقبي على الصوفيين والطرقيين في رد عليهم، وحتى الأزهريين لم يسلموا من ردوده ومنهم الحافظي الذي رد على كتابات العقبي حول الطرقية باسم مستعار بالأزهري وهاجم أسلوب العقبي في العمل الدعوي ورد عليه الشيخ العقبي هجوم قوي وصنفه بالمنافقين[233]، لأن الحافظي عرف بكتاباته الإصلاحية في الصحافة الإسلامية[234].

3-إحتجاجات العقبي حول تعطيل الصحافة:

وهي عبارة عن قضايا مفاجئة له وللإصلاحيين، كتوقيف جريدة المنتقد كتب حولها مقالا وفرحة الطرقيين لذلك، وهذا في العدد 06 بتاريخ 17 ديسمبر 1925 من جريدة الشهاب، حيث حزن الشيخ العقبي لتوقفها وانتقد أبناء الزوايا والطرقيين ومدح جريدة المنتقد الإصلاحية، ورحب في نفس الوقت بصدور وظهور جريدة الشهاب ودعوته للعمل فيها.

4- إحتجاجات العقبي حول محاولة اغتيال بن باديس واتهامه بالمؤامرة:

---

[232]- أحمد مريوش، مصدر سابق، ص76.

[233]- الحافظي، (1895-1948) من نواحي سطيف، سافر للمشرق وتعلم بالأزهر بعد الحرب الأولى رجع للجزائر، ساهم في الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء سنة 1931، وفي السنة الموالية أنشق عن الجمعية وجماعته، وأسس جمعية علماء السنة.

[234]- أحمد مريوش، مصدر سابق، ص80.

أيضا من قضايا الساعة التي أثرت فيه هي محاولة اغتيال الشيخ ابن باديس، نظم أبيات شعرية متأثرا بالحدث وكانت القصيدة بـ 52 بيتا، بجريدة الشهاب العدد 83 بتاريخ 10 فيفري 1927، وهي السنة التي حاولوا اغتياله، وأيضا في العدد 80 بتاريخ 20 جانفي 1927 لام الشيخ جمعية التآمر، ممكن كان يقصد الطرقيين ولام أيضا الحكومة الفرنسية التي لم تستطع حفظ النظام العام لحماية الشيخ ابن باديس، يتبين لنا مدى حبه واحترام العقبي للشيخ ابن باديس.

4-مراقبة الإدارة الفرنسية لنشاط العقبي:

الإدارة الفرنسية كانت تراقب كل حركة إصلاحية جزائرية، ويتضح ذلك بالمواقف التعسفية في أي لحظة تشعر بها الإدارة الفرنسية بخطر يمس مصالحها في شتى المجالات، فالطيب العقبي بدأت المراقبة عليه منذ مجيئه إلى الجزائر وممكن من قبل، بحيث بعد مدة من وصوله لبلدته حتى تعرض للتفتيش بمنزله يوم 23 سبتمبر 1921[235]، فأخذوا كل أوراقه ووثائقه وإنتاجه الفكري والأدبي، ولم يستطع استرجاعه منهم.

بعد 1925 أصبح الشيخ العقبي معروفا، فشعرت الإدارة الفرنسية بالخطر فأدخلته السجن بسبب أو بآخر مدة شهرين.

ورغم هذا انتقد العقبي الإدارة الفرنسية، لما تعرض له شباب بسكرة من اعتقالات وبقي الشيخ على مبادئه الإصلاحية رغم الضغوطات التي تمارس عليه.

[235]- أحمد مريوش، مصدر سابق، ص105.

5-محاربة السلطات الفرنسية لنشاط العقبي بإصدار مرسوم ميشال 1933.

تمكن الشيخ العقبي في فترة وجيزة التي قضاها بالعاصمة من إحداث تغيير جذري في أوساط الشباب والأهالي لإخراجهم من الفوضى الاجتماعية[236]، والانحراف الديني، رغم ماعاناه العقبي من صراع مع الطرقيين من جهة، ومن جهة أخرى مع السلطات الفرنسية بقراراتها ضد أعماله ونشاطاته منها قرار "ميشال"في سنة 1933 الذي جاء لتوقيف نشاط العقبي لخطاباته الساخنة، لكنه استطاع أن يجمع له انصارا كانت نتاج كل أعماله في العاصمة ومدى حبهم واحترامهم له استطاع مواصلة نشاطه في المساجد. وهكذا استطاعالشيخ العقبي من تحقيق انتصارات كبيرة لأن النظام الديني الذي انتقده له الوصف لوشترليين قد أصبح باليا[237].

6-وفاة الشيخ الطيب العقبي:

بعد التاريخ الحافل لمسيرة العقبي ومساهماته المعتبرة في سبيل نهضة الجزائر وأثر على نشاطاته التي كانت تملأ وقته وأجبر على تخليه عن نشاطاته الإصلاحية ومسؤولياته، وشيئا فشيئا توقفت دروسه بنادي الترقي، وترك الجمعية الخيرية ومدرسة الشبيبة الإسلامية، ورغم مرضه ظل على توجيهاته لمسيرة الإصلاح وهو في فراشه لأصدقائه الذين كانوا يزورونه رغم الرقابة الفرنسية عليهم وعليه.

---

[236]– أحمد مريوش، مصدر سابق، ص163.

[237]– صادق سالم، الشيخ الطيب العقبي فينادي الترقي رائد علمانية إسلامية، مجلة نقد رقم 11، ص28، سنة 1998.

وهكذا يوم 21 ماي 1961 وبعد الزوال توفي الشيخ الطيب العقبي بداره ببولوغين بالعاصمة، بعد مسيرة كبيرة من أجل الإصلاح خارج الجزائر أينما يكون يحارب البدع والشرك ويريد تصحيح العقيدة الإسلامية من شوائب المدخلات من الطرقيين أو الاستعمار.

الخاتمة

إن موضوع الصحافة الأهلية،و الصحافة الوطنية موضوع واسع و متشعب خاصة إذا تناول الفكر و الأهداف، فكل مرحلة من تاريخ النضال الوطني كانت حبلى بالأفكار ،متطلعة لتحيق أهدافها، وكانت الصحف إحدى وسائل هذا النضال .

لكننا في بحثنا حاولنا استقصاء هذا الجانب الهام من تاريخنا الحافل بالنضال مسلطين الضوء على نماذج من صحافة الأهالي بين الفترة 1940/1883، وهي الفترة التي تسمى في تاريخنا الوطني بمرحلة المقاومة السياسية التي تلت مرحلة المقاومات الشعبية،و تميزت عنها بعدة ميزات لعل أبرزها استعمال الصحافة كوسيلة لإبلاغ الانشغالات و الدفاع عن الحقوق ،لكن هذه الانشغالات و الأهداف كانت محل خلاف بين الأطياف السياسية و الشخصيات الفاعلة من جهة ،كما كانت محل رفض من طرف السلطات الاستعمارية من جهة أخرى، وكانت الصحف المنبر الذي تناقش و تنقل فيه هذه الأفكار.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الصحافة الجزائرية تطورت بتطور المطالب السياسية والأوضاع الاجتماعية للفرد الجزائري، وبتغير السياسات الاستعمارية،فبدأت في شكل عرائض منذ الشهور الأولى من الاحتلال حيث كان الجزائريون بحاجة ماسة إلى وسيلة يعبرون بواسطتها عن شكاواهم من المظالم التي يرزحون تحتها ،فوجدوا في تقديم العرائض الوسيلة التي تفي بالغرض ،فكانت إلى غاية بداية القرن العشرين أنجع الطرق لإبلاغ صوتهم، وقد اهتم بها أعيان البلاد من قسنطينة بزعامة عائلة ابن باديس ، إلى تلمسان بزعامة محمد بن رحال ، ومن أهم القوانين التي تجند لها الشعب بفضل سياسة العرائض قانون

التجنيد الإجباري من خلال قيام لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين سنة1908 برفضه.

لكن ومع مرور الوقت تبين أنها غير ذات جدوى، فلَم تحقق المطلوب بل كثيرا ما كانت تعود على موقيعها بضرر كبير. و هو ما يفسر إمساك الجزائريين عن تقديم العرائض والشكاوى للسلطات الفرنسية منذ سنة 1833 وحتى بداية عقد الثمانينات من القرن.

خلال هذه المدة، قامت سلطات الاحتلال باستيطان أعداد كبيرة من الأوروبيين على أرض الجزائر ، ومن بين ما قام به هؤلاء المعمرون إضافة لنهب الأراضي و استعباد الشعب، إصدار صحف تعبر عن مصالحهم وتسعى إلى توسيعها وتدافع عن المكاسب التي تحصلوا عليها،كما كانت فرنسا تسعى لتلميع صورتها لدى الجزائري من جهة ،وتمرير مشاريعها من جهة أخرى، فما كان على الجزائريين سوى استعمال نفس الأسلوب للرد على الدعاية الفرنسية بمختلف أطيافها من سلطة استعمارية أو معمرين.حيث شهدت بداية القرن العشرين ظهور عدد كبير من الصحف التي كانت تدافع عن الجزائريين سواء باللغة الفرنسية أو باللغة العربية،وتعددت أهدافها و أفكارها حسب توجه أصحابها وقنعاتهم السياسية،وحسب خصوصية كل فترة من فترات النضال،وقد ساعد في ظهور هذه الصحف عدة عوامل منها ما هو داخلي ذاتي كظهور شخصيات مثقفة و إصلاحية ،و منها ماهو خارجي مثل دعوة الشيخ محمد عبده و عبد الحميد الثاني و الصحف العربية التي كانت تدخل الجزائر إلى التحرر و الحفاظ على الشخصية و الهوية .

والجدير بالذكر أن الصحافة الأهلية كانت تساير تطور مراحل النضال السياسي من خلال تبني أفكار الشخصيات و الحركات السياسية في كل مرحلة، ففي المرحلة الأولى اهتمت الصحف بالدفاع عن مصالح الجزائريين من خلال التطرق لمختلف القوانين الصادرة عن السلطات الاستعمارية ومدى استجابتها لتطلعات الجزائريين،مقارنة بالمعمرين،فنجد جرائد مثل الحق العنابي،والحق الوهراني ،و الفاروق وغيرها لا تترك مناسبة إلا ودعت من خلال منابرها إلى عطاء الجزائريين حقوقهم،مثل التعليم،الدين...

وفي مرحلة تالية خرج فيها العالم من ويلات حرب عالمية كان من نتائجها الدعوة للحرية وحق الشعوب في اختيار مصيره، استقبلها الجزائريون بكثرة الصحف و تعدد الأفكار و ارتفاع سقف المطالب ، فجاءت جل مقالاتها في شكل الدفاع عن المسلمين وقضاياهم وإقامة الدلائل على شرعية مطالبهم وكذلك التعرض للقرارات الفرنسية والإجراءات الإدارية والرد على أطروحات النخبة الفرنسية من جهة وعلى أطروحات الإدماجيين والمؤسسات الموالية للفرنسيين.فنجد الأمير خالد من خلال نشاطه السياسي،و جريدته الإقدام يساهم في تدويل مطالب الجزائريين في اكبر المحافل و لدى أعتى زعماء العالم،كان بمثابة القاطرة التي قادة قافلة المطالب السياسية ،ليحذو حذوه مجموعة من الشخصيات السياسية فيما بعد كأمثال الشيخ العقبي ،الشيخ ابن باديس ،الأمين العمودي،مصالي الحاج...

ويمكن تلخيص مطالبهم في ما يلي:

- اعتبار الجزائريين أصحاب أرض ووطن وهم الأغلبية فهم خمس ملايين من الأهالي , يطالبون بحقوق اكتسبوها بالدم المهرق .

- رفض التجنيس فهو في نظر الجزائريين انسلاخ عن الجنسية الإسلامية و الدخول في الجنسية الفرنسية، بمعنى الاعتراف بفساد الشريعة الإسلامية و عدم الالتزام بأحكامها و الاعتراف بصلاحية التشريع الفرنسي الوضعي و الالتزام بأحكامه عليه و على ذريته من بعده.أما حكمه فهو ردة، أي رجوع عن الإسلام إلى الكفر.
- المطالبة بالتعلم والدعوة الصريحة لترك الأمية و الجهل و السعي لبلوغ مرتبة العلم التي بها تتطور الأمم "فأصل الأمراض وعلة العلل هي الأمية والجهل ،فالجهل أبو الشقاء والأمية أمها"
- إن الانتخابات في مختلف المجالس من حقوق الأمة الجزائرية حق ، وهو جزء يسير مما يستحقه الجزائريون على فرنسا من الحقوق من حرية التعليم الصحيح وإحياء اللغة العربية التي كادت تنقرض من البلاد، وحرية النشر وحرية الاجتماع ورفع القوانين الاستثنائية عليهم ومساواتهم في سائر الحقوق.
- العمل على الوحدة لأن الفوضى العامة السائدة تابعة لفوضى العلماء الذين هم في نظر العقلاء بمنزلة الرأس من الجسد والراعي من الرعية.
- الدعوة لفتح المدارس و المساجد القرآنية لأن الكثير منها تم إغلاقها دون رحمة ومسؤولية وبطريقة غير مهذبة وشرعية ،و العمل بالدعوة إلى التمسك بالشعائر الدينية، حتى تعلم الإدارة الفرنسية أن جميع المسلمين متحدون حول دينهم.
- الحفاظ على المقومات الإسلامية وعلى تحريم الظلم بجميع وجوهه وعلى تمجيد العقل وبناء الحياة كلها على التفكير والتعاون العادل بين العمال وأرباب الأراضي والأموال وإلى الحكم الشوري واتباع سلوك السلف الصالح ومحاربة

البدع والخرافات كبناء القبب على القبور والذبح عندها، وضرورة الوحدة والبصيرة.

ويمكن القول في الأخير أن الصحافة لعبت الدور الكبير في سبيل إسماع صوت الجزائر داخليا و خارجيا على مر أكثر من 60سنة تنوعت و تغيرت خلالها العناوين لكن الفكر و الهدف كان واحدا.

الملاحق

الملحق رقم 1: جريدة ميزاب

ميزاب

جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة

لبسم الله الرحمن الرحيم

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

الملحق رقم 2 :جريدة المغرب

المغرب

EL-MAGHRIB

الطباعة وآثارها في العالم

— ٣ —

الامن آخذ بيدي

الملحق رقم 3: جريدة النور

النور

EN-NOUR

نهضة الامة الشرقية وحظنا منها

اذا لم يكن الاصلاح لدفع الافساد

فمتى يكون وفاذا يجب اذا ؟

الملحق رقم 4: جريدة البستان

السنة الاولى عدد ٣ — سن السنة ٢٥ صانتيما — N° 3

المكاتبات

تعنون باسم مدير الجريدة وتراعب اسم بلدها

تعموث عيسى بن يحي

نهج روفيقو عدد ٧٠ بالجزائر

Taâmout Aïssa

70, Rue Rovigo – ALGER

البستان

EL-BOUSTIN (Jardin)

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري بن سنة ٢٠ ف

» » نصف سنة ١٥ ف

في تونس والمغرب وطرابلس ٢٥ ف

« الاعلانات » يتفق في شانها مع الادارة

Chèques Postaux : 146 – 15

Téléphone: 31-60

الجزائر يوم الثلاثين ٢١ محرم ١٣٥٢ — جريدة اسبوعية فلكافية اتفاقية تصدر في كل يوم الثلاثاء — الموافق ٢٦ مايو ١٩٣٣

بارك الله فيك ..!

انجبت جزيرتك وخلتها وفلاتها ، وانحين تتبعها بكل تعطش وشغف ، و تكم يتع نا من القلق تقدما يتخلف عنا منها عدد فادلب على تهجك القويم وخطاك السديدة

بارك الله فيك

بارك الله فيك

انك من اعظم الناس بها احدق بالدين والامة والبلاد من الاهوال واد خطار ، ونحسبك لا ترى لها طبيبا حاذقا الا انت ، ولا ترجوا نجعا الا فيك وآمالنا كلها ليست ، مقرونة الا فيك فتقدم لها فما انت الا لها ، وما هي الا لك .

بارك الله فيك

صعود رياض الجنة الى باربا روس

السلام على من اتبع الهدى .

وبعد فياحوليدر صاحب المعامل العربية هل وجدت ما وعد ربك حقا ؟

فهل تتذكر دباريك الطويلة العريضة التي تشرف منها حول معاملك العربية لتستريح

الملحق رقم5: جريدة النبراس

النبراس

Journal EN-NIBRASSE

القرآن بين الامس واليوم

واجب المسلمين العظيم نحو كتابهم الكريم

التعاون الاجتماعي

دعائمه في الاسلام والمجتمع

الملحق رقم 6:جريدة الأمة

N° 152

الأمة

Journal "EL-OUMA"

متى تعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم ؟ في بلاد العروبة . اخبار مختصرة : نحن والحكومة المحلية في نهضتنا الحديثة . العيد وفلسطين قصيدة

متى تعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن
استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم ؟

في بلاد العروبة

فلسطين في كفاحها

تقديم الشهداء . تطورات مصر السياسية

ملحق رقم 7:جريدة الفرقان

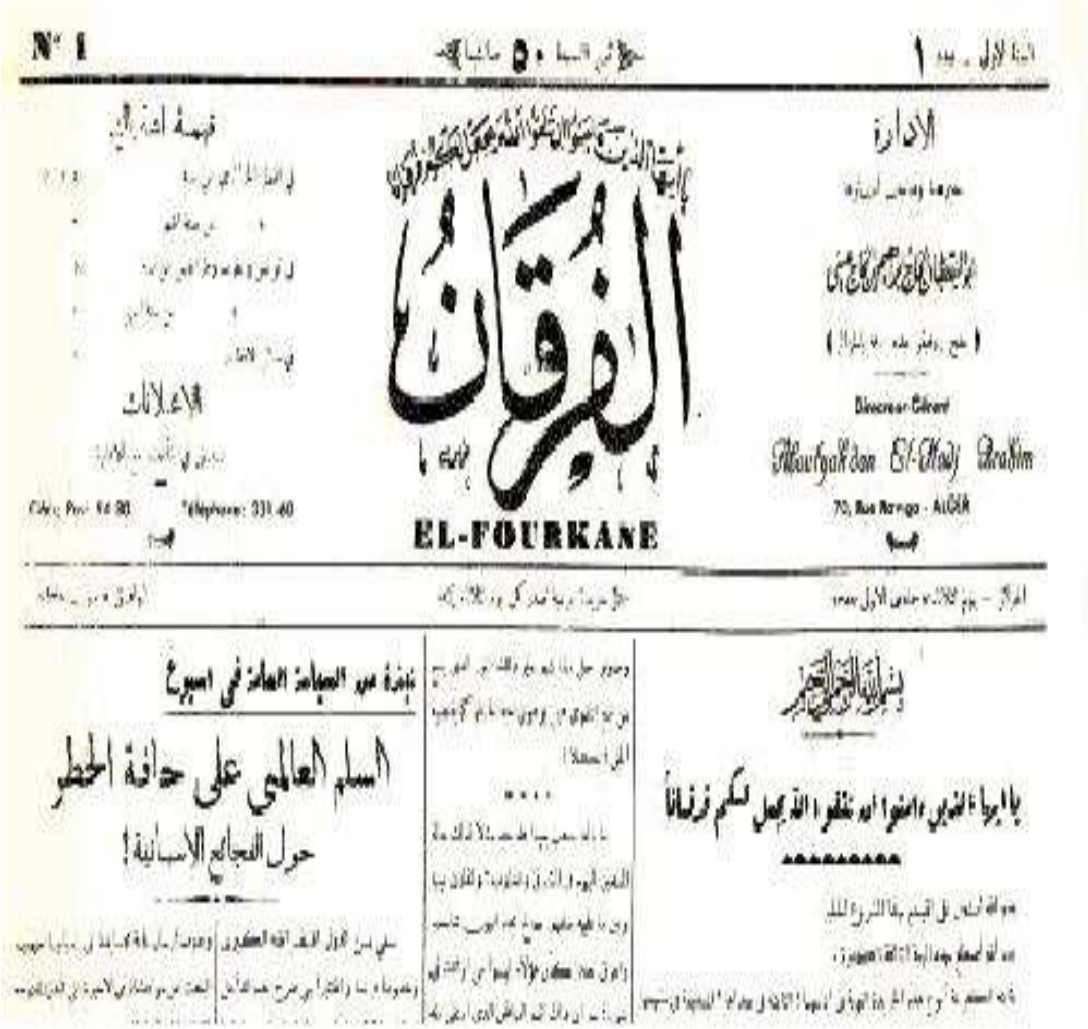

N° 1

الفرقان

EL-FOURKANE

الإدارة

Directeur-Gérant

70, Rue Randon - ALGER

الإعلانات

Téléphone: 331.40

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يجعل لكم فرقانا

بداية عهد الحياة الحقة في اسبوع

السلم العالمي على حافة الخطر

حول النجائع الانسانية!

ملحق رقم 8: مقال للأمين العمودي في جريدة الدفاع بعنوان" مطالبنا"

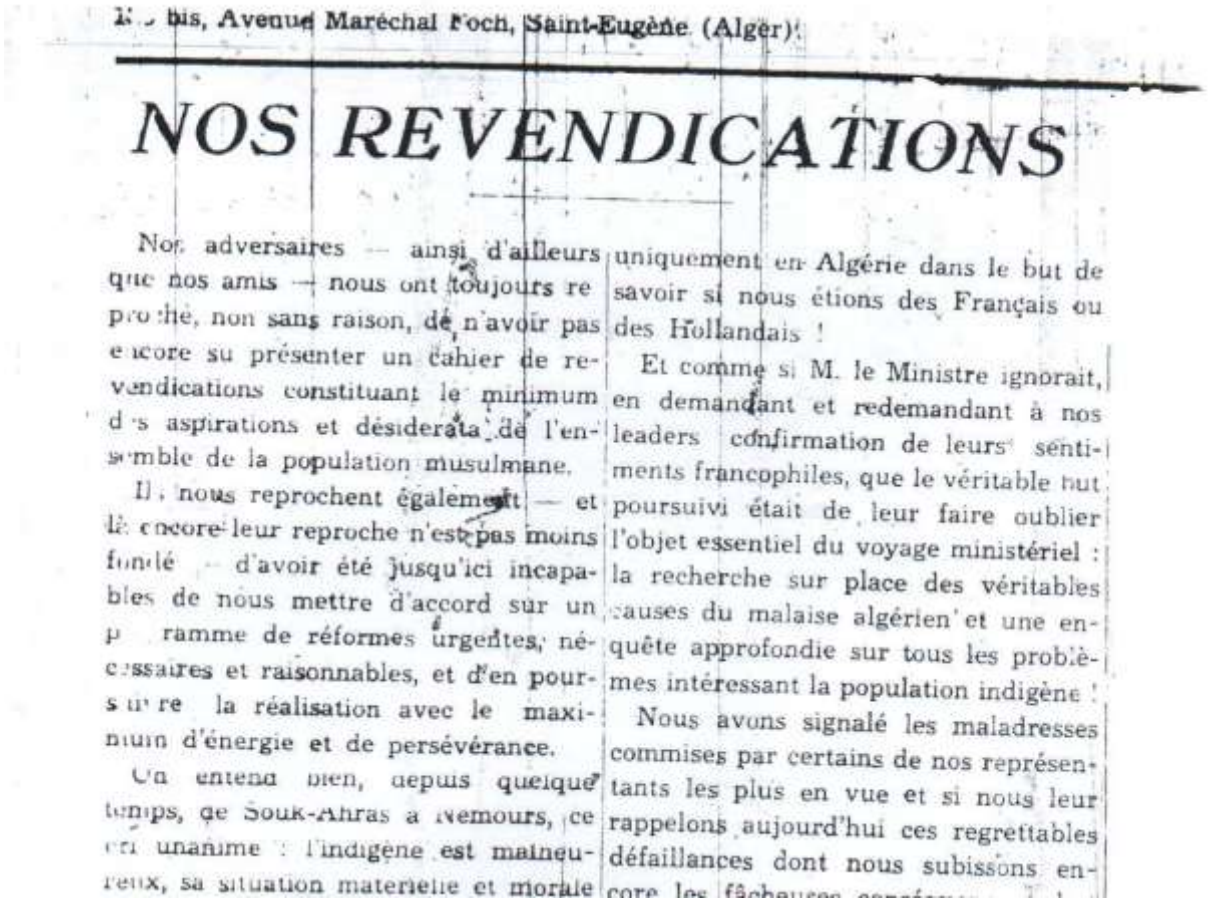

L... bis, Avenue Maréchal Foch, Saint-Eugène (Alger)

NOS REVENDICATIONS

Nos adversaires — ainsi d'ailleurs que nos amis — nous ont toujours reproché, non sans raison, de n'avoir pas encore su présenter un cahier de revendications constituant le minimum des aspirations et désiderata de l'ensemble de la population musulmane.

Ils nous reprochent également — et là encore leur reproche n'est pas moins fondé — d'avoir été jusqu'ici incapables de nous mettre d'accord sur un programme de réformes urgentes, nécessaires et raisonnables, et d'en poursuivre la réalisation avec le maximum d'énergie et de persévérance.

On entend bien, depuis quelque temps, de Souk-Ahras à Nemours, ce cri unanime : l'indigène est malheureux, sa situation matérielle et morale uniquement en Algérie dans le but de savoir si nous étions des Français ou des Hollandais !

Et comme si M. le Ministre ignorait, en demandant et redemandant à nos leaders confirmation de leurs sentiments francophiles, que le véritable but poursuivi était de leur faire oublier l'objet essentiel du voyage ministériel : la recherche sur place des véritables causes du malaise algérien et une enquête approfondie sur tous les problèmes intéressant la population indigène !

Nous avons signalé les maladresses commises par certains de nos représentants les plus en vue et si nous leur rappelons aujourd'hui ces regrettables défaillances dont nous subissons encore les fâcheuses conséquences

الملحق رقم 9: مقال للأمين العمودي في جريدة الدفاع بعنوان "المسألة الدينية"

USULMANS ALGERIENS

LA QUESTION RELIGIEUSE

Par Lamine LAMOUDI.

II

Comme nous l'avons dit dans notre dernier article (*Défense* du 14 mai), la Cultuelle musulmane, présidée par M. Bensiam, n'ayant jamais été dissoute et ne pouvant l'être que par jugement du Tribunal civil à la requête du Procureur de la République, existe toujours et est toujours le seul et unique organisme qualifié pour gérer les édifices religieux et désigner le personnel du culte.

Lorsque cette Cultuelle jouissant

un communiqué paru dans les quotidiens et dans lequel « Sidna » annonçait que tous les candidats qui avaient subi avec succès les épreuves possédaient des connaissances suffisantes en matière religieuse pour remplir, à la satisfaction des fidèles, les emplois qu'ils postulaient.

Nous avons énergiquement protesté contre tout ce qu'il y avait d'odieux et de ridicule dans ce communiqué et nous avons appelé l'attention des Pouvoirs publics sur cette nouvelle atteinte

الملحق رقم 10: مقال للأمين العمودي في جريدة الدفاع بعنوان" دولة جزائرية؟"

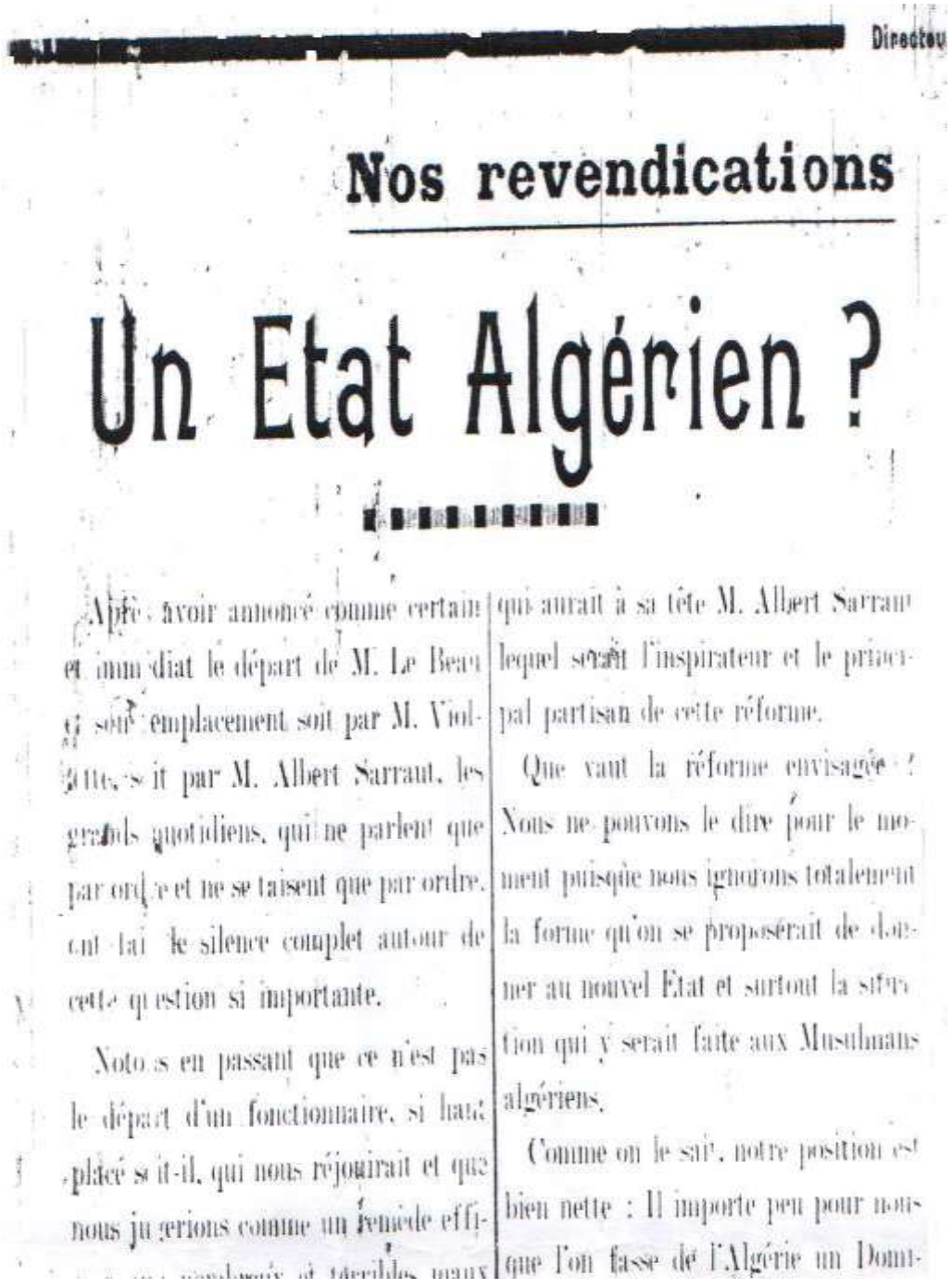

Directeu

Nos revendications

Un Etat Algérien ?

Après avoir annoncé comme certain et immédiat le départ de M. Le Beau et son emplacement soit par M. Violette, soit par M. Albert Sarraut, les grands quotidiens, qui ne parlent que par ordre et ne se taisent que par ordre, ont fait le silence complet autour de cette question si importante.

Notons en passant que ce n'est pas le départ d'un fonctionnaire, si haut placé soit-il, qui nous réjouirait et que nous jugerions comme un remède effi-

qui aurait à sa tête M. Albert Sarraut lequel serait l'inspirateur et le principal partisan de cette réforme.

Que vaut la réforme envisagée ? Nous ne pouvons le dire pour le moment puisque nous ignorons totalement la forme qu'on se proposerait de donner au nouvel Etat et surtout la situation qui y serait faite aux Musulmans algériens.

Comme on le sait, notre position est bien nette : Il importe peu pour nous que l'on fasse de l'Algérie un Domi-

الملحق رقم 11: جريدة البصائر

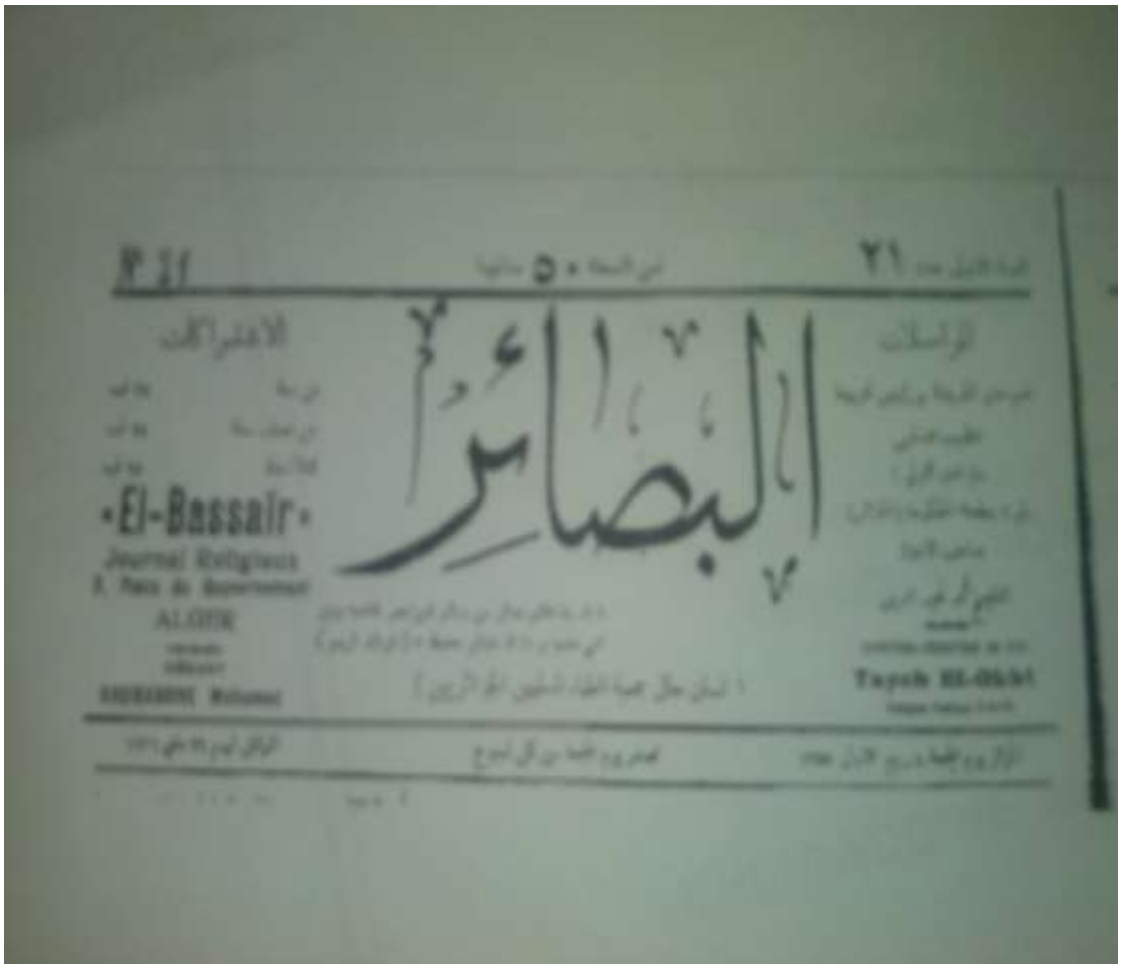
البصائر
El-Basair
Journal Religieux
A. Ben Ali Boumendjel
ALGER
Tayeb El-Okbi

الملحق رقم 12: مجلد البصائر

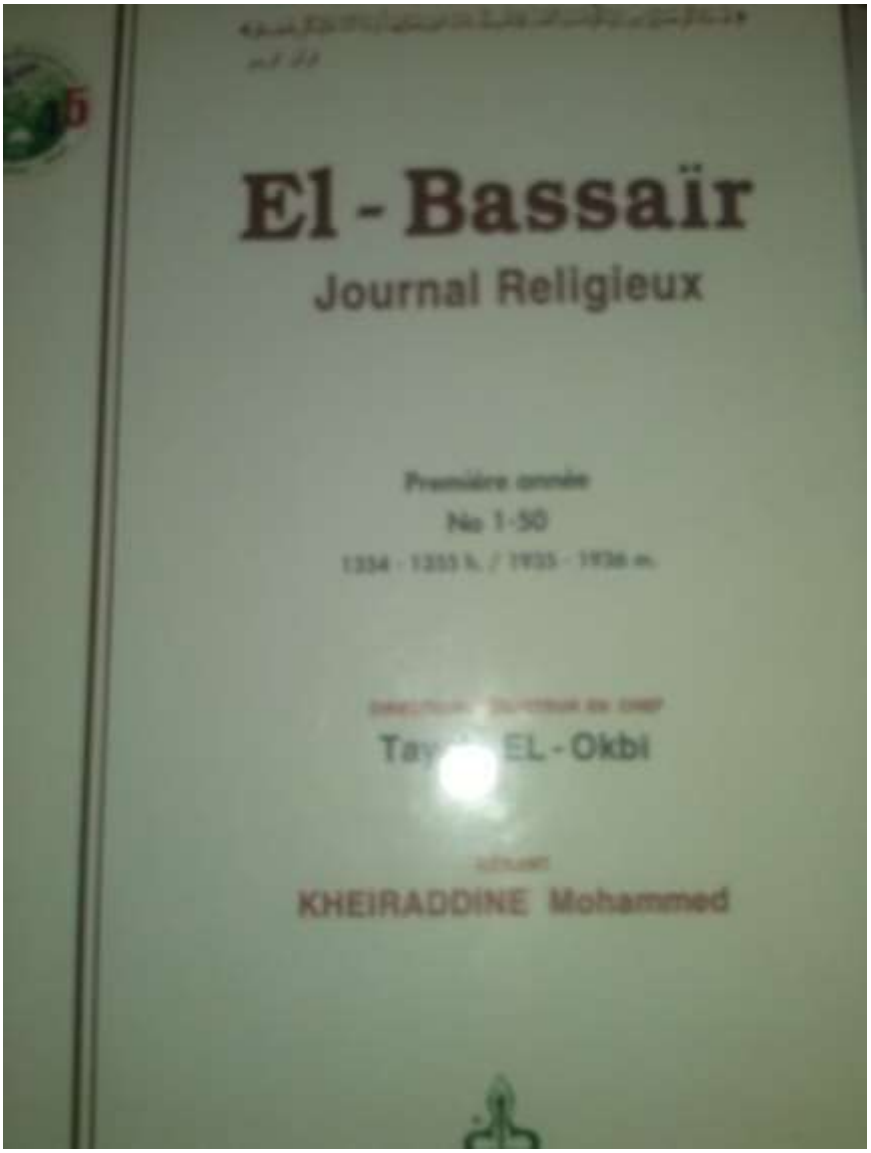

الملحق رقم 13: مقال لجريدة البصائر

البصائر

N° 11

«El-Bassaïr»
Journal Religieux
5, Place du Gouvernement
ALGER

الإشتراكات

المراسلات

Tayeb El-Okbi

إلى علماء جامع الزيتونة

الملحق رقم 14:مقال في جريدة البصائر:

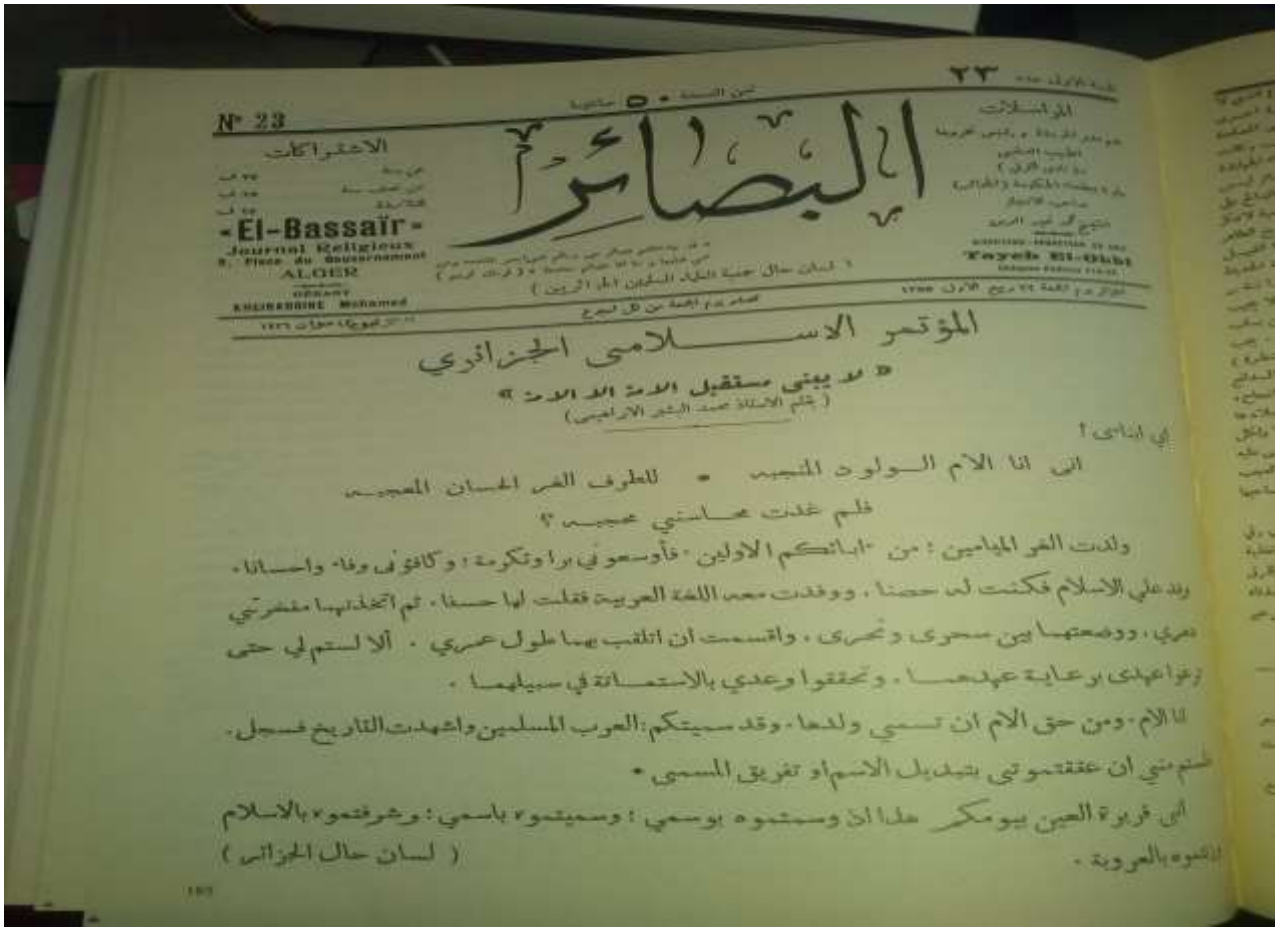

٢٣

N° 23

البصائر

Les Annonces

Les Abonnements

-El-Bassaïr-

Journal Religieux

ALGER

Tayeb El-Okbi

المؤتمر الاسلامي الجزائري

« لا يبنى مستقبل الامة الا الامة »

(قلم الاستاذ عبد البشير الابراهيمي)

في انائي ؟

انى انا الام الولود المنجب ـ للطوف الغر الحسان المعجب

فلم غدت حسناي عجبى ؟

واذنت الغر الميامين : من ابائكم الاولين ، فأوسعوني برا وتكرمة ، وكافوني وفاء واحسانا ، ريد على الاسلام فكنت له حصنا ، ووقدت معه اللغة العربية فقلت لها حصنا ، ثم اتخذتهما مفخرتي دهري ، ووضعتهما بين سحري ونحري ، واقسمت ان اتلقب بهما طول عمري . الا لستم لي حتى ترعوا عهدي برعاية عهدهما ، وتحققوا وعدي بالاستماتة في سبيلهما .

انا الام ، ومن حق الام ان تسمي ولدها ، وقد سميتكم العرب المسلمين واشهدت التاريخ فسجل ، فلستم مني ان عققتموني بتبديل الاسم او تفريق المسمى .

انى فريرة العين بيومكم هذا اذ وسمتموه باسمي ، وسميتموه باسمي ، وشرفتموه بالاسلام وشرفتموه بالعروبة .

(لسان حال الجزائر)

الملحق رقم 15: الصفحة الأولى لجريدة الشهاب

السنة الأولى — الشهاب العدد ٢ — الصحيفة ١

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
«بوشمال أحمد»

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً بتونس
والمغرب ٣٠ فرنكاً
بقية البلاد ٣٥ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ١٥ فرنكاً

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة

نهج اليكسيس لامبير عدد ٣٣ قسنطينة
ACH-CHIHEB
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
33 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

قسنطينة ١٩ فيفامبر ١٩٢٥ م — الخميس ٢ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ

جريدة سياسية تهذيبية انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

23

قائمة المصار و المراجع

1- الكتب باللغة العربية

1-الإبراهيمي محمد البشير : ذكرى أبو القاسم سعد الله صعود الوطنية الجزائرية، الجزائر، إينال، 1983.

2-بن قينة عمر: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ومواقف) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993.

3-بونية مزيان: من علماء بلادي، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2011

4-بن صالح محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ألفا، الجزائر، 2006

5-تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط4، 1984.

6-زوزو عبد الحميد ، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية وللثورة التحريرية، ج1، دار هومة للطباعة وللنشر والتوزيع الجزائر،1996

7-الزركلي خير الدين: معجم الاعلام ج4 ط7 دار العلم للملايين بيروت لبنان 1986.

8-السائحي محمد الأخضر عبد القادر :محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، ط2، دار هومة، الجزائر،2001.

9-سعد الله أبو القاسم :تاريخ الجزائر الثقافي 1830/ 1954 ،ج 5 ،ط 3 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998.

10- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ج3، ط1، دار الأداب، بيروت، مارس، 1969

11- طالبي عمار ، ابن باديس حياته وآثاره، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

12- عزي عبد الرحمان وآخرون: عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

13- عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ، ج2،1999

14- العوامر إبراهيم :الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1977

15- فضلاء محمد الحسن ،**الشذرات** (من مواقف ابن باديس)، ط1، دار هومه، الجزائر، 2001

16- قداش محفوظ وجيلالي صاري: المقاومة السياسية (1900-1954)، ترجمة:عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987.

17- لونيسي رابح ، رجال لهم تاريخ، دار المعرفة، 2010.

18- المدني توفيق: كتاب الجزائر،م و ن ت ، الجزائر، 1984 .

19- مروة أديب : " الصحافة العربية ، نشأتها و تطورها " ، منشورات دار مكتبة الحياة ، الطبعة الأولى، بيروت ، 1961.

20- مريوش أحمد ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط2، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

21- مريم سيد علي مبارك، مثقفون خلال الثورة، دار المعرفة، 2012.

22- مناصرية يوسف : " الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919. 1939 " ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 .

23- مولود عويمر: عبد الحميد بن باديس، مسار وأفكار، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

24- ناصرمحمد: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ش و ن ت، الجزائر، 1980.

25- يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الأوربية في الجزائر القرن 20 حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات، دار هومة، المجلد الأول ترجمة محمد المعارجي، 2010.

2- الكتب باللغة الفرنسية

1-Ageron, Ch R –Les Algériens musulmans et la France, Paris ,1968. T II

2-. Ageron Ch. R., **Regards sur la presse politique musulmane dans l'Algérie française,** Tours : Université François Rabelais, Institut d'histoire de la presse et de l'opinion, [s. d.]

1-GUY PERVILLé ;**LES étudiants algériens des universités françaises** ;Editions casbah d'Alger 1977

3-Kaddache Mahfoud: **Histoire du Nationalisme Algérien question nationale et politique Algérienne 1919-1951**, Tome 1, Société Nationale d'Edition et Diffusion

4-MERAD Ali : La formation de la presse musulmane en Algérie , ibla n°103 , institut de belles lettres arabes , Tunis , 1964 .

5-Zahir Ihaddaden, **Histoire de la Presse indigène en Algérie: des origines**

3- المجلات و الدراسات المتخصصة

1- بن موسى موسى : الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939) ماجستير تحت إشراف: أحمد صاري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2006/2005.

2- بوكوشة حمزة" :شخصيات منسية"، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر عدد: 6 الجزائر، ذوالقعدة،1391هـ، جانفي 1972.

3- مجلة الثقافة، العدد 67، فبراير 1982

4- **مجلة عصور العدد6/5،جامعة السانيا وهران،2005**

5- صادق سالم، الشيخ الطيب العقبي فينادي الترقي رائد علمانية إسلامية، مجلة نقد رقم 11، سنة 1998.

6- عجالي كمال ، الطيب العقبي أعماله وجهوده الإصلاحية في بسكرة من 1920-1930، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، نوفمبر، 2011.

7- فضلاء محمد الطاهر": محمد الأمين العمودي الكاتب الشاعر الأديب والخطيب السياسي البارع"، الندوة الفكرية الثالثة، الوادي، أيام 02،03، 04 ماي.1990

8- قنان جمال ، مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحف 1882/1914،مجلة المصادر،العدد 9

9- كرليل عبد القادر ،نشأة وتطور الصحافة في الجزائر،مجلة المصادر العدد11، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

10- لونيسي إبراهيم " القضايا الوطنية في جريدة المبشر " ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1994 .

4- <u>أرشيف الصحافة</u>

- أرشيف (المكتبة الوطنية)أعداد من هذه الجريدة تحت رقم jo92106.

1- **Les Archives de la wilaya d'Alger** : collection de presse conservée après 1963
2 - **Les Archives de la wilaya de Constantine** : Dossier du Centre d'Information et 3- d'Etudes sur le P.V.A, Série **H** (situation économique 24 – 39), (collection de presse conservée)
4- **Les Archives départementales Oran** : collection de presse conservée
5- **La Bibliothèque Nationale d'Alger** : collection de **micro-films** des journaux indigènes publiés avant 1957.
6- **Aix- en- Provence** :
collection transférée d'Algérie 1962-1963 et autres, Série **H** :
7- F 2 CAOM 93 / 20 263
8- Surveillance de la presse et des médias
9- F 2 CAOM 93 / 4387 1947 – 1960

10- F 2 CAOM 93 / 4388 1947 – 1961
11- Analyse du journal En-Nadjah
12- F 2 CAOM 93 / 4228 1936 – 1943
13- Journal la Voix Indigène : Série **H**

الجرائد باللغة العربية:

1-المنتخب

- **المنتخب** العدد الأول 23 أفريل 1882
- **المنتخب**،العدد 38، 7جانفي 1883

2-الحق العنابي El Haque bonoi

- **الحق** العدد الثاني 6 أغسطس 1893
- **الحق** العدد 6 / 3 سبتمبر 1893

3-**الحق الوهراني**

4-الفاروق El Haque Orani

- **الفاروق**، العدد الأول، 28 فبراير 1913.

- **الفاروق**، العدد 2، 7 مارس 1913
- **الفاروق**، العدد الثالث، 14 مارس 1913

5-ذو الفقار

- **ذو الفقار**، العدد الأول، 15 أكتوبر 1913
- **ذو الفقار**، العدد2، 26 أكتوبر1913
- **ذو الفقار**، العدد 3، 14 جوان 1914

6-<u>البصائر</u>

- **جريدة البصائر**: العدد 51، الجمعة 16 جانفي 1937
- **البصائر**: عدد 58 ،12 مارس 1937
- **جريدة البصائر** عدد 66، 13 صفر 1937
- **البصائر**: عدد 71 ،18 جوان 1937
- **البصائر** : **عدد 79** 20 أوت 1937
- **البصائر**، العدد 79 (20 أوت 1937)
- **البصائر**، العدد 80 / 2 سبتمبر 1937.
- **جريدة البصائر**، العدد 85، الجمعة 5 نوفمبر 1937.

- **البصائر**: عدد 86 ، 23 جويلية 1937
- جريدة البصائر، ع95، السنة الثالثة، 12 ذي القعدة 1356هـ-14 جانفي1938م
- **البصائر**، العدد111 ، الجمعة 7محرم 1357 الموافق 8 أفريل 1938 .
- **البصائر**، العدد 140 ، الجمعة 25 رمضان 1357 هـ الموافق 18 نوفمبر 1938.

7- الشهاب

- **الشهاب**، ج11، مج ديسمبر 1936
- **الشهاب**، ج2، م7 ، ص155-118، عدد مارس 1931
- **الشهاب، ج4**، م 73 ، ص 176-179، عدد جوان ، سنة 1937.
- **الشهاب، ج4**، مج 73، ص 176-179،عدد جوان، 1937..
- [1]- **الشهاب ج** و م 13، ص 403-406 عدد نوفمبر 1937.
- **جريدة الشهاب**، عدد 9، السنة الثانية، 07 جانفي 1927.
- **جريدة الشهاب**، عدد 01، السنة الأولى، 12 نوفمبر 1925.

8- **صدى الجزائر**، 8 جوان 1936.

9- الأمة يوم 27 ماي 1938.

10- **الجريدة الرسمية**، العدد الصادر بتاريخ 15 مارس 1938 .

11- وادي ميزاب ع 52(1927/10/7)

12- الأمة ع. 63 لـ 1937/02/02 ،ع 108 لـ1937/02/02، الفرقان ع 02 لـ 1938/07/12 و ع 3 لـ 1938/07/19

الجرائد باللغة الفرنسية:

1- **Ikdam 22 avril1922**

2- **IKDAM** 11AOUT 1922.

3- **IKDAM** 11fevrier1922

2- La Défense ,**Notre programme**, lamoudi, n :01,26 jan1934.

3- **La Défense, Le grand problème ,lamoudi**,(1) N°14 ,27 Avr 1934.

4- **La Défense, Apaisement; collaboration, Vains mots**, lamoudi,. N°68,14 Jui 1935.

5- **La Défense, Naturalisation et nauralisés.** lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

6- **La Défense, dernier avertissement au nationaliste messali**,lamoudi, N°158 ,16jui 1937.

7- **La Défense , Union, Malheureuse union**, lamoudi,. N°126 ,13 Nov 1936.

8- [1]- **La Défense, Le devoir de l'heure (3),lamoudi**,N°12 ,13 Avr 1934

9- SNED, Alger 1980.

10- **La Défense , Les Oulémas et la politique**, lamoudi. N°137 ,19 Fév 1937.

11- **La Défense, Après le congrès, la séance continue** lamoudi,. N°117 ,28 Aout 1936.

12- **La Défense ,La question religieuse**, lamoudi,(1). N°149 ,14 Mai 1937.

13- **La Défense ,Simple mise au point** ,lamoudi,(2) N°09 ,23 Mar 1934.

14- **La Défense , amis et ennemis de France**, lamoudi,,N°177,09,fev1938.

15- **La Défense , Nous sommes mal gouvernés**, lamoudi ,N°07 ,09 Mar 1934.

16- **La Défense , En deux Mots, lamoudi** ,. N°95 ,28 Fév 1936.

17- **La Défense, L'abominable attentat, lamoudi**, N°18 ,25 Mai 1934.

18- **La Défense , Le grand problème, lamoudi (1) N°14 ,27 Avr 1934.**

19- **La Défense, Apaisement; collaboration...Vains...mots, lamoudi**. N°68 ,14 Juin 1935.

20- **La Défense, Revendications**, lamoudi,. N°80 ,18 Oct 1935.

21- **La Défense ,Homme et méthodes**, lamoudi N°22 ,22 Jui 1934.

22- **La Défense ,Casse-cou**, lamoudi,N°19 ,01 Jui 1934.

23- **La Défense ,Le devoir de l'heure**, lamoudi, (1) N°10 ,30 Mar 1934.

24- **La Défense ,Simple mise au point (2),** lamoudi,N°09 ,23 Mar 1934.

25- **La Défense ,L'abominable attentat**, lamoudi N°18 ,25 Mai 1934.

26- **La Défense ,L'abominable attentat**, lamoudi N°18 ,25 Mai 1934.

27- **La Défense ,L'abominable attentat**, lamoudi N°18 ,25 Mai 1934. 1936 م،

28- **La Défense , Nous sommes mal gouvernés**, lamoudi, N°07 ,09 Mar 1934.

29- **La Défense, L'œuvres des pères blancs**. lamoudi N°95 ,28 Fév 1936,N°96,07avr1936.

30- **La Défense, Naturalisation et naturalisés**, lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

31- **La Défense, Naturalisation et naturalisés**, lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

32- **La Défense, Naturalisation et naturalisés**, lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

33- **La Défense, Naturalisation et naturalisés**, lamoudi, N°140 ,12 Mars 1937

34- **La Défense , Trop de crime, trop des sang,** lamoudi,. N°141 ,19 Mars 1937.

35- [1]-**La Défense ,Une statue au vaincu,** lamoudi. N°81 , 25 Oct 1935.

36- **La Défense ,Naturalisation et naturalisés**,lamoudi. N°140 ,12 Mars 1937.

37- **La Défense ,Naturalisation et naturalisés**,lamoudi. N°140 ,12 Mars 1937.

38- **La Défense, La tragédie constantinoise**, lamoudi, (2) N°30 ,14 Sep 1934.

39- **La Défense, La tragédie constantinoise**,lamoudi,(3) N°31 ,28 Sep 1934.

40- -**La Défense ,La tragédie constantinoise**,lamoudi, (4) N°32 ,05 Oct 1934.

41- **La Défense ,La tragédie constantinoise**,lamoudi, (5) N°33 ;12 Oct 1934.

42- **La Défense, Concluons, à propos « des Evènements de Constantine »**, lamoudi, N°41, 11 janv. 1935.

43- **La Défense, Je m'explique**, lamoudi. N°101 ,17 Avr 1936.

44- **La Défense, Je m'explique**, lamoudi. N°101 ,17 Avr 1936.

45- **La Défense, Un Etat algérien?** lamoudi N°129 ,18 Déc 1936.

46- **La Défense , Union, Malheureuse union**,lamoudi,. N°126 ,13 Nov 1936.

47- **La Défense** , lamoudi, N°158,16 Jui 1937.

48- **La Défense** , lamoudi,N°160,30 Jui 1937.

49- **La Défense** ,lamoudi,N°166,22 aout 1937.

50- **La Défense, Le maraboutisme aux abois**, lamoudi, N°04 ,14 Fév 1934.

51- **La Défense, Les Oulémas et la politique**, lamoudi. N°137 ,19 Fév 1937.

52- **La Défense ,Le maraboutisme aux abois(2)**,lamoudi,N°04 ,14 Fév 1934.

53- **La Défense, Le maraboutisme aux abois(3),**lamoudi, N°05 ,23 Fév 1934.

54- **TEMPS ;** 11fevrier 1919

55- **TRAIT D'UNION** ;12juillet1924.

56- **A.N.P./S.o.M.ff.pol.carton 13,512.**

57- **TRAIT D'UNION** 1923.

58- **A.N.P./S.O.M.Affaires.polices -f7.13.412 Rapport n°876 JB.**

59- REVUE **PARCOURS** N°12MAI1990,p89

60- JOURNAL **LE TEMPS**,25 SEP ;1925